فقهاء النفط
راية الإسلام
أم راية آل سعود

صالح الورداني

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله (ص) : الفتنة هاهنا .
الفتنة هاهنا. من حيث يطلع قرن الشيطان. هناك الزلزال والفتن..
رواه البخاري
هذه شهادة رسول الله (ص) . في نجد منبع الوهابية وآل سعود..

تقديم

بدأت ظاهرة فقهاء النفط مع بداية فترة السبعينيات وكانت السعودية بحكم مركزها الإسلامي أول من أحيا هذه الظاهرة وساعد على نموها وانتشارها ..
وقد أعان السعودية على القيام بهذا الدور جماعة الإخوان المسلمين التي استوطن عدد كبير من أفرادها منذ منتصف الخمسينات بعد أن وجه عبد الناصر ضربته الأولى للإخوان ..
ومن المعروف أن تواجد عناصر الإخوان بالسعودية وانتشارهم في دول الخليج الأخرى قد تساعد هذه الدول على التستر بالإسلام والسعي لجلب الدعاة والعلماء من بقاع العالم الإسلامي ومن مصر خاصة ليقوموا بالدعاية لهذه الدول إسلاميا ..
ويمكن القول أن تواجد الإخوان بالسعودية والخليج قد شكل عامل جذب للمسلمين نحو هذه الدول ، كما شكلت الدعوة الوهابية عامل جذب كبيرا للسعودية خاصة من قبل المسلمين والعلماء والتيارات الإسلامية التي تشبعت بهذه الدعوة وجعلتها منطلقا لها ..
ولقد استغلت السعودية الحرمين الشريفين في الدعاية لنظامها حتى أن ملكها لقب نفسه بخادم الحرمين وقد ساعد هذا الأمر على استقطاب العلماء وتعاطفهم معه مما يسر احتواءهم تحت راية النفط .

ولكن حكام الخليج والسعودية لا تزال تسودهم الروح القبلية ولا يتقمصون الشخصية العلمانية التي يتقمصها حكام العرب الآخرون فقد شكل هذا الأمر نوعا من التعاطف والتقارب بينهم وبين العلماء والدعاة الإسلاميين ..

ولا نجد بين علماء اليوم من تصدى لحاكم السعودية أو الخليج بسوء أو بنقد، اللهم إلا قلة قليلة منهم ممن لم يسيروا في ركاب الحكومات ولم يتلوثوا بأموال النفط وهؤلاء العلماء القلة غير معترف بهم في الأصل وهم معزولون عن الأضواء ..

وعلى العكس من ذلك نجد المديح والثناء والتأييد والتبرير هو كل ما تجود به قريحتهم تجاه هؤلاء الحكام حتى موهت على المسلمين حقيقتهم وغطت على سياساتهم وممارسا تهم ..

وعندما برزت الثورة الأفغانية استغل حكام الخليج والسعودية فقهاء النفط احسن استغلال في هذا المضمار حتى بدا للمجتمع وفي مقدمتهم المسلمون المضللون أن هؤلاء الحكام هم امتداد للسلف الصالح الذي حمل راية الجهاد والفتوحات . فها هم يقفون من وراء المجاهدين ـ الأفغان ينصرونهم ويدعمونهم ضد الكفر والإلحاد بمباركة الفقهاء . وهل هناك دليل على تقواهم وإخلاصهم للإسلام أكثر من هذا ..؟

وعندما قامت الثورة الإسلامية في إيران واهتزت العروش الخليجية بعد سقوط الشاه هرع حكام الخليج والسعودية نحو فقهاء النفط الذين لبوا النداء على وجه السرعة معلنين الحرب على إيران والشيعة حاجبين تأثير الثورة على المسلمين مؤكدين صحة الإسلام النفطي وشرعيته ومثبتين بطلان وزيف الإسلام الإيراني . دافعين الأمة إلى الوقوف صفا واحدا وراء صدام حسين الذي يرفع راية الجهاد المقدس ضد إيران مدافعا عن الإسلام والمسلمين ضد الفرس الملاعين .

واليوم ـ وسبحان مغير الأحوال ـ أعلنوا الحرب على صدام حسين وحكموا عليه بالمروق من الإسلام وطالبوا بإقامة حد الحرابة عليه بسبب تحطيمه أحد أصنامهم وتهديده للأصنام الأخرى..

ان الهزة التي أحدثها غزو صدام حسين للكويت والتي دفعت بحكام الخليج والسعودية إلى دفع فقهاء النفط لمواجهته وتعبئة المسلمين ضده ـ لهى أكبر بكثير من الهزة التي أحدثتها الثورة الإيرانية حين قيامها للعروش الخليجية ..

وان من أهم نتائج هذه الهزة هي سقوط الإسلام النفطي وانتهاء عصر فقهاء النفط الذين فاحت رائحتهم (من خلال هذه الأزمة) حتى أزكمت الأنوف ..

ولقد انعكست مواقف واتجاهات فقهاء النفط على الحركة الإسلامية بصورة سلبية خطيرة دفعت الحركة إلى التحالف مع حكام الخليج والسعودية والسقوط في متاهة الإسلام النفطي . كما انعكست بصورة أخرى على إسلام الجماهير وعلى صورة الإسلام ذاته ..

وما نحاول إبرازه في هذا الكتاب هو ذلك الدور الخطير الذي يلعبه فقهاء النفط في واقع المسلمين اليوم لصالح القوى الحاكمة والذين يعدون امتداد لفقهاء الأمس الذين واكبوا الأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين وغيرهم وباركوا ممارستهم وسياساتهم باسم الإسلام ..

ليس هذا الكتاب إلا محاولة لإبراز صورة جديدة من صور الإسلام الانهزامي يحاول البعض فرضه على واقع المسلمين ومحو صورة الإسلام الرباني .. الذي بدأت طلائعه في الظهور اليوم والذي يسعى فقهاء النفط لطمس هويته والقضاء على معالمه .. هذا وأرجو أن يكون كتابي هذا شمعة مضيئة وسط ظلمات الحقبة النفطية ..

والحمد لله الذي وفقنا لإضاءة هذه الشمعة ..

صالح الورداني
يوليو(تموز) ١٩٩٤
ص . ب ١٦٣ \ ١١٧٩٤
رمسيس القاهرة

ـ الإسلام النفطي

منذ أن توفي الرسول (ص) مر الإسلام بأطوار وأشكال مختلفة فرضتها أنظمة الحكم التي قبضت على زمان الأمور من بعده وحتى يومنا هذا ..

ولقد كانت هذه الصور والأشكال التي صبغت الإسلام واخفت معالمه ضرورة ملحة لتحقيق التعايش بين تلك الأنظمة وبين المسلمين ..

ضرورة ملحة لتحقيق الأمن والاستقرار لهذه الأنظمة ..

ضرورة ملحة لكسب الشرعية التي كانت هذه الأنظمة في أمس الحاجة إليها ..

من هنا ظهر الإسلام القبلي ..

ومن بعده الإسلام الأموي ..

ومن بعده الإسلام العباسي ..

ومن بعدة الإسلام العثماني ..

ثم الإسلام النفطي ..

وينبغي لنا هنا أن نستعرض ملامح كل صورة من هذه الصور على حدة

ـ الإسلام القبلي

لم تكن تلك الصيغة التي فرضت نفسها بعد وفاة الرسول في سقيفة بنى ساعدة والتي جاءت بابي بكر إلى الحكم بصيغة إسلامية وإنما هي في مضمونها وحقيقتها صيغة قبلية بحتة لا صلة لها بالشورى ولم تكن متوافقة مع كم النصوص التي وردت عن الرسول والتي تزخر بها كتب السنن كما لم تكن متوافقة مع تطلعات الصحابة وأهل المدينة ..(١)

فهي لم تكن انتخابا بالمعنى المعروف ..

ولم تكن استفتاء ..

ولم يعتمد فيها على وسائل سليمة ..

وانما فرضت فرضا من قبل قطاع المهاجرين بزعامة عمر من الخطاب تدعمه توجيهات قبلية اضطر أمام عنف المعارضة إلى استخدام القوة لإجبار المخالفين على بيعة أبي بكر ..(٢)

ومن أبي بكر أخذها عمر دون مشورة وفي غيبة عن القوم .(٣)

ومرة أخرى تم إسكات المعارضة وتصفيتها .. وأعتمد عمر في تنفيذ ذلك على ركيزتين أساسيتين

الأولى : الإقامة الجبرية التي فرضها على كبار الصحابة في المدينة ..

الثانية : التخلص من الآخرين بإخراجهم في الغزوات..

ثم قتل عمر وأوصى قبل موته بستة أشخاص متناقضين مختلفي المصالح والتوجيهات تحالفوا ضد الإمام علي (سادسهم) وقدموها لقمة سائغة لعثمان .. (٤)

ثم حدثت الفتن والتجاوزات والانحراف وجاءت الجماهير بعلي إلى الحاكم ولكن بعد فوات الأوان ..(٥)

جاء علي بعد أن تمكنت القبيلة وسادت روحها على جوهر الإسلام فدخل في صراعات وصدامات دموية مع أنصارها ورافعي راياتها انتهت بمصرعه على يد أحد عناصر الخوارج اخطر تفريخات العهد القبلي وابرز نتاجات الإسلام الذي فرضه ذلك العهد ..(٦)

ان المتأمل في سيرة الخلفاء الثلاث سوف يتبين له أن صورة التطبيق الإسلامي في عهدهم كانت تفوح منها رائحة القبلية ولم تكن تبرز صورة الإسلام النقية إلا في حالات نادرة ..

سوف يتبين للمتأمل أن صورة الحكم في عهد أبي بكر غير صورة الحكم في عهد عمر غيرها في عهد عثمان ..(٧)

سوف يتبين له أن حروب الردة التي خاضها أبو بكر لم تكن حروبا إسلامية خالصة وانما دخلت فيها القبلية وتصفية الحسابات ..(٨)

سوف يتبين له أن عمر قد تجاوز النصوص القطعية واجتهد عليها برأيه لتحقيق أهداف قبلية أدت إلى ثورة الصحابة عليه بالمدينة ..(٩)

سوف يتبين له أن عثمان خالف الكتاب والسنة وضرب بهما عرض الحائط وفتح الأبواب أمام عشيرته من بنى أمية ليتخالفوا في الحكم ويستولوا على السلطة وينهبوا أموال المسلين (١٠) .

ومما سبق يمكن القول أن الإسلام في تلك المرحلة ضغطت عليه آراء وممارسات ومواقف الخلفاء الثلاثة حتى طمست معالمه وعندما جاء علي لم تكن قلوب القوم معه ولم يكن الواقع يحتمل أطروحته الإصلاحية بعد سيطرة القبلية ..(١١)

ورغم هذا نجد الكثير من الروايات التي نسبت إلى الرسول (ص) تحض المسلمين على وجوب التقيد بخط الخلفاء وتقديسهم ..(١٢)

ـ الاسلام الأموي

وجاء معاوية ليجد الساحة ممهدة أمامه مهدها له عثمان ومن قبله عمر وليس أمامه من عوائق سوى على وخطه ..

أما علي فقد أراحه منه الخوارج ،

وأما خطه فتلك هي مهمته ودوره ..

لقد استمد معاوية شرعيته من الخلفاء الثلاث فهو لم يأت من فراغ ولم تكن أمامه من وسيلة لدعم شرعيته وتثبيتها سوى العمل على القضاء على خط علي ومحوه وتصفية آل البيت وأشياعهم فهؤلاء هم التحدي الأكبر الذي يواجهه ..(١٣)

وهكذا تخلص معاوية من الإمام الحسن منافسه على الخلافة وتحرك على الفور ليقلبها ملكية ويضع ولده يزيد خليفة من بعده .. (١٤)

وتثور الأمة على يزيد بن معاوية ويقتل الأمام الحسين ويسود الغليان إلا أن السيف ينتصر في النهاية على الحق . (١٥)

إن سلطة ملكية كسلطة معاوية ومن بعده يزيد لم تكن لتعمد فقط على شرعية الماضي أي الشرعية المستمدة من الخلفاء الثلاث وإنما اعتمدت أيضاً على شرعية الحاضر بتكوين طبقة من الصحابة والتابعين تكون مهمتهم إضفاء المشروعية وتبديد الشبهات من حول معاوية وولده .(١٦)

من هنا ظهرت الروايات المنسوبة للرسول (ص) والتي تضفي الفضائل والمناقب على معاوية وتحسن من صورته في أعين الناس .. (١٧)

وظهرت طبقة رجال الدين لأول مرة في تاريخ الإسلام منفصلة عن السلطة وتابعة لها في أن واحد ..

لقد كانت أهم معالم الإسلام الأموي تتركز في ابتداعه أول نظام ملكي ثم فصله لسلطة العلماء واختراعه الروايات النبوية التي تدعم شرعيته ..

ـ الإسلام العباسي

وعندما جاء العباسيون اعتمدوا هذا الإسلام بأركانه الثلاثة : الملكية والعلماء والروايات غير انهم اخذوا في تقنينه وترتيبه في أطر فكرية ثابتة فرضوها على الأمة لتصبح بمرور الزمن هي الصورة الثابتة الإسلام ..

فقاموا بدعم سلطة العلماء وتيسير السبل أمامهم لنشر آرائهم ومذاهبهم وترجيح مذهب علي مذهب وضرب مذهب لحساب مذهب حسبما تقتضي الحالة فظهرت المذاهب الاربعة وذاع صيتها على حساب المذاهب الأخرى ..

ثم دونت أحاديث السنة وظهرالبخاري وقدم على جميع كتب السنن وظهر مسلم والنسائي وابن ماجة وأبو داود والترمذي وغيرهم من مصنفي الروايات وجامعيها الذين ذاع صيتهم واندفعت الجماهير والفقهاء لتتلقى منهم علم الرسول (ص) ..(١٨)

ثم اقتضى الأمر من بعد على العباسيين أن يعملوا على طريق الاتجاهات المعارضة وعلى رأسها الشيعة الذين يسيرون على خط الأمام علي والذين يشكلون الخطر الأكبر على حكم بنى العباس . وذلك بإلزام الأمة بعقيدة واحدة من خرج عن دائرتها اصبح زنديقا مارقا من الإسلام مستباح الدم فظهرت عقيدة أهل السنة والجماعة التي تبناها حكام بني العباس وفقهاؤهم وأشاعوها بين الأمة بحجة أنها عقيدة الفرقة الناجية من النار.. (١٩)

ولابد لنا من أن نعرض في شكل موجز البنود التي تتكون منها هذه العقيدة ليتبين لنا مدى ما أحدثته من اثر على الإسلام والمسلمين والعقل المسلم عبر العصور..

تنص عقيدة أهل السنة والجماعة على ما يلي :

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره الإيمان بأسماء الله وصفاته ..

ـ الاعتقاد بأن الله ـ سبحانه ـ مستو على عرشه عال على خلقه وعرشه فوق السموات بائن عن مخلوقاته ولا يخلو مكان من علمه ..

ـ الاعتقاد بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وان الله تكلم به حقيقة وسمعه جبريل عن الباري ونزل به على رسول الله (ص)..

ـ الاعتقاد بعدم تخليد أحد من المسلمين في النار ..

ـ الاعتقاد بعدم كفر أحد من أهل القبلة إلا أن يشرك بالله ..

ـ الاعتقاد بعذاب القبر ونعيمه ..

ـ الاعتقاد بأن المؤمنين يرون ربهم في الجنة ..

ـ الاعتقاد بأن افضل أمة محمد أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة (بيعة الرضوان) ثم سائر الصحابة الذين نتولاهم جميعا ونذكر محاسنهم وفضائلهم ونكف عما شجر بينهم وهم عدول..

ـ الاعتقاد بوجوب الجهاد مع كل إمام برا كان أو فاجرا والصلاة والحج معه ..

ـ الاعتقاد بوجوب السمع والطاعة لأئمة المسلين (الحكام) برهم وفاجرهم ووجوب هجر أهل البدع ومباينتهم ...

ومن الواضح أن هذه البنود تفوح منها رائحة السياسة والمذهبية وهى تهدف في النهاية إلى الحجر على التيارات الأخرى وتطويقها وضربها وإلزام الأمة بشكل محدد للإسلام لايصطدم مع القوى الحاكمة ولا يدعم التيارات المعارضة لها بل يسهم في إضعافها ..

وهذا هو شكل الإسلام العباسي الذي تلقته الأمة بالقبول بمباركة حكام الدول التي قامت من بعدها وفقهائهم خاصة الدولة الأيوبية التي قامت على أنقاض الدولة الفاطمية الشيعية في مصر والتي تسلحت بالإسلام العباسي بعقائده ومذاهبه خاصة عقيدة الأشعري ومذهب الشافعي لتستعين بها على استئصال الوجود الشيعي من مصر كذلك فعلت دولة المماليك من بعدهم ..(٢٠)

ـ الإسلام العثماني

ولاشك أن الدولة العثمانية استثمرت كل صور الإسلام السابقة لصالحها غير أنها أضافت بدعة جديدة لم تكن موجودة من قبل وهى إنشاء المؤسسة الدينية الحكومية التي يقف على رأسها شيخ الإسلام ..

منذ ذلك الحين تحول العلماء إلى تابعين للسلطة واصبحوا من موظفي الدولة لم يكن فقهاء الأزمان السابقة على الرغم من تبعيتهم للدولة يتقاضون أجرا منها بل كانت لهم أنشطتهم الاقتصادية المستقلة والمهن الخاصة بهم ..

من هنا ظهر الإسلام الحكومي الذي تبنته الحكومات العربية والإسلامية التي قامت بعد الدولة العثمانية واستخدمته في تخدير الجماهير واستضعافها ..

ولقد استمر الإسلام الحكومي هذا حتى الوقت الحالي وان كانت قد بدأ ينجذب للإسلام النفطي وينصهر في بوتقته تحت ضغط العامل الاقتصادي ..

ومع ظهور الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية بدأ الإسلام العثماني يشعر بالخطر من هذا الإسلام الجديد الذي اطل برأسه من هناك فمن ثم كان الصراع بينهما شديدا ومصيريا استخدمت فيه كل الوسائل والإمكانيات من قبل العثمانيين الذين شاركتهم الصراع عدة قوى أخرى منافسة للوهابيين وال سعود أنصارهم وحماتهم وعلى راس هذه القوى أشراف مكة وقبائل معادية لآل سعود وعلماء خصوم للوهابية بالإضافة إلى الجيوش المصرية التي دفع بها محمد علي بقيادة ولده طوسون ثم إبراهيم لغزو الحجاز وتصفية الوهابيين وقد تكللت حملته العسكرية بالنجاح وتمكنت

من تحجيم المد الوهابي وكسر شوكته غير انه مالبث أن نهض من جديد ونجح في إقامة دولة قوية بمساعدة الانجليز ..(٢١)

وظل الإسلام الوهابي حبيس الجزيرة العربية حتى ضعفت الدولة العثمانية ودخل العالم الإسلامي مرحلة الاستعمار وبدأت صور الإسلام الحكومي في التقهقر أما الإسلام الوهابي ..

ـ الإسلام النفطي

لم يكن للدولة السعودية الوهابية التي قامت في جزيرة العرب أية طموحات خارجية ، فقد كانت دولة فقيرة تتلقى العون من الخارج حتى ظهر النفط فبدل كل شيء ، فيها حتى الإسلام الذي ترفع رايته ..

منذ ذلك الحين بدأت الريالات تلعب لعبتها ليتحول الإسلام السلفي الوهابي إلى إسلام نفطي غايته أن يعيد الناس لآل سعود ..

إن صورة الإسلام النفطي هي ما تمخضت عنه الحقبة النفطية تحت زعامة السعودية وهي الصورة التي عممت وسادت نتيجة الاختراق النفطي للمؤسسات والهيئات والصحف الإسلامية والرموز البارزة في الوسط الإسلامي . ذلك الاختراق الذي جعل من هذه المؤسسات والهيئات والصحف والرموز سدنة وكهانا لهذا الإسلام المزعوم ..

ولقد سقطت الحركة الإسلامية بتياراتها المختلفة ضحية الإسلام النفطي وأصبحت ترفع رايته وتناضل دونه مما أدى بها إلى انتكاسات في مواجهة الواقع وأوقعها في متاهات بددت طاقاتها وإمكانياتها وعزلتها عن الواقع. (٢٢)

والإسلام النفطي إنما هو وليد حالة اقتصادية فهو دين لا يقود إلى الله ولكن يقود إلى الريال والدرهم والدينار ..

هو دين ظاهره التوحيد وباطنه الشرك والضلال ..

وهو دين يستتر براية السلف بينما هو في الحقيقة يرفع راية آل سعود ومن وراءهم من اليهود والأمريكان ..

هو دين يقود إلى النار وراكب سفينته هالك لامحالة . فهذه السفينة تسبح في بحار من النفط المشتعل ..

وإذا كانت الحكومات السابقة من قبلية وأموية وعباسية وعثمانية قد استعانت بوسائل بدائية من أجل فرض صورة الإسلام الذي اخترعته على الجماهير المسلمة

المستضعفة فإن آل سعود اليوم قد استعانوا بوسائل عصرية متقدمة من أجل سيادة الإسلام النفطي وفرضه على المسلمين في كل مكان ..

ولا يمكن القول أن هذه الوسائل العصرية الحديثة من اختراع السعودية وابتكارها وإنما هي من اختراع وابتكار القوى الصهيونية والأمريكية التي تدعمها والتي رأت في هذا الإسلام الغاية التي تنشدها ..

فهو إسلام يقود المسلمين إلى الاستسلام لهذه القوى ..

وهو إسلام يمكن استثماره لضرب حركة المد الإسلامي الحقيقي ..

وهو إسلام لا يعارض مصالح هذه القوى ومخططاتها ..

من هنا يتبين لنا سر العلاقة الحميمة بين آل سعود والأمريكان والإنجليز من قبلهم. تلك العلاقة التي أثمرت في النهاية الاحتلال الأمريكي لجزيرة العرب بمباركة فقهاء النفط وفتاواهم ..(٢٣)

ولقد وقفت السعودية بثقلها من وراء الإخوان المسلمين بعد أن ضربهم عبد الناصر بتوجيه من أمريكا ثم وقفت من وراء الثورة الأفغانية وشاركتها أمريكا علانية هذا الموقف وأسهمت في دعم الثروة ..(٢٤)

هذا في الوقت الذي أعلنت فيه السعودية الحرب على إيران ثورتها وسخرت الإسلام النفطي بمؤسساته ورموزه في هذه الحرب مشاركة ـ بذلك الموقف ـ أمريكا وقوى الغرب والصهيونية الذين أعلنوا الحرب على إيران وحاصروها ..

وقامت بدعم النظام البعثي العراقي دعما بلا حدود في حربه ضد إيران وسخرت لصالحه الإسلام النفطي بمؤسساته ورموزه بهدف تشويه الإسلام الذي تتبناه إيران وتنادى به ..

إن الوسائل الحديثة التي تستخدم في سيادة الإسلام النفطي ونشره لا تحصر في أجهزة الأعلام والمعونات والهبات والتبرعات ولا تعتمد على المؤسسات والرموز النفطية المنتشرة في كل مكان فما كل ذلك إلا عوامل مساعدة . إنما الاعتماد الحقيقي على نشر الإسلام النفطي وسيادته اليوم يتركز أساسا في أساليب ووسائل سياسية واقتصادية ..

يتركز في دعم الثورات والانتفاضات والحركات الإسلامية واحتوائها ..

يتركز في المؤامرات والحروب ..

ويتركز في المؤامرات والمخططات ..

ومما سبق نخلص إلى أن الإسلام النفطي إنما تتركز معالمه فيما يلي :

ـ الارتباط الوثيق بحكام النفط وعلى رأسهم حكام السعودية ..
ـ التركيز على الصوفية الشيعية وحصر جبهة العداء في دائرتها ..
ـ التحالف والارتباط الوثيق مع أمريكا والغرب والصهيونية ..
ـ تلميع الرموز السلفية الشاذة مثل ابن تيمية لشغل الأمة بشطحاتهم..
ـ معاداة حركات التحرير والتجديد والاجتهاد ..
ـ الاهتمام بالماضي ونبذ الحاضر ..
ـ تضخيم الفرعيات وتبنى الشكليات ..

ـ الإسلام النفطي والإسلام الشيعي

عندما كان الإسلام الشيعي محصورا في الحوزات وبين المراجع في قم والنجف كان الأمر هينا على فقهاء النفط والإسلام الذي يرفعون رايته . أما بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران وظهور الإسلام الشيعي على مسرح السياسة وخطفه الأضواء من الإسلام النفطي واتجاه أبصار المسلمين نحوه في قوة هنا كان لابد لفقهاء النفط من التحرك في قوة لدرء هذا الخطر والدفاع عن إسلامهم . فعلى مر التاريخ لم تكن من قوة تهدد الإسلام القبلي أو الأموي أو العباسي أو العثماني إلا الإسلام الشيعي الملتزم بخط الأمام علي الذي سعت كل الحكومات التي قامت من بعد الرسول (ص) لاستئصاله وتصفية اتباعه وأنصاره واستمرت هذه السياسة في مواجهته حتى اليوم ..

ما كان لفقهاء النفط أن يتصوروا هذا الإسلام الذي حورب بضراوة منذ ظهوره وفرض على معتنقيه الالتزام بالتقية تجنبا للقتل والتزام طور السرية قرونا طويلة أن يعود للظهور وبقوة وفي ساحتهم ..

لقد تصور فقهاء النفط الساحة قد خلت لهم وان الأمة قد أخضعت وان مساجد الأرض تدعو لهم وان حكامهم سيدومون إلى قيام الساعة ..

تصوروا أن حكام الأمس قد أراحوهم من هذا الإسلام . لكن حملهم تبدد فجأة ليجدوا أنفسهم وجها لوجه أمامه ..

تصوروا أن الثورة الإسلامية وسطوع نجم الشيعة وفقهاء النفط يخططون وحكامهم يمكرون للوقيعة بين المسلمون وبين الإسلام الشيعي ..

وقامت حرب نفطية ضارية ضد الشيعة وإيران ..
استخدمت فيها المدافع والطائرات والجنود ..
واستخدمت فيها أجهزة الأعلام النفطية ..

واستخدمت فيها الكتب والصحف..
واستخدمت فيها الحرب النفسية والشائعات ..
واستخدمت فيها الرموز النفطية في كل مكان ..
ووقفت أمريكا والغرب وإسرائيل من وراء الجميع ..
فماذا كانت النتيجة ؟
الإسلام الشيعي بقى كما هو ..
والمدفع النفطي ارتد في صدور فقهاء النفط وحكامهم ..
واهتز الإسلام النفطي بقوة واهتزت من ورائه عروش النفط ..
وهرع الجميع نحو أمريكا والغرب طلبا للنجدة ..
وجاءتهم جيوش الغرب ساعية ..
وكبر حكام النفط وأفتى فقهاؤهم بجواز الاستعانة بالمشركين ..
واصبح فقهاء النفط وحكامهم في حماية الأمريكان ..
وبذلك كشفوا النقاب عن حقيقة الإسلام الذي يرفعون رايته ..
من هنا بدا المسلمون ينظرون إليهم في شك وارتياب ..
لقد كانت أزمة الخليج هي بداية النهاية لفقهاء النفط وحكامهم والإسلام الذي يتسترون به بعد أن استظل الجميع علانية بالمظلة الأمريكية (المشركة) ..

هوامش

(١) هناك الكثير من النصوص الواردة عن الرسول في كتب السنن والتي ترفع من مقام الأمام علي وتضع له مكانة خاصة وقد ألف النسائي جامع السنن كتابا خاصا في الأمام علي اسماه (خصائص الأمام علي) . انظر فضائل الأمام علي في كتب السنن وفي صحيح مسلم . ومثل هذه الروايات الواردة في الأمام علي تتناقض مع مواقف عمر وأبي بكر وما دار في السقيفة / انظر كتب التاريخ وانظر لنا السيف والسياسة في الإسلام ..

(٢) انظر أحداث سقيفة بنى ساعدة في كتب التاريخ مثل الطبري والكامل لابن الأثير والبداية والنهاية لابن كثير ومروج الذهب للمسعودى . وقد اخترع المهاجرون على لسان الرسول (ص) حديثا يقول: الأمارة في قريش كي يسكتوا معارضة الأنصار ويواجهوا النصوص الأخرى الواردة في الأمام على / انظر السيف والسياسة .

(٣) أوصى أبو بكر وهو على فراش مرض الموت بالخلافة لعمر واحتج الصحابة على هذا الاختيار وقالوا : كيف تولى علينا فظا غليظ القلب . وفعل أبي بكر هذا قد مهد فيما بعد لفكرة ولاية العهد . انظر المراجع السابقة ..

(٤) الأشخاص الستة هم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف . وقد تحالف سعد وعبد الرحمن وطلحة مع عثمان ورجحوا كفته على علي وتزعم عملية الانتخاب

عبد الرحمن بن عوف (من أثرياء الصحابة) وصهر عثمان .. انظر تفاصيل هذه الحادثة في كتب التاريخ . وانظر السيف والسياسة .

(٥) بايع عثمان على كتب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين وما أن تسلم السلطة حتى خرج على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين مما أدى إلى أن ينقم عليه الجميع وتثور علية المدينة والأمصار . انظر كتب التاريخ والسيف والسياسة ..

(٦) من غرائب القدر أن الإسلام القبلي انتج لنا في الماضي فرقة الخوارج والإسلام النفطي في الحاضر انتج لنا الجماعات . والأغرب أن كلا الفريقين ينتهجان نفس النهج ويتبنيان نفس المعتقدات . وبالأمس كان يواجه الخوارج الأمام علي واليوم يواجه الإسلام النفطي الإسلام الشيعي الملتزم بخط الأمام علي/ انظر كتب التاريخ . وانظر السيف والسياسة .

(٧) كان نظام الحكام في عهد أبي بكر قبليا تقليديا والنفوذ الأكبر فيه لعمر..

(٨) لم تكن حروب الردة كما يصور المؤرخون تنحصر أسبابها في الردة عن الإسلام وإنما كان ذلك الموقف قد تبنته بعض القبائل وإنما السبب الرئيسي لهذه الحروب يعود لرفض قبائل العرب خلافة أبي بكر. انظر كتب التاريخ ..

(٩) اتسم نظام حكم عمر بالقبضة الحديدية والاستبداد حتى انه اجتهد على نصوص قرآنية قطعية والزم الأمة بهذا الاجتهاد . والأمثلة على ذلك كثيرة منها اجتهاده بإيقاف تقسيم الغنائم على فاتحي فارس مع أن الغنائم حقهم الشرعي بنص القرآن وقد ثار عليه الصحابة في المدينة بسبب هذا الموقف ومنها اجتهاده بتعطيل نص المؤلفة قلوبهم أحد الأصناف الثمانية المستحقة للزكاة بنص القرآن . ومنها تحريمه زواج المتعة (الزواج المؤقت)

وقد كان هذا الزواج قائما على عهد الرسول (ص) وعهد أبي بكر. انظر تفاصيل هذه السائل في كتاب النص والاجتهاد ـ ط بيروت وكتب الفقه .

(١٠) اتسم نظام حكم عثمان بالقبلية الواضحة حيث استولى بنو أمية على زمام الحكم علانية وهم عشيرة عثمان . وكانت تلك هي الخطوة الكبرى الفاعلة في قيام دولة بنى أمية ..

(١١) رفع الأمام على راية الإصلاح والعزل والمصادرات ووجهت هذه السياسة بالرفض الشديد وبالمواجهة العنيفة في المدينة وفي الأمطار الأخرى وتزعم معاوية جبهة الرفض هذه ودخل في صراع عسكري مع الأمام علي . انظر تفاصيل هذه الحوادث في كتب التاريخ . وانظر السيف والسياسة

(١٢) من هذه الروايات : عليكم بسنتي وسنه الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ. ورواية : خير القرون قرني ثم الذي يليه ثم الذي يليه وغير ذلك من الروايات التي ترفع من مقام أبي بكر وعمر وعثمان . وانظر أبواب فضائل الصحابة في كتب السنن .. وانظر لنا كتاب الخدعة حقيقة الإسلام بين النص والسياسة ..

(١٣) اعدم معاوية حجر بن عدي وأصحابه في مرج عذراء عام ٣٧ هـ لكونهم من أنصار علي كما فرض سب الأمام علي على المنابر ومحو سيرته وفقهه طول عصره وعصر بني مروان حتى جاء عمر بن عبد العزيز ورفع هذا السب .

(١٤)دخل الإمام الحسن في صدام مع معاوية ثم تصالح معه على أن تعود الخلافة إليه بعد وفاته لكن معاوية نقض الاتفاق ودبر قتل الحسن بالسم ثم أعلن ولده يزيد خليفة من بعدة ..
(١٥)رفضت العرب بيعة يزيد وثار عليه الحسين وأهل المدينة وقام جنود يزيد بمجازر وحشية لتصفية المعارضين لحكمه. انظر تفاصيل مجزرة كربلاء عام ٦١ هـ ومجزرة المدينة المسماة بوقعة الحرة عام ٦٢ هـ في كتب التاريخ .
(١٦)تحالف مع معاوية كثير من الصحابة على رأسهم عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وغيرهم ومن تتلمذ على أيديهم من التابعين .. انظر السيف والسياسة .
(١٧) أكثر أبو هريرة الرواية على لسان رسول الله في حق معاوية كما اسهم غيره في اختراع الروايات التي تشيد بمعاوية وتبارك سياسته وإنجازاته ..
(١٨)يسرت الحكومات العباسية السبل أمام جامعي السنن وقربتهم وأسهمت في شهرتهم بين المسلمين . وقد جعلوا البخاري اصح الكتب لكونه يخدم أغراضهم ولا يحتوى على أية روايات عن آل البيت وخط علي ..
(١٩) اعتمد القوم على قول منسوب للرسول ينص على أن الأمة سوف تفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . فجعلوا هذه الواحدة هي أهل السنة وأشاعوا هذا الأمر وعمموه وعاش المسلمون في هذا الوهم إلى يومنا هذا . انظر لنا عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد . وانظر أيضاً فقه الهزيمة فصل أوهام وانظر الاعتصام للشاطبى..
(٢٠)انظر لنا الشيعة في مصر - ط القاهرة ..
(٢١)انظر تاريخ الصراع بين محمد علي والوهابيين في عجائب الأثر للجبرتي .
(٢٢) انظر فصل : النفطيون والحركة الإسلامية . وانظر لنا الحركة الإسلامية في مصر
(٢٢)انظر فتاوى فقهاء النفط في نهاية الكتاب وفصل : النفطيون وأزمة الخليج ..
(٢٣)اسهم الإخوان أيضاً في دعم الثورة الأفغانية مع التيارات السلفية الوهابية الأخرى ..

مسلمون لا وهابيين

منذ أن ظهر المذهب الحنبلي على ساحة الفكر الإسلامي وتعددت الشقاقات والخصوص والنزاعات بين المسلمين ..

وبدا وكأن هذا المذهب قد وضع خصيصا لزرع بذور الشقاق بين المسلمين وإضفاء صورة خاصة على شكل الإسلام ..

صورة تقيد العقل المسلم ضمن موروثات سلفية ثابتة وتحول بينه وبين الإبداع والاجتهاد ..(١)

صورة تبرز الإسلام في شكل عدواني على الجماهير وليس على الحكام ...(٢)

صورة تبدد طاقات المسلمين في متاهات جانبية ...(٣)

لقد ظهر المذهب الحنبلي كرد فعل لحركة التيارات الفكرية السائدة في المجتمع الإسلامي آنذاك وبدأ ينابذها العداء ..

ولم تقتصر الصدامات التي وقعت بين المذاهب الحنبلي والتيارات الأخرى وعلى رأسها تيار الشيعة وتيار المعتزلة - في حدود الصدام الفكري وإنما تعدتها إلى الصدام الدموي بالإضافة إلى الإرهاب الفكري ...(٤)

وبالطبع استثمرت القوى الحاكمة آنذاك هذا المذهب وضربت به التيارات الأخرى المناوئة لها..

ويبدو هذا الأمر بوضوح من خلال موقف الخليفة العباسي الذي جاء بعد المأمون وقمع التيارات الأخرى ونصر الحنابلة عليها ...(٥)

ونظرا لكون المذهب الحنبلي مذهبا مداهنا لا يتبنى أية توجيهات عدائية تجاه الحكام وهو يلتزم في ذلك منهج السلف وأهل السنة والجماعة . فمن ثم فقد تلقته القوى الحاكمة بالقبول ودعمته وقدمته على المذاهب الأخرى خاصة في العصر العباسي ..

من الملاحظ أن حدود انتشار المذهب الحنبلي ارتبطت إلى حد كبير بنفوذ العباسيين وحدود ملكهم ..

ولذا فإن الحنابلة انحصروا في العراق وتمركزوا على الخصوص في بغداد التي وقعت فيها معظم فتنهم وصداماتهم مع الآخرين ..

ثم سادت المذاهب الأخرى بدعم الحكام في بقاع العالم الإسلامي

ساد المذهب المالكي في بلاد المغرب بدعم الدول التي قامت فيها ...

وساد المذهب الشافعي في بلاد الشام ومصر بدعم الدولة الأيوبية

وساد المذهب الحنفي في بلاد العراق وما وراء النهر ومصر أيضاً بدعم الدولة العثمانية..

وضربت المذاهب الأخرى وطوق مذهب الحنابلة حتى برز ابن تيمية .. في محيط الشام .. ومع ابن تيمية بدأت عملية الإحياء ..

إحياء الصراعات الفكرية .. وإحياء الصدمات العشوائية .. وبروز الفتن من جديد ..

ولم يكن خط ابن تيمية كما هو خط ابن حنبل موجها للحكام وإنما موجها للمسلمين فقد دخل ابن تيمية في صراعات مع علماء عصره ومع جماهير المسلمين تحت شعار مقاومة البدع والضلالات ...(٦)

وقد انحاز لابن تيمية بعض حكام المماليك بينما عاداه آخرون تحت ضغط العلماء الذين انتصروا عليه في النهاية وحاكموه وصدر الحكم بحبسه لترقد معه فتنته إلى حين ...(٧)

ولقد حمل راية ابن تيمية من بعده تلامذته مثل ابن القيم الجوزية وابن كثير والذهبي وغيرهم إلا أن أطروحة ابن تيمية وفكره واجتهاداته الشاذة ظلت حبيسة الأوراق والكتب ولم تتح لها فرصة البروز والانتشار بين المسلمين حتى ظهرت الدعوة الوهابية في العصر الحديث ...(٨)

ـ أصول الدعوة الوهابية

ظهرت الدعوة الوهابية في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري (القرن الثامن عشر الميلادي) على يد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي الحنبلي المولود عام ١١١٥هـ /١٧٠٣م في بلدة (العيينة) الواقعة شمال الرياض ودرس على يد والده الفقه الحنبلي وكان يعتني عناية خاصة بكتب ابن تيمية وابن القيم ويكثر من مطالعتها ...(٩)

وقد أقام ابن عبد الوهاب بالبصرة طلبا للعلم إلا أن أهلها طردوه منها بسبب أفكاره وأطروحاته حول القبور فانتقل إلى الشام ولم يوفق فيها فعاد إلى نجد وأقام فيها مع والده وعكف على كتاب ابن تيمية وابن القيم وبدا يرسم من خلال كتبهما خطته ويحدد معالم دعوته ..

وكانت نجد كما يصور رموز الوهابية مرتعا للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين ..

والمقصود بالعقائد والخرافات الفاسدة كثرة القبور الخاصة بالصحابة وغيرهم والتي تمارس حولها طقوس وسلوكيات تمثل استفزازا كبيرا لخط ابن حنبل وابن تيمية وباعث أفكارهما ابن عبد الوهاب ..

يقول ابن باز: استمر الشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ في الدعوة بالبيان وإيضاح الحق بأنواع الأدلة من الكتاب والسنة وشرح حال سلف الأمة حتى قبل الدعوة من سبقت له السعادة وساهم في نصرها ونشرها بكل ما يستطيع من قوة . وكان على راس من نصر الدعوة وأيدها بقلمه ولسانه وسيفه وسنانه وأولاده وعشيرته وكل من دخل في طاعته الإمام الهمام محمد بن سعود جد الأسرة السعودية الحاكمة . فقام في ذلك هذا الأمام اكمل قيام وأعلن الجهاد على من وقف في طريق الدعوة ولم ينشرح لها صدره فلم يتقبلها بل حاربها وصد عنها حتى أيده الله ونصره واتباعه واظهر

علـى يديـه الـدعوة الإسـلامية نقيـة سـليمة مـن شـبهات المخـرفين وبـدع المضـلين .. واستمر الشيخ في الدعوة . وتدريس العلوم الشرعية للطالبين وكشف الشبهات التي يروجها الكفار والملحدون من عباد القبور وغيرهم ويشجع على الجهاد بأنواعه ويشارك فيه بنفسه وأولاده يؤلف المؤلفات النافعة والرسائل المفيدة في بيان العقيدة الصحيحة ورد ما يخالفها بأنواع الأدلة والبراهين حتى ظهر دين الله وانتصر حزب الرحمن وذل حزب الشيطان ...(١٠)

ويقول المدني : ثم بعد انقراض رجال القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية دب في المسلمين داء التنافس على الرئاسة وحب الدنيا فتفرقت كلمتهم وتبدد شملهم فذلوا بعد عزة وضعفوا بعد قوة فاصبحوا مسودين بعد أن كانوا سائدين ومحكومين بعد أن كانوا حاكمين . وفقدوا كل شيء حتى تعاليم دينهم الحنيف ولاسيما توحيد رب العالمين . فاشرأبت أعناق الشرك وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم فاحلوا البدعة محل السنة والشرك محل التوحيد . ومازالوا كذلك غارقين في بحار الوثنية والشرك إلا من شاء الله إلى أن قيض الله لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها إلا وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب فاندفع إلى مبارزة أئمة الشرك والضلال ..(١١)

ويقول الشيخ محمد بن عبد اللطيف وهو حفيد محمد بن عبد الوهاب: وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة في الفروع والأحكام . ولا ندعى الاجتهاد وإذا بانت لنا سنة صحيحة عن الرسول الله (ص) علمنا بها ولا نقدم عليها قول أحد كائنا من كان ، بل نتلقاها بالقول والتسليم لأن سنة الرسول في صدورنا أجل واعظم من أن نقدم عليها قول أحد ...(١٢)

لقد كان التحالف الوهابي السعودي الذي أدى في النهاية إلى إخضاع جزيرة العرب لآل سعود في مطلع القرن التاسع عشر الذي أدى النهاية استفزاز الدولة العثمانية التي حرضت عليهم محمد علي حاكم مصر الذي توغل بجيوشه في الحجاز ووجه عدة ضربات قاضية لدولة آل سعود ودخل عاصمتهم الدرعية مما أدى إلى تجميد الدعوة الوهابية ووقف نشاطها ...(١٣)

وبعد وفاة ابن عبد الوهاب ورث الدعوة أولاده الذين لقبوا بال الشيخ بينما قبض على زمام السلطة آل سعود ولم يكن هناك صدام بين الطرفين حول اقتسام السلطة فقد كانت المسائل واضحة من بداية التحالف بينهما أن شئون الدعوة ونشرها وسيادتها هي محور مركز العائلة الوهابية دون أن يكون لها أي مطمع في الحكم ...(١٤)

غيـر انـه مـا لبـث أن وقعـت الصـدامات والفـتن الداميـة بـين آل سـعود وبـين أنصـارهم مـن الإخـوان وعلمـاء نجـد وأبنـاء عبـد الوهـاب بسـبب تطلعـات آل سـعود السياسة واتجاه الحكم نحو التحديث والانفتاح على الواقع ...(١٥)

إلا أن النصـر فـي النهايـة كـان لآل سـعود الـذين اخـذوا منـذ زمـن الملـك عبـد العزيـز فـي العمـل علـى تقلـيص دور رجـال المـذهب الوهـابي والحـد مـن تـدخلهم فـي سياسة الدولة التي كانت قد بدأت في الانفتاح على الانجليز والارتباط بهم ..

ومما سبق يتبـين لنـا أن الـدعوة الوهابيـة لـم تكـن لتنتشـر وتسـود لـولا سـيف آل سعود وهذا يعني أنهـا فرضـت بـالقوة علـى المسلمين ولـم تفـرض بـالحكمـة والموعظـة الحسنة أو بالحوار والإقناع ..

فرضـت بعـد مجـازر وحشـية لكـل المخـالفين والمتصـدين لهـا مـن أبنـاء الجزيـرة العربية والذين كان يقف علـى رؤوسـهم أشـراف الحجـاز وعلمـاؤه الـذين تصـدوا لهـذه الدعوة بالحجة والبرهان فكان أن أعمل السيف منهم ـ علـى حـد تعبيـر ابـن بـاز ـ كفـار ملحدون ...(١٦)

وهذا المنطق المتطرف تجاه المخـالفين مـن موروثـات الخـط الحنبلـي وخـط ابـن تيمية وهو الذي يحكم التصور الوهابي منذ ظهوره وفرخ في النهاية الإرهاب الفكـري الذي ورثته التيارات الإسلامية المعاصرة ..

ومثل هذا الموقف العدواني من قبل الوهابيين ينفي صفة الإصلاح التـي يحـاول الـبعض أن يطلقهـا علـى الـدعوة الوهابيـة . فالـدعوة الإصـلاحية لا تقـوم علـى إراقـة الدماء وذبـح المخـالفين . وإنمـا تقـوم علـى الحـوار والإقنـاع مـع الإلتـزام بنظريـة عمـل محددة الملامح للنهوض بالأمة ..

وهنا يطرح السؤال التالي :

هل تبنت الدعوة الوهابيـة نظريـة عمـل واضـحة فـي مواجهـة الواقـع ؟ والإجابـة على هذا السؤال تفرض علينا إلقـاء الضـوء علـى أصـول الوهابيـة لقد التـزم محمـد بـن عبد الوهاب بعقيدة أهل السنة والجماعة وأعلن تمسكه بها واتباعه الخط السـلف وأئمـة المذاهب الأربعة وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والبخـاري ومسـلم وأبـو داود وسـائر أهل السنن والفقه ..(١٧)

والى هنا ليس فـي دعـوة ابـن عبـد الوهـاب جديـد إلا الاجتهـادات التـي نـادى بهـا وقتل الناس من اجلها . وهذه الاجتهادات يمكن تلخيصـها فيمـا يلـي :

ـ توحيد العبودية لله ..

وفي دائرة هذا المفهوم اعتبر ابن عبد الوهاب ما يقوم به المسلمون حول قبور الأنبياء والصالحين من النذور والاستغاثة والنحر وخلافه يتناقض مع توحيد العبودية لله ويخرجهم بالتالي من التوحيد إلى الشرك مستندا لقول تعالى : **(ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون).**

ـ التوسل ..

ويقصد به التوسل بجاه الأنبياء والصالحين مثل أن يقول الشخص : اللهم إني أسألك بجاه الرسول أو بحق الأنبياء والمرسلين أو بحق آل البيت أو بحق الصالحين فذلك اعتبره ابن عبد الوهاب بدعة لم ترد عن الرسول (ص) ولا عن الصحابة ..

ـ منع شد الرحال للمساجد ..

ونادى محمد بن عبد الوهاب بمنع شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة المذكورة في حديث الرسول (ص) : " لا تشدو الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ..".

وهو بهذا لا يجوز السفر إلى مساجد الأولياء ومراقد آل البيت المنتشرة في النجف والبقيع ومصر والشام وإيران وغيرها من البلدان ..

ـ تحريم البناء على القبور..

حرم ابن عبد الوهاب البناء على القبور وكسوتها وإضاءتها والكتابة عليها وزيارتها والتمسح بها والطواف حولها واستند في موقفه هذا إلى عدد من الأحاديث الواردة في كتب السنن ...(١٨)

ـ توحيد الأسماء والصفات ..

وهذه قضية كلامية اختلف فيها السلف والخلف حول تفسير الآيات الواردة في القرآن والتي تتعلق بأسماء الله وصفاته . وقد تبنى ابن عبد الوهاب الرأي الذي يقول بإثبات الأسماء والصفات من غير تمثيل ولا تكييف رافضا بذلك منهج الخلف وبعض السلف وأئمة المذهب الإسلامية الذين يرون تأويل هذه الآيات على سبيل المجاز..(١٩)

ـ إنكار البدع ..

أنكر ابن عبد الوهاب الاحتفال بمولد الرسول وغير من الموالد والصلاة على الرسول بعد الأذان والتلفظ بالنية في الصلاة وممارسات الصوفية معتبرا أن مثل هذه المبتدعات لم يرد شيء في استحبابها عن الرسول أو صحابته ..

وكما هو أوضح أن مثل هذه الأمور التي جاء بها محمد بن عبد الوهاب لا ترقى لمستوى النظرية وهي لا تخرج عن كونها اجتهادات في حدود مسائل تقليدية فرضها الواقع الاجتماعي وهي قد جوبهت بقوة من علماء عصره وكثرت الردود عليها وان كان الوهابيون قد استخفوا بهذه الردود ونبذوها على أساس أن ما وصل إليه ابن عبد الوهاب ليس اجتهادا إنما هو التوحيد الحقيقي الذي بعث به محمد (ص) ومن يخالفه يقع في دائرة الشرك ...(١٩)

ومثل هذا التصور يضفي على الأطروحة الوهابية نوعا من العصمة والقداسة يبدد كل محاولات نقدها أو مناقشتها كما يضفي نوعا من القداسة على آل سعود حماة هذه الدعوة ورافعي رايتها كما أضفى من قبل المشروعية والقداسة على الأنظمة الأموية والعباسية والأيوبية والعثمانية منهج أهل السنة والجماعة الذي يعتبرونه منهج الفرقة الناجية من النار والذي ظل طوال التاريخ وبدعم الحكام يحاكم الرأي والتيارات الأخرى ويزندقها ويبيح دماء أصحابها ..(٢١)

ـ انعكاسات الوهابية ..

ونظرا لعملية الاختراق النفطي الذي قامت به السعودية للتيارات والمؤسسات الإسلامية في بقاع العالم الإسلامي فقد تم تعميم الفكر الوهابي وصبغ الأطروحة الإسلامية المعاصرة بصبغته لتصبح الرموز والتيارات الاسلامية تنطق بلسانه وتفكر بطريقته وتنهج نهجه .

ولقد ولد انعكاس الخط الوهابي على الواقع الإسلامي المعاصر عدة سلبيات بدت واضحة في المواقف والتصورات والسلوك الاسلامي بشكل عام .

ويمكن تقسيم هذه السلبيات إلى ما يلي :

أولا : سلبية في نمطية التفكير ..

ثانيا : سلبية في المواقف والممارسات ..

ثالثا : سلبية في الوعي ..

وبالنسبة للسلبية في نمطية التفكير فقد حصر العقل المسلم في دائرة تفكير سطحية تتركز حول قضايا ومفاهيم لا تسهم في الحركة والتطور نحو الفضل بل تؤدي إلى العكس من ذلك .

وعلى راس القضايا والمفاهيم التي ولدت هذه السلبية في التفكير قضية السلف الصالح ومفهوم الفرقة الناجية . فقد ركن المسلم المعاصر إلى هؤلاء السلف الذين بلغوا في تصوره أعلى درجات المثالية والذين اتخذهم قدوة له واعتمد اعتمادا بالغا

على أفكارهم وآرائهم ومواقفهم دون حساب للفصل الزمني الكبير بينه وبينهم . ودون حساب للاختلاف الجذري بين واقعهم وواقعة ودون حساب حتى لعقله الذي يجب أن يأخذ حقه في التفكير والتأمل فيما بين يديه من طرح واجتهادات ...

لقد سقط العقل المسلم ضحية الوهابية التي صورت له السلف كملائكة وصورت له مجتمعهم بالجنة فركن إليهم واستسلم لهم والتزم بالتالي الموقف السلبي تجاه واقع الأحداث والمتغيرات التي تدور من حوله ..

وبالتأمل في ذلك الكم الهائل من الكتب والدراسات التي تصدر في الواقع الإسلامي اليوم يتبين لنا بوضوح مدى السلبية الفكرية التي يعيشها العقل المسلم المعاصر فهذه الكتب والدراسات تحتوي في اغلبها قضايا ومفاهيم لاتمت للواقع بصلة كقضية النقاب وقضية اللحية واللباس والأسماء والصفات والقبور والجن وعذاب القبور ويوم القيامة وغيرها من القضايا الوهابية الناتجة عن الغزو النفطي الوهابي للعقل المسلم ...(٢٢)

وبالإضافة إلى هذا وطن مفهوم الفرقة الناجمة الذي دعمته الدعوة الوهابية حالة التفكير السلبي هذه في نفوس المسلمين وزادها رسوخا ودفع بهم إلى التقهقر في مواجهة الواقع والرضا والقناعة بما هم عليه ..

فما دام قد ضمن الفرد المسلم دخول الجنة فما الذي يدعوه إلى البحث والتحري في عقائد وأفكار الآخرين من أجل الوصول إلى الحقيقة . فهو قد تيقن أن الحقيقة بين يديه وما على الآخرين إلا الإذعان له واعتقاد ما هو عليه وإلا اصبحوا في عداد الهالكين ..

وفي ظل هذا الاعتقاد لا مجال للحوار والمناقشة وهذه هي أبهى مظاهر التفكير السلبي التي تطوق العقل وتكبله ..

وفيما يتعلق بسلبية المواقف والممارسة فإن الواقع الإسلامي المعاصر يشهد بالكثير من الوقائع التي تكشف مدى ما ولده الخط الوهابي من سلبية في الحركة والمواقف ، فعلى وجه المثال تقف الحركة الإسلامية اليوم من الحكومات مواقف مهزوزة مترنحة لا تجد فيما بين يديها ما يثبت موقفها ويوحد رؤيتها ..

فهناك تيارات إسلامية تكفر الحاكم وتقاتله ..

وهناك تيارات تقاتله ولا تكفره ..

وهناك تيارات لا تقاتله ولا تكفر ..

بالإضافة إلى ذلك دخلت الحركة الإسلامية في صدام مع الجماهير بسبب تبنيها قضية مقاومة البدع كما دخلت التيارات الإسلامية في صراع مع بعضها البعض بسبب اختلاف المواقف تجاه الدعوة الوهابية والمواقف من الحكام والمواقف من الجماهير .

ولقد أدى الأمر ببعض التيارات الإسلامية إلى الدخول في صدام مع الطرق الصوفية وحرق الأضرحه كما أدى بتيارات أخرى إلى الصدام مع أصحاب الديانات الأخرى مثل المسيحيين واستحلال دمائهم وأموالهم ..

ولاشك أن هذه المواقف والممارسات إنما تشكل أعلى صور السلبية في مواجهة الواقع والأحداث ففضلا عن كونها شغلت الحركة الإسلامية عن العدو الحقيقي المتربص بها أدخلتها من جهة أخرى في متاهات بددت طاقاتها وجهودها وأظهرتها بمظهر الحركة العاجزة عن التفاعل مع الوقع والقيام بدور فاعل على ساحته ..

وعلى المستوى الفردي فإن الفرد المسلم يعيش مترهبنا في مواجهة الواقع وقد شغل بالمظهر دون الجوهر واكتفى بأن يمر مرور الكرام على القضايا والأحداث التي تجري على ساحة واقعه ..

أما قضية سلبية الوعي فهي نتاج طبيعي لحالة الإستسلام للأطروحة السلفية الوهابية التي دفعت المسلمين إلى أن يعيشوا بعقل الماضي وان يتحولوا إلى شخصيات سلفية حية تعتمد على استفتاء القبور..

واصبح المألوف اليوم أن نرى شخصيات تمشي وتتحرك بين ظهرانينا لا تحمل أية صفة من صفات العصر سواء من حيث المظهر أو من حيث التفكير وأصبحنا نسمع اتجاهات وتيارات تحرم الصور وترفض التعليم ودخول الجيش والعمل عند الحكومة وتعيش في عزلة عن الواقع..

وأصبحنا نسمع عن تيارات تحرم الخل وقتل الحشرات وركوب المواصلات وارتداء ملابس العصر والصلاة في المساجد ..

ولقد ضج الواقع الإسلامي بدعاوى التكفير والاستحلال وكل ذلك يعتمد في الأساس على أفكار وأراء ابن تيمية وابن عبد الوهاب التي غزت واقع المسلمين ببركات النفط والتي هي في الأساس أفكار وآراء موجهة إلى المسلمين وعامة الناس وليست موجهة لأعداء الإسلام ..

ان المتأمل في أطروحة ابن تيمية وابن عبد الوهاب يتبين له أن كلتا الأطروحتين سلبيتان في مواجهة الواقع وليس فيهما من العوامل والمقومات ما يعين الأمة على النهوض ويدفع بالمسلمين إلى الأمام ..

ولقد تبنت الحركة الاسلامية خط ابن تيمية وابن عبد الوهاب بعد أن اخترقت من قبل الخط النفطي في مخرج السبعينيات فما كسبت سوى الفرقة والشتات والجمود والتخلف عن الواقع .

وليس هناك من مخرج سوى أن يعلو المسلمون بإسلامهم فوق المذاهب وان يتخطوا به الحكومات والرجال ويعودوا به إلى نبعه الصافي من خلال واقع الرسول (ص) ..

من هنا يجب أن نتلقى الإسلام ..
ومن هنا يجب أن نفهمه ..

ان تحرير الإسلام المعاصر من أغلال دول النفط وعلى رأسها السعودية هو الواجب الشرعي الذي يتحتم على أولي الألباب من المسلمين ..

وان تحريره من أغلال الماضي وعلى رأسها أغلال الوهابية لهو واجب أكثر ضرورة وحتمية..

هوامش

(١) المذهب الحنبلي لا يجيز الاجتهاد ويفضل التمسك بالمأثور ولو كان ضعيفا لذلك فهو يشن حربا ضارية على الذين يخوضون في تفسير آيات الاسماء والصفات ويؤولونها والذين يرجحون العقل كمصدر للحكم على النصوص ..

انظر لنا العقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف ..

(٢) وكان الحنابلة يعتدون على المارة في الطرقات ببغداد ويحققون معهم خاصة إذا كان معهم نساء . وكانوا يعتدون على محال الشيعة وبيوتهم ويحرقونها . وقد اضطر الخليفة العباسي في مواجهة فتنهم أن يصدر قرارا بمنع سيرهم في الطرقات جماعات ..

انظر فتن الحنابلة في كتب التاريخ ..

(٣) شغل الحنابلة على مر تاريخهم بالفروع والشكليات وأعلنوا الحرب على الفرق والاتجاهات الأخرى لعدم التزامها وتبنيها هذه الأمور مثل القول بأن القرآن مخلوق وهم يقولون بأن القرآن كلام الله . ومثل جواز شد الرحال إلى المساجد لزيارة الأولياء والصالحين وهم لا يجيزون ذلك. ومثل قضية اللحية والتمسك بآراء

السلف عموما . وقد تسببت هذه المتاهات في شغل المسلمين عن قضاياهم الإسلامية الأساسية وتبديد طاقاتهم في متاهات . وقد نقلت هذه الفروع والشكليات إلى واقع الحركة الإسلامية اليوم نتيجة لتغلغل الإسلام النفطي الذي يرفع راية الوهابيين الحنابلة على ما سوف نبين ..

(٤) انظر فتن الحنابلة في كتب التاريخ . خاصة بعد عصر المأمون الذي كان قد تبني الطرح الشيعي ثم المعتزلي وفرضه على المسلمين وأوقع الحنابلة في مأزق وفتنة عظيمة وأوذى فيها امامهم ابن حنبل أذى كبيرا . إلا أن الخليفة المعتصم الذي جاء بعد المأمون مال إلى الحنابلة وانتقص من الشيعة والمعتزلة وأطلق العنان للحنابلة ليقوموا بتصفية خصومهم فشاع الإرهاب الفكري والدموي في بغداد ..

(٥) انظر تاريخ ابن تيمية وحوادثه في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ج١ /١٥٢ والبداية والنهاية لابن كثير.

(٦) حبس مع ابن تيمية أيضاً تلميذه ابن القيم ولم يفرج عنه إلا بعد وفاته . وكان توجه الحكم المملوكي ضد ابن تيمية استجابة لإجماع الفقهاء على نبذه ومعاداته وكان ابن تيمية صديقا لمحمد بن قلاوون السلطان المملوكي وكتب له كتاب الجواب الباهر في زوار المقابر. انظر سير أعلام النبلاء للذهبي وتاريخ أعيان القرن الثامن ..

(٧) خرج الذهبي على شيخه ابن تيمية فيما بعد ونبذ أفكاره . وكتب له رسالة ينصحه فيها بالعدول عن أفكاره الشاذة اسماها النصيحة الذهبية لابن تيمية ـ ط دمشق وقد تبنى الوهابيون خط ابن تيمية وقاموا بتلميع رموزه وعلى رأسهم ابن القيم وابن كثير ورموز الحنابلة الأخرى ..

ويلاحظ أن التيارات الإسلامية والشباب المسلم الذين سقطوا ضحايا للإسلام النفطي الوهابي كل ثقافتهم الإسلامية تنحصر في حدود هذه الرموز ..

(٨) انظر تاريخ الدعوة الوهابية وتاريخ آل سعود ..

(٩) انظر مقدمة كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة ..

(١٠) انظر مقدمة المرجع السابق . والمدني له مطبعة كبيرة بالقاهرة لنشر الكتب النفطية..

(١١) انظر حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقلم حفيده ط الرياض بدون تاريخ .

(١٢) انظر تاريخ الدعوة الوهابية وتاريخ آل سعود ..
(١٣) انظر المراجع السابقة ..
(١٤) انظر المرجع السباقة . وقد حدث صدام وفتن بين الملك عبد العزيز آل سعود وبين أنصاره "الإخوان" وهم جماعة دينية ظهرت عام ١٩١٣ تدعو للعودة إلى الإسلام والالتزام بنهج السلف تحالفت مع عبد العزيز ثم انقلبت عليه وتمكن عبد العزيز من القضاء عليهم . ثم حدث صدام بينه وبين علماء الوهابية استمر سنوات طويلة بسبب إدخاله التليفون والتلغراف البلاد وبسبب بعثه لابنه سعود إلى مصر بلد الشرك .. تأمل.. فإن السينما والتلفزيون لم تكن قد اخترعت في ذلك الوقت وإلا لأطاح القوم بال سعود وأراحونا منهم ..

وكان في مواجهة آل سعود والوهابيين حكام آل رشيد في الشمال وحكام الأشراف في الحجاز وحكام عسير والجنوب . وكانت منطقة الإحساء ـ منطقة الشيعة ـ تحت حكم الأتراك . وبالطبع لم يستطيع ابن سعود القضاء على كل هؤلاء الخصوم إلا بمعونة الانجليز وبالكيد والمؤامرات والمجازر الوحشية ..

(١٥) انظر كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤلفاته وهي توزع مجانا طبع السعودية..

(١٦) موقف ابن عبد الوهاب هذا هو نفس موقف ابن تيمية من قبله هو موقف يقوم على تأويل عدة روايات عن الرسول (ص) مختلف في صحتها . وتأمل هم يبيحون التأويل
لا نفسهم ويحرمونه على غيرهم . وعلى رأس هذه الروايات حديث : لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج . وحديث : أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد. وحديث علي : امرني رسول الله ألاّ ادع قبرا مشرفا إلا سويته مثل هذه الروايات محل تنازع بين أهل العلم حول معانيها ومدلولاتها ..

(١٧) انظر كتب العقائد مثل مقالات الإسلاميين للأشعرى والعقيدة الوسطية لابن تيمية
و العقيدة الطحاوية للطحاوي للاطلاع على هذه الخلافات بتوسع وانظر لنا عقائد السنة وعقائد الشيعة ..

ومثل هذا المنظور العصبي للوهابيين إنما هو وريث المدارس الحنبلية ويعد ابن تيمية ابرز نموذج تعصبي ظهر في تاريخ الفكر الإسلامي . وقد ورثت هذا

المنظور من الوهابيين الحركة الإسلامية المعاصرة .. وهذا المنظور إنما يقوم في الأصل على اعتقاد كونهم الفرقة الناجية وان الحق ينحصر في دائرتهم ..

(١٨) انظر المراجع السابقة وكتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد لمحمد بن عبد الوهاب.

(١٩) انظر المراجع السابقة .

(٢٠) انظر المراجع السابقة .

(٢١) انظر لنا قضية مصادرة الرأي بتوسع في كتابنا شهداء الرأي في التاريخ الإسلامي.

(٢٢) انظر باب مواقف النفطيين . وكتابنا العقل المسلم بين أغلال السيف وأوهام الخلف.

الاختراق النفطي

بدأت حركة الاختراق النفطي للوسط الإسلامي في فترة السبعينيات مع بداية بروز حركة المد الإسلامي ..

ولقد تجلت هذه الظاهرة بوضوح في الساحة المصرية حين بدأت التيارات الإسلامية في البروز على ساحة الواقع مع بداية فترة السبعينات وبدأت تتجاوب مع المد السعودي الوافد بدعم نظام السادات آنذاك الذي فتح الأبواب أمامه بعد أن كانت مغلقة في عهد عبد الناصر ..

ومع بروز الخط النفطي برزت التعددية في الوسط الإسلامي كما برزت الشطحات ودعاوى التكفير والتطرف الفكري وانتقلت مع مصر إلى شتى بقاع العالم العربي والإسلامي ...

وإذا كان الخط النفطي السعودي قد ركز على مصر تركيزا شديدا فانه لم يهمل بقاع العالم الإسلامي الأخرى خاصة دول أسيا وعلى رأسها الهند وباكستان وأفغانستان وإندونيسيا حيث بدأت عمليات الاختراق النفطي للمؤسسات والصحف الإسلامية العاملة في تلك البلاد ..

ثم تجاوز الخط النفطي حدود هذه البلاد ليصل إلى الجاليات المسلمة في أوربا وأمريكا وأفريقيا السوداء ..الا انه وللحقيقة يمكن القول أن الخط النفطي السعودي قد فشل في اختراق بعض بلدان العالم الإسلامي التي تتميز بخصائص ثقافية وإسلامية معنية حالت دون تغلغله وعلى راس هذه البلاد تركيا وليبيا وبلاد المغرب العربي واليمن وعمان ولبنان .

فتغلغل الخط العلماني المعادي للإسلام في تركيا والذي وضع بذوره كمال أتاتورك قد ولد انفتاحا في المجتمع التركي على ثقافة الغرب وعاداته وتقاليده . هذا الانفتاح الذي انعكس على الشخصية التركية وبدا أثره واضحا على المتدينين الأتراك الذين تناولوا الإسلام تناولا مرنا متفتحا تجاه الواقع ..

ولاشك أن هذا التناول سوف يصطدم بالتناول المتشدد المغلق الذي يطرحه الخط النفطي السعودية متمثلا في الوهابية ..

من هنا التيارات الإسلامية التركية تقف موقفا مرنا تجاه إيران والشيعة والتيارات الإسلامية الأخرى في بقاع العالم الإسلامي وما كان لها أن تتبنى هذه الرؤية لو تبنت الطرح الوهابي المعادي لكل ما يخالفه.

وهناك عامل آخر يدعم هذه الرؤية ويشكل هذه الحصانة للتيار الإسلامي في تركيا تجاه الخط النفطي وهو عامل سياسي ينبع من ذلك الموقف العدائي الذي اتخذته الدولة العثمانية التركية من الدعوة الوهابية بتحريضها لمحمد علي حاكم مصر على غزو الحجاز وتصفيتها ...

فتركيا عندما كانت تتبنى الإسلام وتحكم العالم الإسلامي باسم الخلافة أغلقت الأبواب في وجه الدعوة الوهابية وحاصرتها . وعندما سقط النظام الإسلامي وتبنت الخط العلماني استمرت على موقفها المعادي للدعوة الوهابية وكل الدعاوى الإسلامية الأخرى..

أما بالنسبة لبلاد المغرب العربي فقد كانت حركة الإسلام في دائرتها تتداول بين دول وأخرى تبنت مذاهب إسلامية وأشاعتها ونشرتها شكلت مع مرور الزمن حصانه لمسلمي المغرب ضد التيار الوهابي ودفعت بهم إلى الميل نحو الصوفية الخصم اللدود للوهابية ...(١)

وقد شكل عامل الانفتاح على الغرب بسبب طول فترة الاستعمار الفرنسي لتلك البلاد حصانة من جهة أخرى في مواجهة الخط النفطي السعودي فمن الملاحظ أن الشخصية المغربية الإسلامية سواء كانت من تونس أو الجزائر أو المغرب تتحلى بقدر كبير من الوعي والانفتاح على الواقع بالإضافة إلى النضج الثقافي حال دون سقوطها في قبضة الأخطبوط النفطي ..

من هنا فإن المراقب لحركة المد الإسلامي في تلك البلاد يلاحظ أن هذه الحركة قد فاقت الحركات الإسلامية الأخرى خاصة في مصر على المستوى الفكري

والثقافي على الرغم من حداثة هذه الحركات بالنسبة إلى غيرها من الحركات التي سقطت في براثن الخط النفطي ..

ونفس الأمر ينطبق على لبنان حيث حالت التركيبة الاجتماعية التي تقوم على نظام الأقليات بالإضافة إلى الانفتاح الثقافي والفكري ـ حال دون تغلغل الخط النفطي واختراقه الساحة الإسلامية ..

كذلك حال الوضع المذهبي في كل من اليمن وعمان دون اختراق هذا الخط لهذين البلدين حيث يسود مذهب الأباضية عمان وهو مذهب معاد للخط الوهابي كما يسود اليمن المذهب الزيدي بشقيه السني والشيعي وكلاهما معاد للوهابية ..

ومع المتغيرات السياسة والفكرية التي طرأت على الساحة العربية والإسلامية نتيجة للأحداث والمتغيرات الدولية اهتز الخط النفطي في بقاع كثيرة وبدا في البحث عن بدائل وبقاع جديدة بل وحركات وتيارات إسلامية جديدة يعتمد عليها في المرحلة القادمة بعد أن أعلنت الكثير من التيارات الإسلامية عصيانها ورفعت راية العداء للخط النفطي الوهابي والسعودية ....(٢)

من هنا بدا الخط النفطي بخطط لاختراق المناطق الجديدة التي تحررت من قبضة الشيوعية مؤخرا واندفع بكل ثكله نحوها ..

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو :

ما عوامل هذا الاختراق ..؟

والإجابة أن هناك عدة عوامل أساسية تعتمد عليها حركة الاختراق النفطي .

أولا: الوضع الجغرافي والتاريخي للجزيرة العربية ..

ثانيا: تحالف جماعة الإخوان المسلمين مع السعودية ودول النفط ..

ثالثا: السلاح الإعلامي ..

رابعا: التحصن بالسلف ..

خامسا: الريالات ..

وسوف نعرض لكل نقطة من هذه النقاط بالتفصيل ..

ـ الوضع الجغرافي والتاريخي

لقد استثمر السعوديون وضع الجزيرة العربية وتواجد الحرمين بها بالإضافة إلى مكانتها التاريخية المقدسة في نفوس المسلمين في كل مكان بصفتها مهد الرسالة وموطن الرسول (ص) ومنع الإسلام ـ استثمروا هذا الوضع في كسب ولاء المسلمين

وجذبهم وربطهم بهم حتى أن ملك السعودية لقب نفسه بخادم الحرمين حتى يكسب تعاطف المسلمين ..

ولاشك أن هذا العامل بعد من العوامل الأساسية التي مهدت لنجاح عملية الاختراق النفطي لبقاع العالم الإسلامي خاصة تلك البقاع غير العربية التي لا تملك رصيدا من الوعي الإسلامي الوعي الإعلامي بحقيقة الخط النفطي والدعوة الوهابية والنظام السعودي ..

ـ التحالف الإخواني السعودي

منذ أن وجه عبد الناصر ضربته الأولى لجماعة الإخوان عام ١٩٥٤ م واحتضنتهم السعودية على الفور وقامت بتوطينهم واستثمارهم كواجهة إسلامية تدعم بهم شرعيتها أمام المسلمين ..

ولم تقتصر عملية التوطين هذه في محيط الجزيرة العربية بل امتدت لتشمل دول الخليج بتوجيه السعودية . فكان أن انتشر عناصر الإخوان في الكويت وقطر والإمارات واصبحوا من كبار رجال الأعمال في هذه الدول كما اصبحوا مستشارين لحكام الخليج وأعضاء في جهاز الدولة ويعضهم حصل على جنسيات هذه الدول ...(٣)

ولم يستثن من خطة الاحتواء النفطي هذه ويفلت من قبضة السعودية سوى نفر قليل من الأخوان كانوا يتبنون تيار سيد قطب الذي لم يكن يجيز التلاقي مع الحكام والتعاون معهم وقد فر هؤلاء النفر إلى أوربا ...,(٤)

لقد استسلم الإخوان للأخطبوط النفطي واصبحوا إحدى أدواته واسهموا بدور فعال في تيسير السبل أمام الخط النفطي لاختراق التيارات الإسلامية الأخرى التي نشأت في أحضان الإخوان وتفرخت من خلالها ..

كما اسهم الإخوان تسهيل عملية اختراق المؤسسات الإسلامية والصحف الإسلامية واحتواء الرمز الإسلامية الفاعلة في ساحة العمل الإسلامي والتي كانت قد منحت الإخوان ثقتها وأسلمت لهم زمامها ..

وكما اكتوت السعودية بنارها وارتدت عليها التيارات الإسلامية التي صنعها حدث نفس الشيء مع الخوان إذ ارتدت عليهم التيارات التي صنعوها بمباركة آل سعود واصبح كلاهما يعاني من نفس المأزق ..

ـ السلاح الإعلامي

وبالطبع مع مكانة الجزيرة العربية المقدسة وتحالف كبرى الحركات الإسلامية مع النظام الحاكم فيها وفي دول الخليج كان لابد من استثمار هذا الوضع إعلاميا واستغلال كل الوسائل الإعلامية المتاحة لاحتواء عقول المسلمين تمهيدا للسيطرة عليهم واحتوائهم ..

من هنا استثمر النظام السعودي فريضة الحج في الدعاية لنفسه وتحسن صورته أمام المسلين . كما استثمر الرموز الإخوانية والوهابية التي تعمل في خدمته في القيام بدور إعلامي بارز لصالحه من صفوف المسلمين ..

وبالإضافة إلى هذا قام السعوديون كميمات هائلة من كتب التراث الإسلامي التي تخدم خطهم وعلى رأسها كتب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وتوزيعها مجانا على المسلمين والأقليات الإسلامية في العالم بعد ترجمتها إلى اللغات الحية ..

وكان للمؤتمرات النفطية الدور البارز في هذا المجال إذ أسهمت في تحسين صورة النظام السعودي والداعية له ابلغ دعاية ...(٥)

عندما ناصر آل سعود الدعوة الوهابية وحكموا بواسطتها جزيرة العرب لم يبرزوها أمام المسلمين كدعوة جديدة تربط بصاحبها محمد بن عبد الوهاب وان أطروحتها وأفكارها وعقائدها من اجتهاداته . ونما أبرزوها كدعوة سلفية هي بمثابة امتداد الخط السلف ..

من هنا رفع آل سعود راية السلف حتى يغرروا بالمسلمين ويستقطبوهم وتحت هذا الشعار واخترق الخط النفطي واقع المسلمين ومؤسساتهم ودون له الجميع ... والحقيقة التي يشهد بها التاريخ انه لاخط ابن تيمية ولاخط محمد بن عبد الوهاب الذي اعتمد عليه يمثلان في شيء ...(٦)

ـ الريالات

ورغم العوامل السابقة فهناك معوقات تعترض الخط النفطي وتحول دون اختراقه بشكل كامل صفوف المسلمين . وهذه المعوقات تتمثل في أولئك الذين لازالوا محتفظين بفطرتهم وعقولهم نقية لم تتلوث بالنفط ..

ولقد شكلت هذه العناصر المعادية للسعودية عقبة كؤودا أمام السعودية في كل مكان وكان لابد من أزاحتها عن الطريق ..

إلا أن مثل هذه العنصر لا تجدي معهم الأسلحة الإعلامية وهي تملك من الحصانة الفكرية والثقافية ما يؤهلها للتصدي لهذه الأسلحة وتدميرها ..

وهنا كان لابد من مواجهة هذه العناصر بسلاح آخر وهو سلاح الريالات وذلك بجذبهم للعمل في السعودية ودول الخليج برواتب مغرية ودعوتهم للمؤتمرات النفطية وإغداق العطايا عليهم وفتح أبواب المؤسسات التابعة الخط النفط أمامهم .

ويمكن القول أن سلاح الريالات قد حقق ما لم يحققه سلاح الإعلام والاتصال الشخصي واسهم بقدر كبير في تفتيت وحدة جبهة المثقفين الإسلاميين المناوئة الخط النفط وإضعافها ..

وتجلي هذا الضعف بل الانهيار الذي حدث لهذه الجبهة في أبهى صورة بعد قلم في الوسط الإسلامي إلا وأسهم في دعم الخط النفطي ووقف إلى جوار السعودية ودول الخليج ..(٧)

ولم ينحصر دور الريالات في حدود جذب وشراء الرموز الإسلامية بل تجاوز إلى حدود رشوة المؤسسات الإسلامية والهيئات الإعلامية والجمعيات الأهلية والصحفيين وحتى العلمانيين واليساريين تحت ستار الدعم والتبرعات الخيرية ..

هوامش

(١) كانت هناك دول شيعية قامت في بلاد المغرب وتركت أثرا باقيا حتى اليوم هناك كما أن الدول التي قامت نشرت المذهب المالكي والصوفي وهما باقيان حتى اليوم . انظر المعجب في تلخيص أخبار المغرب ط ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة وكتب التاريخ..

(٢) على راس هذه التيارات التي تفرخت من الخط الوهابي النفطي التيار السلفي المتشدد والمعادي لآل سعود والوهابية على مستوى الداخل والذي برز بصورة أكبر بعد أزمة الخليج . كما أن تيار الجهاد وبعض فروع التيار السفلي في بقاع كثيرة بدأت تشكل تحديا للخط النفطي السعودي بعد أن أكسبتها الأحداث قدرا من الرعي والتجارب .

(٣) من الأسماء التي حصلت على جنسية نفطية من الرموز الإسلامية الشيخ مناع القطان مصري الأصل وحصل على الجنسية السعودية . وابن مرشد الإخوان الراحل عمر التلمساني ورموز الإخوان. وقد حصل الدكتور يوسف القرضاوي على الجنسية القطرية. ومن الرمز الإخوانية التي عملت كمستشارين لدول النفط الشيخ عبد البديع صقر في قطر. والدكتور عبد العزيز كامل في الكويت والدكتور محمد كمال أبو المجد .

(٤) من ابرز العناصر التي فرت إلى أوروبا عصام العطار زعيم الإخوان السوريون الذي استقر بألمانيا وسعيد رمضان أحد قيادات الإخوان في مصر والذي استقر في سويسرا. وقد حورب هذا التيار من قبل جماعة الإخوان بمصر ..

(٥) انظر باب المؤتمرات النفطية من هذا الكتاب ..

(٦) لم يقل أحد من السلف بمقالة ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب . ولم تكن قضية القبور والأضرحة مطروحة من الأصل إلا في نطاق ضيق في حدود الحنابلة. واصل ابتداع هذه

القضية هو رد فعل عدائي تجاه الشيعة التي تهتم بتعظيم قبور ومقاومات آل البيت . انظر كتاب الوهابية في الميزان . وكشف الارتياب في اتباع محمد بن عبد الوهاب . والدور السنية في الرد على الوهابية . وانظر الردع الكامنة في عيان المائة الثامنة لابن حجر جـ ١٥٢/١ وفيه ترجمة ابن تيمية والحاكم بكفره . وانظر لنا عقائد الشيعة الفصل الخاص بابن تيمية . وقد كتب فقهاء السلف الكثير من الكتب في الرد على ابن تيمية ..

(٧) انظر فصل : النفطيون وأزمة الخليج من هذا الكتاب .

النفطيون والتراث

الحافظ على أغلال السلف لمواجهة تمرد الخلف

يقوم فقهاء النفط اليوم بواجب مقدس وهو الحافظ على تراث الماضي بما يحويه من قواعد ومفاهيم وعقائد تضفي المشروعية على مواقفهم وممارستهم والحكام الذين يقفون من أمامهم ..

الحكام بداية من بني أمية وحتى بني العباس فبعد مرحلة بني العباس لم يقم أحد من هؤلاء الفقهاء بصياغة أية قواعد أو مفاهيم أو عقائد جديدة نما اعتمدوا على تراث سلفهم ذلك التراث الذي حاز رضا الحاكم من بعد وباركوه ..

ولقد شكلت هذه القواعد والمفاهيم والعقائد ولا زالت تشكل أغلالا تكبل العقل المسلم وتحول دون انطلاقته والقيام بدوره وليس هناك من سبيل لتحطيمها إلا بالخلاص من الحراس الذين يحافظون عليهم ويحمونها ويتصدون لأية محاولة للنيل منها أو المساس بها ..(١)

من هنا فقد اشتعلت نار الحرب بين فقهاء النفط وبين دعاة النقد والتجديد في التراث الإسلامي كما اشتعلت في الماضي بين فقهاء السلاطين وبين الفرق التي كانت تنادي باجتهادات جديدة مختلفة وتصطدم بقوة بقواعدها ومفاهيمهم وعقائدهم ..

وكما طالب فقهاء الأمس بقطع رقاب المخالفين لهم بتهمة الزندقة وسارع الحكام يتلبية هذا الطلب يطالب فقهاء النفط اليوم بقطع رقبة كل من تسول له نفسه المساس بتراث القدماء أو الخوص فيه ونقذه إلا أن حكام اليوم اقل استجابة لطلبهم هذا من حكام الماضي لأسباب أمنية وسياسية ..(٢)

ويستخدم فقهاء النفط اليوم سلاح الفتوى في مواجهة الخضوع كما يستخدمون سلاح الكتب والصحافة والإذاعات لإثارة المسلمين ضد هؤلاء الخصوم الزنادقة ودفعهم نحو التطوع لإراقة دمائهم ..

أن الحرب بين فقهاء النفط وخصومهم هي حرب مصيرية يتوقف عليها وجودهم ومستقبلهم فإن أية محاولة لتجديد التراث فيها نهايتهم ..
محاولة لتجديد التراث سوف تهزم هذه القواعد والمفاهيم والعقائد .. الموروثة بقوة .. فمن ثم سوف يسقط البنيان الذي بناه الأجداد من فقهاء السلاطين على رؤوسهم ..
لأجل هذا سارع فقهاء النفط إلى التراث ليجددوه على طريقهم وحتى يفوتوا الفرصة على خصومهم من جهة ويثبتوا القاعدة الإسلامية التي بدأت في الاهتزاز من تحتهم بسبب الأحداث والمتغيرات التي طرأت على واقع المسلمين خاصة بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران .
وعلى هذا الأساس فقد تبنى فقها النفط في مواجهة التراث مخططا يحقق لهم لحفاظ على هذا التراث بالشكل الذي يريدونه ويعتمد على ما يلي :
القيام بتلخيص كتب التفسير والتاريخ التي تحوى آراء وروايات تسبب حرجا لهم وللقوى الحاكمة وحذف الروايات والأقوال التي تثير الشبهات من حولهم .
- التشهد في مواجهة الخصوم باستخدام سلاح الإرهاب الفكري ..
- رفض محاولات المساس بالتراث من خارج دائرتهم ..
ـ استنفار المؤسسات والرموز النفطية للقيام بدورها في ردع أية محاولة للمساس بالتراث...
- إغراق سوق الكتب بالكتب النفطية والتراثية التي تخدم أغراضهم ..
- التركيز على كتب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب ..
ولما كانت حملات النقد والهجوم على فقهاء النفط إنما تركيز على أطروحات تراثية تدور في فلك المذاهب الأربعة والمذاهب الأخرى المستقلة مثل مذهب ابن حزم وكذلك أطروحات الفرق الأخرى مثل الشيعة والمعتزلة محل تداول المسلمين ومن ثم فقد اتجه فقهاء النفط إلى العمل على التقليل من شان المذاهب الأربعة الأخرى والدعوة إلى نبذها بحجة أن الدين يجب أن يؤخذ من نبعيه الصافيين :
القرآن والسنة الصحيحة ومجانية البدع والخرافات ومحدثات الأمور ..(٣)
كذلك رفضت الأطروحات الأخرى الصارمة عن الشيعة المعتزلة بحجة إنها نتاجات فرق ضالة خارجة عن أهل السنة والجماعة الفرق الناجية ..

وبذلك تم حكم العقل المسلم المعاصر في دائرة محددة مع عزله عن الدوائر الأخرى لينحصر بالتالي مصدر تلقي الدين في حدود فقهاء النفط وينحصر التراث الإسلامي في حدود الأطروحات التي تخدم خط الحكام ..

ولقد نجح هذا المخطط النفطي إلى حد كبير. ويبدو لنا النجاح بوضوح في ذلك الكم الهائل من دور النشر السلفية التي انتشرت في مصر وبقاع العالم الإسلامي وتقوم بتسويق الفقه النفطي بين النشء والشباب المسلم. كما يتجلى لنا بوضوح في اغلب الكتب التراثية التي يعاد طبعها اليوم والتي يقوم بتحقيقها أساتذة جامعات تم استقطابهم من قبل فقهاء ومؤسسات النفط ..(٤)

وسوف نعرض هنا للهجمة النفطية على التراث الإسلامي من خلال عدة نماذج واقعية معاصرة..

ـ النفطيون والبخاري

هناك شرح شهير لكتاب البخاري لواحد من رموز أهل السنة البارزين وهو ابن حجر العسقلاني تحت عنوان " فتح الباري " ويحتوي على أربعة عشر جزءا . جزء منها مقدمة تحت عنوان " هدى الساري " وفيها يدافع ابن حجر عن التهم التي وجهت للبخاري واوجه النقص التي وردت في الكتاب وشتى الطعون الأخرى التي وجهها فقهاء علم الحديث من أهل السنة ومنهم أساتذة للبخاري ..(٥)

ومثل هذا النقد للبخاري والدفاع من قبل ابن حجر نما يكشف لنا أن مسألة الأخذ والرد والقبول والرفض في أطروحات التراث إنما مسألة طبيعية وكانت مقبولة لدى علماء السلف ..(٦)

إلا أن الأمر يختلف عند فقهاء النفط المعاصر فهم يريدون القضاء على الرأي الآخر ويمحون أثره بالكلية حتى لا يبقى سوى الرأي الذي يخدم مواقفهم وينصر أسيادهم من الحكام ..

ومن هنا فقد تصدى واحد منهم هو محب الدين الخطيب لطبع كتاب " فتح الباري لشرح صحيح البخاري " المذكور بتوجيه من كبير شيوخ النفط عبد العزيز بن باز وبمباركه على أن يقوم بدورة في حذف كل ما يراه مثيرا للشبهات منصفا للخصوم من الشرح فقام بالدور على إكمال وجه ..(٧)

وقام ابن باز بالتالي بتقريظ الكتاب ومراجعته وكتابة مقدمة له اثني فيها على محب الدين الخطيب مزكيا دوره مادحا همته ..

يقول ابن باز في مقدمته : لما كانت الطبعات السابقة ـ من فتح الباري ـ غير خالية من الأخطاء . رأيت من المصلحة العامة أن اجتهد في المقابلة والتصحيح لهذا الكتاب على ما أمكن من النسخ المعتمدة وان اعلق بعض المواضع التي تمس الحاجة إلى التعليق عليها حتى تكون أن شاء الله هذه الطبعة أكثر اتقانا من الطبعات السابقة .

وأخبرت فضيلة الشيخ أخانا محب الدين الخطيب بهذا العزم . وطلبت منه أن يكون طبع هذا الكتاب في مطبعته المطبعة السلفية . فحبذ الفكرة ولبي الطلب ووعد بالاجتهاد في إبراز هذا الكتاب بالمظهر اللائق به ..(٨)

ثم يواصل ابن باز قائلا : وقد وجدنا للشارح ـ ابن حجر رحمة الله ـ أخطاء لا يحسن السكوت عنها . فكتبنا عليها تعليقات يتضمن تنبيه القارئ على الصواب وتحذيره من الخطأ ..(٩)

وتأمل قول ابن باز: وقد وجدنا للشارح أخطاء . تجده أعلانا صريحا من كبير فقهاء النفط من البداية بضرورة تطويق أطروحة الكتاب ورصد كل ما يمكن أن يصطدم بهم ويشير الشبهات من حولهم ومحوه إن إمكان .. لأجل ذلك فإن محب الدين الخطيب قد قام بالإطاحة بكثير من أقوال السلف وشروحات ابن حجر من الكتاب ويبدو هذا بوضوح للباحثين بين ثناياه حيث نجد الكثير من الأحاديث بلا شروحات ..

ـ النفطيون ونهج البلاغة

يعمل النفطيون منذ زمن طويل على التشكيك في كتاب نهج البلاغة الذي يحتوي أقوال وخطب الأمام علي .

تارة يشككون في نسبة الكتاب للأمام علي ..

وتارة يشككون في رواياته وأسانيده ..

فهم دائما ينسبون الكتاب إلى الشريف الرضي الذي قام بجمع أقوال وخطب الأمام علي مع أن هناك الكثير من الكتب التراثية المتداولة بين أيدي المسلمين من قبل مولد الشريف الرضي تحوي العديد من هذه الأقوال والخطب . وكل ما فعله الرضي هو أن قام بجمع هذه الخطب والأقوال من بطون الكتب ودونها في الكتاب واحد وقد جاء من بعده من استدراك عليه العديد من الخطب والأقوال التي فاتته ..(١٠)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : يحاول النفطيون التشكيك في نهج البلاغة والجواب هو أن هذا الكتاب يعكس مواقف واتجاهات الأمام علي تجاه الصحابة فهو

من ثم يدعم موقف الشيعة ومن جهة أخرى من المكن أن يشكك المسلمين في الكثير من رموز الصحابة ويبصرهم بحقيقة الصراع الذي دار بينهم بعد وفاة الرسول (ص)

من هنا فإن نهج البلاغة يعد في مقدمة الكتب التراثية التي تشكل إزعاجا كبيرا لفقهاء النفط . وقد اضطروا مؤخرا إلى التناول عن موقفهم الأساسي تجاه رواياته وأسانيده فمن ثم قاموا بهجمة شرسة على محتوياته وحذفوا الكثير من خطبه بحجة إنها ضعيفة . (١١)

وعلى راس الخطب التي تم حذفها من الكتاب الخطبة " الشقشقية " التي يتعرض فيها الأمام علي للخفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان ..

ثم اتجهوا بعد ذلك إلى الخطب تهاجم عائشة وطلحة والزبير فشككوا فيها وضعفوها .ومالوا بعد ذلك إلى خطبه في وابن العاص ..

يقول الأمام علي في الخطبة الشقشقية : أما والله لقد تقمصها فلان - أبو بكر - وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى .. فيا عجبا ؟ بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها وكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة أن اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم ، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر؟ لكن أسفت إذ أسفوا وطرت إذ طاروا ، فصغى رجل منهم - سعد بن أبي قاص - لضغنه . ومال الآخر لصهره - عبد الرحمن بن عوف - مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم - عثمان - نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه - بنو أمية - يقضمون مال الله قضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله وأجهز عليه عملة وكبت به بطنته فما راعني الا والناس كعرف الضبع الي ينثالون علي من كل جانب . حتى لقد وطئ الحسنان - الحسن والحسين - وشق عطفاى . مجتمعين حولي كربيضة الغنم : فلما نهضت بالامر نكثت طائفة - عائشة وأصحابها يوم الجمل - ومرقت أخرى - الخوارج - وقسط آخرون معاوية وأصحاب صفين - كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) ..(١٢)

هذه هي حقيقة موقف الأمام علي من الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر ينطقها بلسانه لتبدد الكثير من الغيوم وتكشف الكثير من الحقائق التي يسعى فقهاء النفط لإخفائها عن المسلمين حتى لا يرتدوا عنهم ..

وقال الأمام حين عزم القوم على بيعة عثمان : لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري . والله لأسلمن ما سلمت أمور السلمين ولم يكن فيها جور ألا علي خاصة ، التماسا لأجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفة وزبرجة ..(١٣)

ومن كلام له في ذم عائشة بعد الجمل : معاشر الناس : أن النساء نواقص الأيمان ، نواقص الحظوظ . نواقص العقول .. فاتقوا أشرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر . ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر .. (١٤)

ومن كلامه في ذم ابن العاص : انه ليقول فيكذب ويعد ويخالف ويسال فيلحف ويسال فيبخل ويخون العهد ويقطع الإل ـ أي يقطع الرحم ـ انه لم يبايع معاوية حتى شرط أن يؤتيه أتية ـ عطية ـ ويرضخ له على ترك الدين رضيخة ـ ولاية مصر ـ ..(١٥)

ويقول الأمام في طلحة و الزبير وقد تحالفا مع عائشة بعد أن نقضا بيعته : والله ما أنكروا على منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا ، هم تركوه . ودما ، هم سكوه ..(١٦)

ويقول في معاوية : الله ما معاوية بأدهى مني . ولكنه يغدر ويفجر . ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهي الناس . ولكن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة ..(١٧)

ومن كلام له لأبي ذر حين نفاه عثمان إلى الربذة : يا أبا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت له . أن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك .. لا يؤنسك إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك ولو قرضت منها لأمنوك ..(١٨)

هذه هي كلمات الأمام علي التي تخيف فقهاء النفط اليوم لأنها تقود المسلمين إلى الوعي التاريخي الذي هو مقدمة ضرورية للوعي بالإسلام ..

ـ النفطيون وكتب العقائد

هناك الكثير من الكتاب التراثية التي تركز على مسألة العقيدة . وهذه الكتب إنما هي وليد الفترة التي أعقبت ظهور علم الكلام . فمن ثم فإن هذه الكتب تحتوي في

اغلبها ردودا على المخالفين لأهل السنة في شتى القضايا الكلامية المتعلقة بأسماء وصفات الله الواردة في القرآن..

وينبني موقف أهل السنة تجاه مسألة الأيمان والصفات على أساس الروايات الواردة عن الرسول والتي اعتبروها تفسير آيات الصفات في القرآن ..

بينما اعتمد خصوم أهل على القرآن والعقل فيما يتعلق بهذه المسألة دون الاستعانة بالروايات التي شككوا فيها وقرروا أبعادها عن مجال السمعيات ..

وقد اعتبر أهل السنة هذه السائل هي العقيدة وان موقفهم منها هو الاعتقاد الصحيح وعلى الأساس حكموا على مخالفيهم بالزندقة والضلال ..(١٩)

ثم ادخل أهل السنة بجانب مسألة الأسماء والصفات مسائل أخرى لا صلة لها بالعقيدة مثل الأيمان بعدالة الصحابة وعدم الخوض في خلافاتهم والأيمان بالخلفاء الأربعة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وطاعة الحكام والجهاد والحج وراءهم والصلاة وراء كل بر وفاجر ..

ادخلوا كل ذلك في العقيدة واعتبروا المساس به مساسا بالعقيدة ومخرجا من إسلام ..(٢٠)

والحق أن كل هذه الأمور لا صلة لها بالعقيدة ولا يبني عليها نجاة المسلم وهلاكه وإطلاق لفظ العديدة عليها إنما هو من باب المبالغة ..(٢١)

ومن اشهر الكتب المتعلقة بهذه القضايا كتاب " الطحاوية " للطحاوي والعقائد النسفية للنسفى . و" الجريدة البهية في العقيدة التوحيدية " للدردير. و" العقيدة الوسطية " لأبن تيمية . و" لمعة الاعتقاد " لابن قدامة وكتاب " نجاة الخلف في اعتقاد السلف " للنجدي وكتاب " تطهير الاعتقاد من أوراق الإلحاد " لليمني الصنعاني . ثم كتاب " التوحيد الذي هو حق الله على العبيد " لمحمد بن عبد الوهاب ومن الكتب المعاصرة عقيدة المسلم لمحمد الغزالي . والعقائد لحسن البنا . والعقائد الإسلامية للسيد سابق ..(٢٢)

أما موقف فقهاء النفط من هذه الكتب فقد نبذوها جميعا باستثناء كتاب " العقيدة الواسطية " وكتاب " لمعة الاعتقاد " وكتاب " نجاه الخلف في اعتقاد السلف " وكتاب تطهير " الاعتقاد من أدران الالحاد " وبالطبع كتاب " التوحيد " لزعيمهم محمد بن عبد الوهاب ..

وقد تم نبذ الكتب الأخرى لأن مؤلفيها ينتمون إلى مدارس أخرى مخالفة فالطحاوي والدردير من الأحناف والنسفي متصوف أما الكتب المعاصرة فلم يكتف فقهاء النفط بنبذها بل هاجموها وشككوا فيها وحذروا المسلمين منها ..

ثم اكتشف فقهاء النفط أن كتاب " العقيدة الطحاوية " محل انتشار واسع بين المسلمون فقرروا السطو عليه وتولي هذه المهمة كبيرهم ابن باز الذي قام بإصدار طبعة جديدة من الكتاب وطبعه ونشره دون أذن أو موافقة منه ..

وقام ابن باز بالسطو على كتاب آخر هو كتاب " التحف في مذاهب السلف " للشوكاني ومما قاله في مقدمته بعد أن اثني على الشوكاني : وقد رأيت الأمر بطبعها على حساب رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد لتعميم نفعها مع العقيدة الواسطية لأبن تيمية ليستفيد طلبة العلم وغيرهم من الرسالتين ويعلموا عقيدة أهل السنة في هذا الباب . وقد وقع في آخر (التحف) كلام للمؤلف في المعية ـ ذات الله ـ غير جيد فبينت الصواب فيه لمزيد الفائدة ..(٢٤)

وابن باز يرفض ما تبناه الشوكاني في مسألة المعية حول قوله تعالى : **(وهو معكم أينما كنتم)** وقوله : **(إن الله مع الصابرين)** وقوله : **(أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)** بقوله : هكذا جاء القرآن أن الله سبحانه وتعالى مع هؤلاء ولا نتكلف تأويل ذلك كما يتكلف غيرنا بأن المراد بهذه الكون وهذه المعية هو كون العلم ومعيته فإن هذه شعبة من شعب التأويل تخالف مذهب السلف ..(٢٥)

أن هذا الكلام لم يعجب ابن باز الذي علق عليه قائلا بعد رفضه فكرة التأويل : أن الله سبحانه فوق العرش وعلمه في كل مكان . أي أن ابن باز يرفض تأويل قوله تعالى : **(وهو معكم)** أي معكم بعلمه . ورفضه هذا يعود إلى سببين :

ـ رفض فكرة التأويل مطلقا لكون هذا هو مذهب شيخه ابن تميمة وابن عبد الوهاب ولان التأويل يعني استخدام العقل مخالف لمذهبهم ..

ـ تبني الرأي القائل بأن الله في السماء فوق العرش وهو مذهب ابن تيمية وابن عبد الوهاب ..(٢٦)

وعلى هذا الأساس يقوم ابن باز واتباعه بالسطو على كتب العقائد لتنقيتها من الأفكار التأويلية التي تتناقض مع مذهبهم .

ومن بعد أن جاء ابن عثيمين تلميذ ابن باز واحد أعضاء هيئة كبار فقهاء النفط فقام بشرح لمعة الاعتقاد للفقيه الحنبلي ابن قدامة . وبالطبع لو لم يكن ابن قدامة حنبليا ما اقدم ابن عثيمين على شرح كتابه ..

وهذا الشرح إنما يهدف من جهة إلى مواجهة الشروحات الأخرى للكتب المنبوذة عندهم ومن جهة أخرى يهدف إلى تحصين اتباعهم ودعم أطروحاتهم النفطية ..

ومن الطرف حول هذا الشرح أن حكومة السعودية قررت تدريسه على طلبة القسم الثانوي في المعاهد العلمية . كما أن ناشره المصري وضع تحذيرا في مقدمة الكتاب يقول : بعد أن أشار إلى عدة طبعات سابقة من الكتاب ـ محذرا من طبعة مكتبة القرآن بمصر التي أصدرت الكتاب باسم " الاعتقاد " هي من أسوأ الطبعات من حيث التعليق والشرح حيث أساء محقق الكتاب جدا في التعليق على هذه الطبعة فحشاها بالتأويلات الباطلة لآيات وأحاديث الصفات وقرر فيها نهج الأشاعرة. فليحذر مطلع هذه الطبعة من هذه الأمور المخالفة للاعتقاد الصحيح . ألا هل بلغت . اللهم فاشهد ..(٢٧)

أن المتأمل في هذا الكلام لواحد من تلامذة فقهاء النفط يتبين له مدى الحقد والعداء والتربص الذي يتربصه فقهاء النفط وعملاؤهم بالمخالفين لنهجهم وبكتب التراث الأخرى المقلقة لهم خاصة في مجال العقائد . فهم لا يريدون لأحد من المسلمين أن يطلع على الاتجاهات الأخرى على مستوى الماضي والحاضر ويتوعدون الفاعل لذلك بالخسران المبين والهلاك في اسفل سافلين.. يريدون للمسلمين أن يتلقوا الدين منهم .. وأن يقرأوا كتبهم ويسمعوا كلامهم ولا يبصروا غيرهم..

وعلى الرغم من الطبعات الكثيرة لكتاب لمعة الاعتقاد التي تملا سوق الكتاب في كل مكان يصر النفطيون على إصدار طبعتهم هم. فهم لا يقفون في أحد من أهل العلم خارج دائرتهم ولا يعترفون بالإسلام الذي ترفع رايته الاتجاهات الأخرى ..

من هنا فإن ناشر الطبعة النفطية في مصر يبرر هذا الموقف بقوله في المقدمة : هذا كتاب (شرح لمعة الاعتقاد لابن قدامة) تأليف الشيخ محمد الصالح العثيمين في حلته الجديدة نقدمه لإخواننا المسلمين ليروا فيه صورة مشرقة زاهية ناصعة نقية لاعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة وفي وقت أحوج ما نكون فيه إلى تصحيح الاعتماد الذي هو بمثابة الأساس الراسخ لبنيان الأعمال الصالحة ..(٢٨)

إن فقهاء النفط يعتبرون أنفسهم أهل السنة وهم الفرقة الناجية من دون بقية الفرق الإسلامية الأخرى . ولعل برهانهم الساطع ودليلهم القاطع على ذلك والذي عشناه جميعا هو انهم نجوا صدام ونصروا بالأمريكان ..

ـ منهج التشكيك

يتبنى فقهاء النفط منهجا تشكيكيا تجاه كل كتب التراث التي تطرح ما يناقض عقائدهم ومفاهيمهم وقواعدهم على مستوى الحديث والتفسير والتاريخ . فبالإضافة إلى كونهم ينبذون جميع كتب التراث من نتاج الشيعة والمعتزلة والاتجاهات المخالفة لمذهب أهل السنة ينبذون ويشككون في كتب التراث السني التي لا تخدم أغراضهم ويحذرون من تداولهم والاطلاع عليها..

وعلى راس الكتب التراثية التي دخلت قائمة المنع لدى فقهاء النفط كتاب : مروج الذهب للمسعودى وهو كتاب تاريخ يتكون من أربعة أجزاء ..(٢٩)

وكتاب تاريخ اليعقوبي ويتكون من جزين ..(٣٠)

وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ..(٣١)

وكتاب تاريخ الطبري ويتكون من أحد عشر جزءا ..(٣٢)

وكتاب إحياء علوم الدين للغزالي ويتكون من أربعة جزاء..(٣٣)

وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة ..(٣٤)

وجميع كتب التفسير هي محل شك عدا تفسير أين كثير..

ومثل هذه الكتب إنما يقوم منهج التشكيك فيها على أساس الطعن في عقيدة المؤلف فالمسعودى واليعقوبي والأصفهاني والطبري جميعهم متهمون بالتشيع من قبل أهل السنة وهذا الاتهام كاف لنبذ كتبهم .

أما الغزالي فقد كتابه بسبب اعتماده على الجانب الصوفي والفلسفي وتبنيه الكثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة بالإضافة إلى تبنيه رؤية عقائدية بخصوص الأسماء والصفات تصطدم برؤية فقهاء النفط ..

والحق أن منهج التشكيك هذا ليس من اتباع فقهاء النفط إنما هو منهج قديم تبناه أهل السنة من قبل في مواجهة خصومهم غير أنهم كانوا أكثر اعتدالا في تطبيقه من فقهاء النفط الذين تجاوزوا الحد به إلى التشكيك في التراث السني ذاته وحتى في الأطروحات السنية المعاصرة..

ويلاحظ أن حملة التشكيك النفطية إنما تتجه بكل ثقلها نحو كتب التاريخ وذلك لكونها تحوي الكثير من الروايات والوقائع التي تعري الكثير من الرموز السلفية

صحابة وحكاما وفقهاء وسوف تقود بالتالي إلى تعرية فقهاء النفط أنفسهم فمن ثم هم مرغمون على تبني منهج التشكيك كما هم مرغمون على القيام بعمليات سطو دائمة على كتب التراث ..

ولقد قام فقهاء النفط بإرضاع منهج التشكيك هذا للتيارات الإسلامية التي استخدمته بدورها كسلاح يشهر في وجه الخصوم والمخالفين ..

إن المتأمل في حركة الكتاب الإسلامي اليوم يكتشف أن سوق الكتاب قد اغرق بكم هائل من كتب التراث التي تخدم الخط النفطي الوهابي ..

سوف يكتشف أن الجيل المسلم المعاصر قد رضع من هذه الكتب التي أصبحت لديه التفسير الأوحد للإسلام ومؤلفوها هم شيوخه ..

سوف يكتشف أن مسلمي اليوم وعلى رأسهم عناصر وقيادات التيارات الإسلامية لا يعرفون فقهاء السلمين سوى شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن كثير وابن قدامة وابن رجب الحنبلي ثم محمد بن عبد الوهاب وفقهاء النفط ..

ولا يعرفون من تراث الإسلام سوى فتاوى ابن تيمية وسائر مؤلفاته وكتب ابن القيم وابن كثير وكتب الخط النفطي الوهابي .

ولذا فإن اشتهر كتب التفسير السائدة بين المسلمين كتاب تفسير القرآن العظيم لابن كثير..

ومن اشهر كتب التاريخ كتاب البداية والنهاية لابن كثير أيضاً ..

ومن اشهر كتب الفقه والعقائد ابن تيمية وابن القيم وابن قدامة ومحمد بن عبد الوهاب وسائر فقهاء النفط ..(٣٥)

وجمع هؤلاء إنما يمثلون المدارس الحنبلية التي تخرج منها ابن تميمة وقام ببعث أطروحته محمد بن عبد الوهاب في عصر الحديث ..

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : أين المدارس الأخرى ؟

وأين نتاجها وفقهاؤها ..

أين مدرسة آل البيت ..؟

وأين مدرسة الذهب الثلاثة " أبي حنيفة ومالك والشافعي ..؟ وأين مدارس الآخرين الثوري والأوزاعي وابن حزم ..؟ والجواب ببساطة يمكن في منهج التشكيك. فان هذه المدارس بنتاجاتها وفقهائها قد ضربت ونحت جانبا لكونها لا تخدم الخط النفطي الوهابي بينما قدمت المدارس الحنبلية لان أطروحتها تخدم هذا الخط

فمدارس آل البيت التي رفع رايتها جعفر الصادق شكك فيها لكون اتباعها من الشيعة الأمامية خصوم الحنابلة والنفطيون وأعدائهم الألداء..

ومدرسة أبي حنيفة ضربت لأنها تقوم على الرأي ..

ومدرسة مالك ضربت وشكك فيها لأنها تميل للرأي وتأخذ مدرسة الصادق وتعتمد عمل أهل المدينة وتسترشد به وأهل المدينة يتبعون مدرسة آل البيت من أبناء الرسول الذين عاشوا وماتوا بين ظهرانيهم ..(٣٦)

ومدرسة الشافعي ضربت وشكك فيها تميل الاجتهاد وتأخذ من آل البيت ..(٣٧)

ومدرسة الثوري والأوزاعي ضربت وشكك فيهما لنفس الأسباب السابقة .. إما مدرسة داود الظاهري التي يعد ابن حزم ابرز فقهائها فقد ضربت وشكك فيها لكونها تأخذ بظاهر النصوص وهذا يعني فتح الأبواب الإباحة أشياء كثيرة هي محل تحريم لدى الحنابلة وفقهاء النفط ..(٣٨)

ولم منهج التشكيك هذا ينحصر في دائرة التراث وإنما تعداه إلى الحاضر حيث هوجم وشكك في الكثير من الكفرين والرموز الإسلامية المعاصرة لكونها تبنت أطروحات وأفكارا تصطدم بالخط النفطي ..

ومن اشهر الرموز الإسلامية المعاصرة اصطدم بها فقهاء النفط الشيخ محمد الغزالي وذلك لتنبيه منهج أعمال العقل في قضايا الواقع . مما به إلى نقد العقائد القديمة والأحاديث التي تكتظ بها كتب خاصة كتب الفرق وكتب الأحاديث والتي تنعكس بالسلب على واقع المسلمين . كذلك اتجه في نقده أيضاً إلى التيارات الإسلامية المعاصرة ومظاهر التخلف الفكري التي تعيشها والتي هي نابعة من كتب التراث التي نشرها فقهاء النفط ..(٣٩)

واصطدم فقهاء النفط أيضا بالداعية الإسلامي الشهير أبو الأعلى المودودي زعيم الجامعة الإسلامية بباكستان بسبب كتابه " الخلافة والملك " الذي ناقش فيه بمنظور عقلي سياسي قضية الحاكم في تاريخ الإسلام حيث اتهم بمهاجمة الصحابة خاصة عثمان بن عفان وسياسته والميل إلى جانب الأمام على . بالإضافة إلى الطعن في يزيد بن معاوية والتشكيك في نظام الحكم الإسلامية ..(٤٠)

يقول المودودي : أقول للسادة المعترضين إذا كان استدلالي والمواد التي بنيته عليها والنتائج التي خلصت إليها منه غلطا كلها فليردوها ولا غضاضة في هذا لكن المشكلة لن تحل بالرفض والإنكار وحده فهذا موقف سلبي إنما عليهم أن يقفوا موقفا

إيجابيا ويقولوا لنا : ما هي قواعد الدولة الإسلامية ومبادئ الحكام في الإسلام فعلا ..؟

.ما هي الخصائص الحقيقية للخلافة الراشدة والتي على أساسها نقرر أنها خلافة على منهاج النبوة ..؟

ـ هل قام الملك في ديار المسلمين بعد هذه الخلافة أم لا ..؟

ـ فإن قلتم أن الملك لم يكن في بلاد المسلمين فهل كانت تتوفر في الحكومات التي كانت بعد الخلاف الرشيدة خصائص الخلافة التي على منهاج النبوة ؟!

ـ وان قلتم أن الملك قام في بلاد المسلمين بعد الخلافة الرشيدة . فما أسباب قيامه وكيف كان ذلك ..؟

ـ وأي مرحلة من المراحل تقولن أن الملك قد حل فيها محل الخلافة ..؟

ـ وما هي الملامح التي تميز الخلافة الرشيدة عن الملك ؟ وهل حدث تغيير بالفعل بحلول ثانيها محل أولهما ..؟

ـ هل تستوي الخلافة والملك في الإسلام ؟ أم أن الإسلام يرى أحدهما مطلوبا والأخر يمكن احتماله ما دامت محاولة تغييره تتسبب في فتنه كبرى ..؟

هذه هي الأسئلة ـ الكلام ما زال للمودودي ـ التي لا تستطيعون منع عقول ألوف ومئات الألوف ممن يدرسون اليوم تاريخ السياسة وعلم السياسة الإسلامية من التفكير فيها . فإن كنت أجبت عليها إجابات خاطئة فصححوها وسيحكم العلماء أنفسهم على إجاباتي وإجاباتكم ويقولون لنا أيها أصوب وأكثر حجية ومعقولية ..(٤١)

وفي مواجهة مثل هذه الحملات على رموز السلف من الصحابة والحكام والفقهاء قام النفطيون بنشر عدة إصدارات التطويق أطروحات الآخرين وضربها ، باركها فقهاء النفط ودعموها ..

وعلى راس هذه الإصدارات كتاب تحت عنوان " عثمان في أدب الأطفال " وهو من نشر وزارة التعليم العالي بالحقائق الصادقة عن الدين الحنيف وسيرة الرسول وصحابته الكرام بدأت الجامعة في إصدار قصص إسلامية الفاضلة وتدربه وتشده إلى ممارسة العبادات ومعروفة ما يجب لله سبحانه وتعالى وما يجب للمخلوقين ..

وقد لقيت هذه الإصدارات تجاوبا كبيرا في الداخل والخارج وأخذت لها مكانا بارزا في الموجودة على الساحة . وقد شجعت هذه الخطوة الجامعة في تكوين لجنة

لدراسة موضوع ثقافة الطفل المسلم بوجه عام وذلك من أجل إعطاء المزيد من العمل الجاد المدروسة حول معالجته ..

وكان من أهم الموضوعات التي درستها اللجنة معالجة الأخطاء التي يقع فيها مؤلف كتب ورواد الدعوة إلى الله والمجاهدين في سبيله على مر العصور مما يجعل تصحيح هذه الأخطاء والمفاهيم صعبا بعد . وكتاب (عثمان بن عفان في أدب الأطفال) خير شاهد على ما أوردناه فقد تناول (١٢) كتابا موجها للأطفال وبأقلام عدد من الكتاب مبينا ما احتوت عليه من أخطاء تاريخية ودينية وفند الأكاذيب والافتراءات التي ألصقت بعثمان زورا وبهتانا وأوضح الحقائق الثابتة حول الأحداث التي صاحبت قتله .كما رد على التهم التي أحاطت ببعض عماله وقواد جيوشه وبين مكانتهم التي تمنعهم من الوقوع فيما الصق بهم من التهم . وقد رأت اللجنة طباعته وتوزيعه على المهتمين ليكون مساعدا لهم لتحري الصدق والدقة عند تناولهم لصحابة الرسول والأحداث الإسلامية التي وقعت في عهدهم ..(٤٢)

ولا يحتاج كلام مدير جامعة ابن سعود إلى تعليق فقد أراحنا من هذه المهمة وأوضح بجلاء الدور الذي يلعبه فقهاء النفط في مواجهة التراث والناشئة من المسلمين ..

وقد هب علماء النفط من جماعة الإخوان المسلمين لإنقاذ الناشئة والجبل المسلم المعاصر من الوحوش المتربصين بتاريخ المسلمين وقاموا بالهجوم على كتاب : أبو ذر محامي الفقراء الذي يدرس في المدارس المصرية . كما قاموا بالدفاع عن هارون الرشيد والطاعون التي توجه ضده مبينين صلاحه وتقواه . وقاموا بالإضافة إلى هذا بإصدار سلسلة تاريخية لتصحيح التصورات الخاطئة في نظرهم ..

وتهدف هذه السلسلة إلى مقاومة محاولات النقد والهجوم على شخصيات السلف ولأحداث التاريخية والطعن والتشكيك في هذه المحاولات ..(٤٣)

وقد وجد فقهاء النفط في واحد كتب التراث ضالتهم المنشودة وأداتهم المفقودة في مقاومة المخربين والسيطرة على عقول المسلمين وهو كتاب : " العواصم من القوصم " تأليف أبو بكر بن العربي . فعكفوا على تحقيقيه وتخريجه وانطلقوا يروجونه في كل مكان ويثنون عليه ويرغبون المسلمين في قراءته حتى أصبح هذا الكتاب ركيزة فكرية لا يستغني عنها أي مسلم يريد أن يؤسس فكره وعقيدته الصحيحة كما أوهمه بذلك فقهاء النفط ..(٤٤)

وسر هذا الكتاب يمكن في كونه يبحث في الوقائع والأحداث التي وقعت بين الصحابة بعد وفاة الرسول ويقوم بتبريرها بمنطق يصطدم مع العقل لكنه لا يصطدم مع فقهاء النفط الذين وجدوا في تبريراته غايتهم وراحتهم وسلاحهم الفعال الذي يشترونه ما بين الحين والأخر ـ هم وعملاؤهم ـ في وجه الذين ينادون بفهم حركة التاريخ وإعادة كتابته وغربلة أحداثه ونقد رجاله..

وكتاب العواصم من القواصم هذا يعتبر أن الخوض في الخلافات التي وقعت بين الصحابة من القواصم المهلكة وان السكوت عنها من العواصم المنجية وصاحبه يقوم بتعويم أحداث التاريخ . وقتل دوافعهم فهو يصور هذه الخلافات والصراعات التي دارت بين الصحابة وأريقت بسببها الدماء وتغير بسببها وجه التاريخ والإسلام . يصورها على أنها خلافات عائلية انتهت بالصلح والتراضي بين أطراف الصراع وكانت في الأساس على سوء الفهم من الطرفين ..(٤٥)

هوامش

(١) انظر لنا كتاب : العقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف .

(٢) لو استجاب حكام النفط لمطالب فقهاء يقطع رقاب المخالفين من العلمانيين واليساريين والإسلاميين لتحملوا متاعب أمنية وسياسية هم في غنى عنها خاصة أن رياح الديمقراطية بدأت تهب عليهم فضلا عن أن الحكام في الأصل متفلتون من الإسلام .

(٣) انظر كتاب بدعة التعصب المذهب الأربعة لأحد الرموز السلفية النفطية : عبد الرحمان عبد الخالق . وكتاب بدعة التعصب المذهبي لتلميذ الألباني عيد عباس . وكتب الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى له أيضا . وقد رد عليهم الدكتور سعيد البوطي بكتاب : اللامذهبية . أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية .ط دمشق .

(٤) انظر قائمة بهذه الكتب ضمن ملاحق الكتاب . ومن الملاحظ أن الكتب التراثية التي يعاد طبعها اليوم تتعرض للتحريف على يد محققها خاصة أن الكتب التراثية تتعرض لمواقف تاريخية معينة تتعلق بالصحابة أو تطرح قضايا فكرية أو فقهية تتناقض مع الخط السائد سواء كان إسلاما حكوميا أو نفطيا .

(٥) من أساتذة البخاري الدار قطني وإسحاق بن راهويه الذي قال لم تصح في معاوية منقبة انظر هذى الساري .

(٦) انظر هدى الساري لترى مناقشة ابن حجر للطاعنين في البخاري . والقوم اليوم يكادون يكفرون من يتعرض للبخاري ..

(٧) مصر طلبا للأمن من العثمانيين وأقام فيها وقام بتأسيس أول دار سلفية في مصر ونشر كثيرا من الكتب الوهابية والمعادية للشيعة وكان الخطيب على صلة وثيقة بالسعودية ..

(٨) انظر مقدمة ابن باز لفتح الباري ج١ ..ومن أمثلة الهجوم على السنة والسطر على أحاديث الرسول وتأويلها بما يخدم حكام النفط خطبة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد الرئيس العام

للأشراف الديني على المسجد الحرام وعضو المجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي قام في خطبة بالسطو على خطبة حجة الوداع للرسول وحرف الكلم عن مواضعه ووجه قول الرسول بطاعة أولى الأمر في الخطبة نحو آل سعود . ونحن نفهم أن الرسول يوصي بال البيت في حجة الوداع .

ويوصي بالنساء لكننا لا نفهم كيف يوصي بطاعة الحكام ..؟

انظر كتاب الإبداع شرح خطبة الوداع ط ـ السعودية / وانظر مسلم في نص الخطبة

(٩) المرجع السابق .. ويذكر أن كثيرا من الباحثين المعاصرين قد اكتشفوا عبث ابن باز والخطيب بشرح البخاري وخلوه من شرح بعض الأحاديث الهامة . ففقدوا ثقتهم بطبيعة المكاتبة السلفية التابعة للخطب ..

(١٠)انظر مستدرك نهج البلاغة ومدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنها . للهادي كاشف الغطاء وكتاب : ما هو نهج البلاغة ط العراق ..

(١١)صدرت طبعة قطرية من نهج البلاغة بتحقيق عبد السلام هارون محذوف منها العديد من خطب وأقوال الأمام علي ..

(١٢)انظر نهج البلاغة الخطبة الثالثة ..

(١٣)المرجع السباق ..

(١٤)المرجع السباق ج١ / خطبة رقم ٧٧ ..

(١٥)المرجع السباق ج١ / خطبة رقم ٨٠ ..

(١٦)المرجع السباق ج٢ / خطبة رقم ١٣٠ ..

(١٧)المرجع السباق ج٢ / خطبة رقم ١٢٦ ..

(١٨)المرجع السابق ج٢ / خطبة رقم ١٩٥ ..

(١٩)انظر كتب العقائد . وانظر لنا فقه الهزيمة فصل العقيدة . وكتاب عقائد السنة وعقائد الشيعة . وكتاب شهداء الرأي في التأريخ الإسلامي .

(٢٠)انظر المرجع السابقة ..

(٢١)انظر المرجع السابقة ..

(٢٢)هذه الكتب وأمثالها منبوذة من الخط النفطي والوهابي الذي يفرض على المسلمين تناول عقيدتهم من كتب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب فقط

(٢٣)انظر العقيدة الطحاوية تعليق ابن باز وفيها تعليقاته على مسألة العلو تحقيق هذه العقيدة من المحق أحمد شاكر الشهير لكنه على ما يبدو لا يعجب ابن باز

(٢٤)انظر التحالف في مذاهب السلف ط السعودية وهو يوزع مجانا ..

(٢٥)المرجع السابق وانظر كتابنا عقائد الشيعة وعقائد السنة

(٢٦)انظر المرجع السابقة ..

(٢٧)شرح لمعة الاعتقاد طبعة دار الاستقامة وهي إحدى دور النشر الوهابية في مصر ..

(٢٨)المرجع السابق ..

(٢٩)المسعودى هو على بن الحسين بن علي المسعودى المؤرخ من نسل عبد الله بن مسعود الصحابي ..
(٣٠)هو أحمد إسحاق بن يعقوب مؤرخ رحالة توفي بعد عام ٢٩٢ هـ ..
(٣١)هو علي ابن الحسين بن الهيثم المرواني القريشي الشهير بابي الفرج الأصفهاني توفي ٣٧٦ هـ .
(٣٢)هو أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب عيون الأخبار توفي عام ١٧٦هـ.
(٣٣)الطبري المؤرخ صاحب مذهب توفي عام ٣١٠ هـ ببغداد .
(٣٤)الغزالي أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي الطوسي توفي عام ٥٠٥ هـ .
(٣٥)هذه الكتب هي التي تعتمد على التيارات الإسلامية المعاصرة في مرحلة التأسيس الفكري . انظر لنا المناقشة الواسعة لكتب العقائد في كتابنا : فقه الهزيمة .
(٣٦)انظر تاريخ مالك في كتب التراجم . مثل وفيات الأعيان لابن خلكان . وسير أعلام النبلاء للذهبي . والأعلام للزركلى . وكتاب مالك للشيخ محمد أبو زهير .
(٣٧)انظر سيرة الشافعي في المراجع السابقة . وكتاب الشافعي لمحمد أبو زهرة ..
(٣٨)انظر المراجع السابقة . وابن حزم لأبي زهرة ..
(٣٩)انظر للشيخ الغزالي كتاب هموم داعية . وكتاب السنة ومكانتها بين أهل العلم وأهل الحديث ..
(٤٠) انظر لنا فقه الهزيمة فصل التاريخ . وكتاب الخلاقة والملك طبع دار القلم كويت .
(٤١) الخلافة والملك ..
(٤٢) مقدمة كتاب : عثمان في أدب الأطفال ..
(٤٣) صدر من هذه السلسلة عدة أعداد عن العصر العباسي والخلفاء والدولة العثمانية عن طريق دار الوفاء إحدى دور النشر الخوائية ..
(٤٤) كان أول من نشر هذا الكتاب في مصر محب الدين الخطيب ثم تولت نشرة من بعده دور النشر السلفية ولا زال يطبع حتى اليوم ..
من بعد أضاف محب الدين الخطيب تبريرات وتأويلات جديدة فوق تأويلات وتبريرات ابن العربي .. انظر العواصم .. ط المكتبة السلفية ومطبعتها ومكتبة السنة بمصر.

ومدرسة أبي حنيفة ضربت لأنها تميل الرأي ..

ومدرسة مالك ضربت وشكك فيها لأنها تميل للرأي وتأخذ مدرسة الصادق وتعتمد عمل أهل المدينة وتسترشد به وأهل المدينة يتبعون مدرسة آل البيت من أبناء الرسول الذين عاشوا وماتوا بين ظهرانيهم ..(٣٦)

ومدرسة الشافعي ضربت وشكك فيها تميل الاجتهاد وتأخذ من آل البيت (٣٧)..

ومدرسة الثوري والأوزاعي ضربت وشكك فيهما لنفس الأسباب السابقة .. إما مدرسة داود الظاهري التي يعد ابن حزم ابرز فقهائها فقد ضربت وشكك فيها لكونها تأخذ بظاهر النصوص وهذا يعني فتح الأبواب الإباحة أشياء كثيرة هي محل تحريم لدى الحنابلة وفقهاء النفط ..(٣٨)

ولم منهج التشكيك هذا ينحصر في دائرة التراث وإنما تعداه إلى الحاضر حيث هوجم وشكك في الكثير من الكفرين والرموز الإسلامية المعاصرة لكونها تبنت أطروحات وأفكارا تصطدم بالخط النفطي ..

ومن اشهر الرموز الإسلامية المعاصرة اصطدم بها فقهاء النفط الشيخ محمد الغزالي وذلك لتنبيه منهج أعمال العقل في قضايا الواقع . مما به إلى نقد العقائد القديمة والأحاديث التي تكتظ بها كتب خاصة كتب الفرق وكتب الأحاديث والتي تنعكس بالسلب على واقع المسلمين . كذلك اتجه في نقده أيضاً إلى التيارات الإسلامية المعاصرة ومظاهر التخلف الفكري التي تعيشها والتي هي نابعة من كتب التراث التي نشرها فقهاء النفط ..(٣٩)

واصطدم فقهاء النفط أيضا بالداعية الإسلامي الشهير أبو الأعلى المودودي زعيم الجامعة الإسلامية بباكستان بسبب كتابه " الخلافة والملك " الذي ناقش فيه بمنظور عقلي سياسي قضية الحاكم في تاريخ الإسلام حيث اتهم بمهاجمة الصحابة خاصة عثمان بن عفان وسياسته والميل إلى جانب الأمام على . بالإضافة إلى الطعن في يزيد بن معاوية والتشكيك في نظام الحكم الإسلامية ..(٤٠)

يقول المودودي : أقول للسادة المعترضين إذا كان استدلالي والمواد التي بنيته عليها والنتائج التي خلصت إليها منه غلطا كلها فليردوها ولا غضاضة في هذا لكن المشكلة لن تحل بالرفض والإنكار وحده فهذا موقف سلبي إنما عليهم أن يقفوا موقفا إيجابيا ويقولوا لنا : ما هي قواعد الدولة الإسلامية ومبادئ الحكام في الإسلام فعلا ..؟

.ما هي الخصائص الحقيقية للخلافة الراشدة والتي على أساسها نقرر أنها خلافة على منهاج النبوة ..؟

ـ هل قام الملك في ديار المسلمين بعد هذه الخلافة أم لا ..؟

ـ فإن قلتم أن الملك لم يكن في بلاد المسلمين فهل كانت تتوفر في الحكومات التي كانت بعد الخلاف الرشيدة خصائص الخلافة التي على منهاج النبوة ؟!

ـ وان قلتم أن الملك قام في بلاد المسلمين بعد الخلافة الرشيدة . فما أسباب قيامه وكيف كان ذلك ..؟

ـ وأي مرحلة من المراحل تقولن أن الملك قد حل فيها محل الخلافة ..؟

ـ وما هي الملامح التي تميز الخلافة الرشيدة عن الملك ؟ وهل حدث تغيير بالفعل بحلول ثانيها محل أولهما ..؟

ـ هل تستوي الخلافة والملك في الإسلام ؟ أم أن الإسلام يرى أحدهما مطلوبا والأخر يمكن احتماله ما دامت محاولة تغييره تتسبب في فتنه كبرى ..؟

هذه هي الأسئلة ـ الكلام ما زال للمودودي ـ التي لا تستطيعون منع عقول ألوف ومئات الألوف ممن يدرسون اليوم تاريخ السياسة وعلم السياسة الإسلامية من التفكير فيها . فإن كنت أجبت عليها إجابات خاطئة فصححوها وسيحكم العلماء أنفسهم على إجاباتي وإجاباتكم ويقولون لنا أيها أصوب وأكثر حجية ومعقولية ..(٤١)

وفي مواجهة مثل هذه الحملات على رموز السلف من الصحابة والحكام والفقهاء قام النفطيون بنشر عدة إصدارات التطويق أطروحات الآخرين وضربها ، باركها فقهاء النفط ودعموها ..

وعلى راس هذه الإصدارات كتاب تحت عنوان " عثمان في أدب الأطفال " وهو من نشر وزارة التعليم العالي بالحقائق الصادقة عن الدين الحنيف وسيرة الرسول وصحابته الكرام بدأت الجامعة في إصدار قصص إسلامية الفاضلة وتدربه وتشده إلى ممارسة العبادات ومعروفة ما يجب لله سبحانه وتعالى وما يجب للمخلوقين ..

وقد لقيت هذه الإصدارات تجاوبا كبيرا في الداخل والخارج وأخذت لها مكانا بارزا في الموجودة على الساحة . وقد شجعت هذه الخطوة الجامعة في تكوين لجنة لدراسة موضوع ثقافة الطفل المسلم بوجه عام وذلك من أجل إعطاء المزيد من العمل الجاد المدروسة حول معالجته ..

وكان من أهم الموضوعات التي درستها اللجنة معالجة الأخطاء التي يقع فيها مؤلف كتب ورواد الدعوة إلى الله والمجاهدين في سبيله على مر العصور مما يجعل تصحيح هذه الأخطاء والمفاهيم صعبا بعد . وكتاب (عثمان بن عفان في أدب الأطفال) خير شاهد على ما أوردناه فقد تناول (١٢) كتابا موجها للأطفال وبأقلام عدد من الكتاب مبينا ما احتوت عليه من أخطاء تاريخية ودينية وفند الأكاذيب

والافتراءات التي ألصقت بعثمان زورا وبهتانا وأوضح الحقائق الثابتة حول الأحداث التي صاحبت قتله .كما رد على التهم التي أحاطت ببعض عماله وقواد جيوشه وبين مكانتهم التي تمنعهم من الوقوع فيما الصق بهم من التهم . وقد رأت اللجنة طباعته وتوزيعه على المهتمين ليكون مساعدا لهم لتحري الصدق والدقة عند تناولهم لصحابة الرسول والأحداث الإسلامية التي وقعت في عهدهم ..(٤٢)

ولا يحتاج كلام مدير جامعة ابن سعود إلى تعليق فقد أراحنا من هذه المهمة وأوضح بجلاء الدور الذي يلعبه فقهاء النفط في مواجهة التراث والناشئة من المسلمين ..

وقد هب علماء النفط من جماعة الإخوان المسلمين لإنقاذ الناشئة والجيل المسلم المعاصر من الوحوش المتربصين بتاريخ المسلمين وقاموا بالهجوم على كتاب : أبو ذر محامي الفقراء الذي يدرس في المدارس المصرية . كما قاموا بالدفاع عن هارون الرشيد والطاعون التي توجه ضده مبينين صلاحه وتقواه . وقاموا بالإضافة إلى هذا بإصدار سلسلة تاريخية لتصحيح التصورات الخاطئة في نظرهم ..

وتهدف هذه السلسلة إلى مقاومة محاولات النقد والهجوم على شخصيات السلف ولأحداث التاريخية والطعن والتشكيك في هذه المحاولات ..(٤٣)

وقد وجد فقهاء النفط في واحد كتب التراث ضالتهم المنشودة وأداتهم المفقودة في مقاومة المخربين والسيطرة على عقول المسلمين وهو كتاب : " العواصم من القوصم " تأليف أبو بكر بن العربي . فعكفوا على تحقيقيه وتخريجه وانطلقوا يروجونه في كل مكان ويثنون عليه ويرغبون المسلمين في قراءته حتى أصبح هذا الكتاب ركيزة فكرية لا يستغني عنها أي مسلم يريد أن يؤسس فكره وعقيدته الصحيحة كما أوهمه بذلك فقهاء النفط ..(٤٤)

وسر هذا الكتاب يمكن في كونه يبحث في الوقائع والأحداث التي وقعت بين الصحابة بعد وفاة الرسول ويقوم بتبريرها بمنطق يصطدم مع العقل لكنه لا يصطدم مع فقهاء النفط الذين وجدوا في تبريراته غايتهم وراحتهم وسلاحهم الفعال الذي يشترونه ما بين الحين والأخر - هم وعملاؤهم - في وجه الذين ينادون بفهم حركة التاريخ وإعادة كتابته وغربلة أحداثه ونقد رجاله..

وكتاب العواصم من القواصم هذا يعتبر أن الخوض في الخلافات التي وقعت بين الصحابة من القواصم المهلكة وان السكوت عنها من العواصم المنجية وصاحبه يقوم بتعويم أحداث التاريخ . وقتل دوافعهم فهو يصور هذه الخلافات والصراعات

التي دارت بين الصحابة وأريقت بسببها الدماء وتغير بسببها وجه التاريخ والإسلام . يصورها على أنها خلافات عائلية انتهت بالصلح والتراضي بين أطراف الصراع وكانت في الأساس على سوء الفهم من الطرفين ..(٤٥)

هوامش

(٤٥) انظر لنا كتاب : العقل المسلم بين أغلال السلف وأوهام الخلف .

(٤٦) لو استجاب حكام النفط لمطالب فقهاء يقطع رقاب المخالفين من العلمانيين واليساريين والإسلاميين لتحملوا متاعب أمنية وسياسية هم في غنى عنها خاصة أن رياح الديمقراطية بدأت تهب عليهم فضلا عن أن الحكام في الأصل متفلتون من الإسلام .

(٤٧) انظر كتاب بدعة التعصب المذهب الأربعة لأحد الرموز السلفية النفطية : عبد الرحمان عبد الخالق . وكتاب بدعة التعصب المذهبي لتلميذ الألباني عيد عباس . وكتب الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى له أيضا . وقد رد عليهم الدكتور سعيد البوطي بكتاب : اللامذهبية . أخطر بدعة تهدد الشريعة الإسلامية .ط دمشق .

(٤٨) انظر قائمة بهذه الكتب ضمن ملاحق الكتاب . ومن الملاحظ أن الكتب التراثية التي يعاد طبعها اليوم تتعرض للتحريف على يد محققها خاصة أن الكتب التراثية تتعرض لمواقف تاريخية معينة تتعلق بالصحابة أو تطرح قضايا فكرية أو فقهية تتناقض مع الخط السائد سواء كان إسلاما حكوميا أو نفطيا .

(٤٩) من أساتذة البخاري الدار قطني وإسحاق بن راهويه الذي قال لم تصح في معاوية منقبة انظر هذى الساري .

(٥٠) انظر هدى الساري لترى مناقشة ابن حجر للطاعنين في البخاري . والقوم اليوم يكادون يكفرون من يتعرض للبخاري ..

(٥١)مصر طلبا للأمن من العثمانيين وأقام فيها وقام بتأسيس أول دار سلفية في مصر ونشر كثيرا من الكتب الوهابية والمعادية للشيعة وكان الخطيب على صلة وثيقة بالسعودية ..

(٥٢) انظر مقدمة ابن باز لفتح الباري ج١ ..ومن أمثلة الهجوم على السنة والسطر على أحاديث الرسول وتأويلها بما يخدم حكام النفط خطبة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد الرئيس العام للأشراف الديني على المسجد الحرام وعضو المجلس التأسيس لرابطة العالم الإسلامي قام في خطبة بالسطو على خطبة حجة الوداع للرسول وحرف الكلم عن مواضعه ووجه قول الرسول بطاعة أولى الأمر في الخطبة نحو آل سعود . ونحن نفهم أن الرسول يوصي بال البيت في حجة الوداع .

ويوصي بالنساء لكننا لا نفهم كيف يوصي بطاعة الحكام ..؟

انظر كتاب الإبداع شرح خطبة الوداع ط ـ السعودية / وانظر مسلم في نص الخطبة

(٥٣) المرجع السابق .. ويذكر أن كثيرا من الباحثين المعاصرين قد اكتشفوا عبث ابن باز والخطيب بشرح البخاري وخلوه من شرح بعض الأحاديث الهامة . ففقدوا ثقتهم بطبيعة المكاتبة السلفية التابعة للخطب ..

(٥٤)انظر مستدرك نهج البلاغة ومدارك نهج البلاغة ودفع الشبهات عنها . للهادي كاشف الغطاء وكتاب : ما هو نهج البلاغة ط العراق ..

(٥٥)صدرت طبعة قطرية من نهج البلاغة بتحقيق عبد السلام هارون محذوف منها العديد من خطب وأقوال الأمام علي ..

(٥٦)انظر نهج البلاغة الخطبة الثالثة ..

(٥٧)المرجع السباق ..

(٥٨)المرجع السباق ج١ / خطبة رقم ٧٧ ..

(٥٩)المرجع السباق ج١ / خطبة رقم ٨٠ ..

(٦٠)المرجع السباق ج٢ / خطبة رقم ١٣٠ ..

(٦١)المرجع السباق ج٢ / خطبة رقم ١٢٦ ..

(٦٢)المرجع السابق ج٢ / خطبة رقم ١٩٥ ..

(٦٣)انظر كتب العقائد . وانظر لنا فقه الهزيمة فصل العقيدة . وكتاب عقائد السنة وعقائد الشيعة . وكتاب شهداء الرأي في التأريخ الإسلامي .

(٦٤)انظر المرجع السابقة ..

(٦٥)انظر المرجع السابقة ..

(٦٦)هذه الكتب وأمثالها منبوذة من الخط النفطي والوهابي الذي يفرض على المسلمين تناول عقيدتهم من كتب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب فقط

(٦٧)انظر العقيدة الطحاوية تعليق ابن باز وفيها تعليقاته على مسألة العلو تحقيق هذه العقيدة من المحق أحمد شاكر الشهير لكنه على ما يبدو لا يعجب ابن باز

(٦٨)انظر التحالف في مذاهب السلف ط السعودية وهو يوزع مجانا ..

(٦٩)المرجع السابق وانظر كتابنا عقائد الشيعة وعقائد السنة

(٧٠)انظر المرجع السابقة ..

(٧١)شرح لمعة الاعتقاد طبعة دار الاستقامة وهي إحدى دور النشر الوهابية في مصر ..

(٧٢)المرجع السابق ..

(٧٣)المسعودى هو على بن الحسين بن علي المسعودى المؤرخ من نسل عبد الله بن مسعود الصحابي ..

(٧٤)هو أحمد إسحاق بن يعقوب مؤرخ رحالة توفي بعد عام ٢٩٢ هـ ..

(٧٥)هو علي ابن الحسين بن الهيثم المرواني القريشي الشهير بابي الفرج الأصفهاني توفي ٣٧٦ هـ .

(٧٦)هو أبو محمد عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري صاحب عيون الأخبار توفي عام ١٧٦هـ.

(٧٧)الطبري المؤرخ صاحب مذهب توفي عام ٣١٠ هـ ببغداد .

(٧٨)الغزالي أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي الطوسي توفي عام ٥٠٥ هـ .

(٧٩)هذه الكتب هي التي تعتمد على التيارات الإسلامية المعاصرة في مرحلة التأسيس الفكري . انظر لنا المناقشة الواسعة لكتب العقائد في كتابنا : فقه الهزيمة .

(٨٠)انظر تاريخ مالك في كتب التراجم . مثل وفيات الأعيان لابن خلكان . وسير أعلام النبلاء للذهبي . والأعلام للزركلي . وكتاب مالك للشيخ محمد أبو زهير .
(٨١)انظر سيرة الشافعي في المراجع السابقة . وكتاب الشافعي لمحمد أبو زهرة ..
(٨٢)انظر المراجع السابقة . وابن حزم لأبي زهرة ..
(٨٣)انظر للشيخ الغزالي كتاب هموم داعية . وكتاب السنة ومكانتها بين أهل العلم وأهل الحديث ..
(٨٤) انظر لنا فقه الهزيمة فصل التاريخ . وكتاب الخلاقة والملك طبع دار القلم كويت .
(٨٥) الخلافة والملك ..
(٨٦) مقدمة كتاب : عثمان في أدب الأطفال ..
(٨٧) صدر من هذه السلسلة عدة أعداد عن العصر العباسي والخلفاء والدولة العثمانية عن طريق دار الوفاء إحدى دور النشر الخوائية ..
(٨٨) كان أول من نشر هذا الكتاب في مصر محب الدين الخطيب ثم تولت نشرة من بعده دور النشر السلفية ولا زال يطبع حتى اليوم ..
(٨٩) من بعد أضاف محب الدين الخطيب تبريرات وتأويلات جديدة فوق تأويلات وتبريرات ابن العربي .. انظر العواصم .. ط المكتبة السلفية ومطبعتها ومكتبة السنة بمصر

النفطيون وحادث الحرم

المدفع قبل الفتوى

النفطيون وحادث الحرم

مع بدية الثلاثينيات استراح آل سعود من خصومهم الأشداء المتزمتين الملقبين بالإخوان بعد صراع دام سنوات طويلة .

وفي ٧٩/١١/٢٠ الموفق لليوم الأول من عام ١٤٠٠ هـ اقتحم جهيمان العتيبي المسجد الحرام في صلاة الفجر وأعلن ظهور المهدي المنتظر .

ولم تكن حركة جهيمان مجرد طفرة شبابية كما هو حال الجماعات الإسلامية اليوم ونما كانت امتداد لتيار الإخوان القديم الذي قامت على أكتافه دولة آل سعود الثانية ..(١) لقد تبني جهيمان طرح الإخوان المعادي للوقع وكل ما هو حديث فرفض التصوير وجهاز التلفزيون والإذاعة والصحف وكتب المعاصرين وأجاز تقصير الثواب وإطالة اللحى والصلاة بالنعال في المساجد .

الشيء الوحيد الذي ميز جماعة جهيمان عن الأخوان هو تبني جهيمان فكرة المهدي وإعلان ظهوره من بين أفراد الجماعة .

ورغم أن رسائل جهيمان التي تحدد فكر الجماعة الإخوان هو تبني جهيمان فكرة المهدى وإعلان ظهوره من بين أفراد الجماعة .

ورغم أن رسائل جهيمان التي تحدد فكر الجماعة ومنطلقاتها تكشف لنا عن موقف معاد للكم السعودي وللفقهاء المتحالفين معه إلا أن هذا الموقف لا يعكس بعدا سياسيا في حركة الجماعة فهي بعيدة كل البعد هذا الجانب .(٢)

وكل ما في الأمر أن هذه الجماعة انشقت عن الخط السلفي الوهابي السائد وتبنت أطروحة أكثر تشددا وانغلاقا في مواجهة الواقع ومع تعميقها في علامات وفتن أخرى الزمان وظهر المهدي ونزل عيسى من السماء بالإضافة إلى تبنيها موقف الرفض تجاه آل سعود أجد هذا الموقف نوعا من التناقص الداخلي في الجماعة تنقص بين إرادة التغير وبين الانعزال عن الوقع ، ولم يكن هناك من مخرج وحل لهذا التناقص سوى تبني فكرة ظهور المهدي التي تحولت من مجرد تصور إلى واقع حين اكتشفت الجماعة أن العلامات الخاصة بالمهدي والصفات المتعلقة بشخصه تنطبق على أحد أفراد الجماعة فبايعوه على الخروج لتتحقق على يديه النبوءات التي أشارت إليها الأحاديث النبوية ...(٣)

وأولي هذه النبوءات أن المهدي سوف يلوذ حين ظهوره بالحرم المكي وعندما تحاصره جيوش الكفر عندئذ يخسف الله بها .

بهذا التبرير الشرعي اقتحم جهيمان ومجموعته الحرم وبتبرير شرعي آخر دكت القوات الفرنسية والأردنية والسعودية والحرم وقتل المهدي المدعي والكثير من أنصاره واستسلم جهيمان ومن بقى على قيد الحياة وقدموا إلى محاكمة سريعة حكمت بإعدام (٦١) منهم على رأسهم جهيمان العتيبي..

ـ المدافع فوق الفقهاء

انطلق جيش آل سعود وحلفائهم الفرنسيين والأردنيين لتدمير الحرم بمن فيه فور علمهم بالحادث..

لم ينتظروا فتوى الفقهاء .. ولم يطرحوا على المقتحمين التفاوض .

فعندما يتعلق الأمر بمستقبل الحاكم تخرس السنة الفقهاء ولا يرتفع صوت إلا صوت المدفع..

وبعد أن أنهى آل سعود مهمتهم وقضوا على أعدائهم اتجهوا نحو الفقهاء طالبين منهم الفتوى.

وخرجت الفتوى ونشرت بالصحف السعودية ولكن بعد مضي عدة أيام من وقوع الحادث..

وهذا الأمر إن دل على شيء فإنما يدل على أن آل سعود لا يكنون أدنى احترام أو توفير لفقهائهم فما هم في نظرهم إلا واجهة يلجأون إليها وقت الحاجة وفي هذه الحالة لم تكن هناك حاجة لهم لأن الأمر يتعلق بالحرم قبلة جميع المسلمين ومهما فعل آل سعود في سبيل استرداد الحرم وتخليصه من أيدي المعتصمين داخله ففعلهم هذا مبرر ومقبول لدى الرأي العام الإسلامي فما هي الحاجة اذن الفتوى الفقهاء ...؟

ولكن هل فقهاء النفط هذه الحقيقة ..؟

لقد جميع آل سعود الفقهاء وأجبروهم على صياغة فتوى يشير نصها إلى أن وقت صدورها يسبق قيام آل سعود بالهجوم على الحرم ..

ولم يصدر أي شجب أو استنكار من فيل فقهاء النفط لألاعيب آل سعود فقد استسلموا وأطاعوا صاغرين مخافة أن يقعوا في محظور شرعي لو تبنوا موقف الرفض فالحاكم واجب الطاعة وشر الأعمال الخروج على الجماعة ..

ولم ينته الأمر عند حد الاستغناء عن الفقهاء في مواجهة الحادث بل تجاوزه إلى الاستغناء عنهم في محاكمة المتهمين حيث صدرت الأحكام وبسرعة وبأوامر ملكية دون أن يكون للفقهاء إي علم أو دور .

وبدلا من أن يقوم آل سعود بالحصول على موافقة الفقهاء على أحكام الإعلام الصادرة ضد جهيمان ورفاقه استندوا على الفتوى المزعومة في عب تبرير موقفهم والطريف أن الفقهاء بعد أن اكتشفوا انهم استغلوا من قبل آل سعود طالب بعضهم تولي أمر محاكمة المتهمين ولما رفض طلبهم رفضوا بدورهم التوقيع على الأحكام الصادرة ضد جهيمان ورفاقه ..

ولنعرض نص فتوى الإعدام التي أصدرها خالد بن عبد العزيز وقام بتنفيذها شقيقه نايف وزير الداخلية والصادرة بتاريخ ١٤٠٠/٢/١٩هـ الموافق ١٩٨٠/١/٧ . أي بعد مضى (٤٨) يوما من وقوع الحادث ..

تقول الفتوى الملكية : اطلعنا على ما رفعتموه ـ أي نايف ـ لنا من الاعترافات التي أدلى بها المجرمين الذين المتدوا على الحرم وأدخلوا فيه السلاح والذخيرة وأغلقوا أبوابه على المسلمين الذين أدوا فيه صلاة الفجر في اليوم الأول من شهر محرم المنصرم عام ١٤٠٠ هـ وقد روعوا المسلمين في الحرم الذي جعله الله للناس أمناً وسفكوا الدماء البريئة بغير ذنب وأجبروا الناس في الحرم على مبايعة أحد أفراد الفئة الضالة المفسدة زاعمين أنه المهدي وهددوا من لم يستجب بالسلاح كما هو مسجل في إحدى خطب هذه الفئة الضالمة التي ألقاها أحد رؤوس الفتنة صبيحة

عدوانهم على الحرم واستنادا على فتوى أصحاب الفضيلة العلماء بقتالهم مستدلين بقولـة تعـالى (**ولا تقـاتلوهم عنـد المسـجد الحـرام حتـى يقـاتلوكم فيـه فـإن قـاتلوكم قاتلوهم)** ولان هيئة كبار العلماء قد اصدروا في دورة مجلسهم الخامسة عشرة بيانا استنكروا فيه هذه الجريمة الخطيرة وهذا البيان من الهيئة لواقع هؤلاء المجرمين يحتم علينا معاقبتهم عقوبة تزجر عن الفساد ونرضى بها ربنا سبحانه ..

ولأننا تلقينا الفتاوى التي تبين جزاء هؤلاء منهم ما هو مشافهة من عدد من العلماء ومنها ما هو محرر من عدد آخر من كبار العلماء وفيها قولهم هؤلاء المفسدين ما نصه : نفيدكم ـ سلمكم الله ـ أن هؤلاء لهم حكم المحاربين الذين قال الله فيهم **(إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم)** وقال العلماء في فتواهم : وما دام أن الجميع اعترفوا بجريمتهم بالقتل والفساد في حرم الله فيجوز للإمام قتلهم ..

وعلى هذا فاعتمدوا قتل الأشخاص الموضحة أسماؤهم بالبيان المرفق إرضاء لله سبحانه وغضبا لحرمة بيته الحرام وحرمة عباده الذين يعبدونه حول البيت وشفاء لغيظ المسلمين وهؤلاء هم الذين صدرت منهم الإقرارات المسجلة في سجلات محكمة مكة المكرمة لدى عدد من القضاة ..(٤)

من الواضح أن هذا البيان لم يذكر أسماء الفقهاء الذين وافقوا مشافهة أو الذين وافقوا بجواب محرر مما يدل على أن البيان صدر دون مشورتهم أو علمهم ..

كانت الفتوى الصادرة بخصوص جهيمان ومجموعته على لسان الفقهاء أشبه إلى حد كبير بفتوى الملك خالد السابقة إذ تبدو وكأنها صادرة عن القصر الملكي لا عن هيئة كبار العلماء ..

تقول الفتوى : الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى اله وصحبة وبعد ففي يوم ثلاثاء اليوم الأول من شهر المحرم عام أربعمائة وألف من الهجرة دعانا نحن الموقعين أدناه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود فاجتمعنا لدى جلالته في مكتبه بالمعذر وأخبرنا أن جماعة في فجر هذا اليوم بعد الصلاة الفجر مباشرة دخلوا المسجد الحرام مسلحين وأغلقوا أبوب الحرم وجعلوا عليها حراسا مسلحين منهم وأعلنوا طلب البيعة لمن سموه المهدي وبداوا مبايعته ومنعوا الناس من الخوارج من الحرم وقاتلوا من مانعهم وأطلقوا النار على أناس داخل المسجد وأصابوا غيرهم وأنهم لا يزالون يطلقون النار على الناس خارج المسجد ،

واستفتانا في شانهم وما يعمل فيهم فأفتيناه بأن الواجب دعوتهم إلى الاستسلام ووضع السلاح فإن فعلوا قبل منهم وسجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعا فإن امتنعوا وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم أدى إلى قتالهم وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم إلا بذلك لقوله تعالى : **(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين)** ولقول النبي (ص) **" من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم ويشق عصاكم فاضربوا عنقه "** رواه مسلم والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ونسأل الله تعالى أن يعلي كلمته وينصر دينه وان يخذل من أراد الإسلام والمسلمين بسوء وان يشغله بنفسه انه سميع مجيب وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ويبدوان آل سعود احسنوا أن هذه الفتوى غير كافية وغير مقنعة للرأي العام فألحقوها بفتوى أخرى أكثر انضباطا ووضوحا وأدق صياغة من الجانب الفقهي ..

تقول الفتوى الثانية : الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى اله وصحبة نسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته ويخذل من أراد الإسلام والمسلمين سوء وان يعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يكبت من أرادا الفساد والإلحاد في حرم الله وانتهاك حرمته وسفك دماء المسلمين وبعد ... فإن هذا العمل الشنيع الذي قامت به هذه الطائفة الظالمة التي انتهكت حرمة الله وأقدس بقعة في أرضه وسفكت فيه الدم الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام وفي رحاب الكعبة المشرفة وروعت المسلمين الآمنين في أمن الله وحرمه .. عمل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله (ص) وإجماع الأئمة ويعتبر منكرا عظيما وإجراما شنيعا وإلحادا في حرم الله الذي قال الله فيه :**(ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم)** وقال سبحانه وتعالى : **(ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الأخرى عذاب عظيم)** وصح عن رسول الله (ص) انه قال **" أن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وأنها لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد الغائب "** متفق عليه .. وهذه الطائفة تجرأت على مخالفة أمر الله وأمر الله وأمر رسوله (ص) وإجماع الائمة ولذلك سال ولاة الأمور عن الحكم لمكافحة شر هؤلاء فصدرت الفتوى الشرعية بأن على ولي الأمر أن يقضي على فتنتهم باتخاذ كافة الوسائل . ولو أدى ذلك إلى مقاتلتهم ان لم يندفع شرهم إلا بذلك . لقوله تعالى :

(ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) .

وهذه الآية وان كانت نازلة في الكفار فإن حكمها شامل لهم ولغيرهم ممن فعل فعلتهم فاستحل القتال في الحرم بإجماع العلماء ولقول الرسول (ص) :**" من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم فاضربوا عنقه كائنا من كان "** وهكذا حكم من يدعى انه المهدي وغيره وهذه الطائفة أرادت شق عصا المسلمين وتفريق كلمتهم والخروج على إمامهم فدخلت في عموم هذا الحديث وغيره من النصوص الشرعية الدالة على معناه . وولاة الأمور وفقهم الله لكل خير مشكورين على ما قاموا به من جهد لإخماد هذه الفتنة والقضاء عليها . فنسأل الله أن يعز بهم الإسلام والمسلمين وان يوفقهم لما فيه صلاح البلاد والعباد انه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه وسلم ..(٥)

وقد وقع على هذه الفتوى (٢٧) عالما على رأسهم عبد العزيز بن باز (٦)

ومن الواضح أن نص الفتوى الثانية يختلف عن الأولى اختلافا كبيرا . فإن قلنا بأن أن نص الفتوى من عند الفقهاء فهذا يؤكد نظريتنا في فقهاء النفط انهم أدوات لآل سعود ..

ولعل هذه الدينونة وهذا الولاء الذي يوالونه لآل سعود يعود سببه إلى أن مصير الخط الوهابي ومستقبله يرتبط بهم . فإن سقط آل سعود سقطت الوهابية وسقطوا هم بالتالي من ورائها..

الصحف النفطية

قامت الصحفة النفطية بواجبها على اكمل وجه تجاه حادث الحرم كما هو حالها دائما في مواجهة الأحداث التي تهتز لها عروش النفط ..

قالت مجلة الاعتصام : كان أولى بهذه الطغمة المارقة ـ لو كان لها أدنى صلة بالإسلام أن تتخذ لها موقعا في فلسطين أو في إريتريا أو في أفغانستان أو الفلبين أو اليمن الجنوبية أو تشاد أو تايلاند حيث تعلن حروب الإبادة الشيوعية والصليبية والبوذية على الإسلام والمسلمين.. أما أن تتخذ هذه الطغمة المارقة لنفسها موقعاً في بيت الله الحرام الذي من دخله كان آمناً .. فتروع المسلمين وتحتبس الرهائن . وتعطل شعائر الله .

فإن مثل هذا العمل لا يليق إلا بالصبية العبثة المغامرين .. ان النفوس المهينة التي كان لها ومازالت مواقف في الشماتة للنظام السعودي هي أهون لدى المسلمين

الصادقين من أن يعبا بها أو يقام لها وزن . وبيت الله الحرام بعد ذلك ليس ملكا للسعودية التي أدت وجبها بعقل وحكمة ..(٧)

وفي مقال آخر تقول : حادثة احتلال الحرم مريبة ومشبوهة وقامت من أجل الدنيا لا من أجل الدين .. القوى المعادية للإسلام وراء اقتحام الحرم .. بإحكام المؤامرة الخبيثة الحاقدة .. إن هذه المؤامرة لم تنته بعد .. ولكن مازال هناك بعض الأذيال في المنطقة يعملون على تقسيم الدولة هناك إلى منطقة نجد ومنطقة الحجاز . ولازال لأعداء الإسلام صنائع وعملاء .. فعلى المسئولين السعوديين أن يكونوا يقظين لهؤلاء المترصدين ..(٨)

وكتبت صحيفة عكاظ تقول تحت عنوان (تأملات في الحادث) .. هل الحادث جزء من المخطط العالمي للقضاء على الدعوة الإسلامية . بإضعاف المسلمين بضرب بعضهم البعض وبالتأثير على بعض دوي النفوس المريضة بإقناعهم بشعارات ودعوات زائفة بهدف التأثير على الغير .. ويتساءل كتاب المقال .. هل لجماعة الإخوان المسلمين - وقد ضربت في مصر والسودان والآن في سوريا - علاقة بمثل هذه الجماعة التي احتلت الحرم . بعد أن رأى القائمون عليها أن تتحول إلى جمعيات دينية ذات طابع سرى لتكون أكثر انتشارا وتغلا في العقول البسيطة دون أن تدري ..(٩)

وصدرت صحيفة السياسة الكويتية بمانشيت عريض يقول : المعتدون على الحرم من الإخوان المسلمين ..(١٠)

ثم اتهمت صحيفة الرأي العام جماعة التكفير والهجرة بالوقوف وراء الحادث مشيرة إلى أن الجماعة أحد فصائل الإخوان المسلمين بمصر ..(١١)

وقد أجمعت الصحف السعودية في وقت الحادث على اتهام جماعة الإخوان وجماعة التفكير بتدبير الحادث ونقلت هذا الاتهام على لسان مسئولين سعوديين ..

وذكرت جريدة الفجر التي تصدر من (أبو ظبي) أن الجناة على الأغلب من الوهابيين أو من منظمة أهل الحجاز ..

أما الصحف المصرية فقد اتهمت إيران وروسيا وليبيا واليمن الجنوبي ..

وذكرت صحيفة الأهرام أن هناك احتمالين : أحدهما أن تكون الجماعة من أنصار الخميني . والآخر أن العملية ربما كانت بتدبير عناصر شيعية متعاطفة مع الخميني ..(١٢)

واتهمت صحيفة الجمهورية نقلا عن مصادر أجنبية كلا من ليبيا وروسيا وعدن بالتخطيط للحادث ..(١٣)

وقد تبنت الصحف المصرية هذا الموقف لأن السادات كان في حالة عداء مع السعودية في تلك الفترة فمن ثم هي وجهت اتهاماتها لخصومه المعارضين لسياسته تجاه إسرائيل ..(١٤)

إن الصحف النفطية تخشى على آل سعود من الزوال وتشكر نعمتهم على الدوام . فهي انطلقت تلقى بالتهم يمينا ويسارا على جماعة الإخوان تارة . وجماعة التفكير تارة أخرى ثم على إيران والشيعة . ثم على أعداء الإسلام من شيوعيين وصليبيين ويهود إلا أنها لم تثير أية شبهات حول آل سعود والدوافع الحقيقية للحادث فليس هذا دورها ولا مهمتها . كما لا تثر أية شبهات حول المنابع الفكرية التي اعتمد عليها جهيمان وجماعته والتي هي مستمدة من الفكر الوهابي لأن ذلك سوف يقود بالطبع إلى التشكيك في فقهاء النفط ومعتقداتهم وسوف يؤدي إلى حدوث بلبلة فكرية قد تنعكس بالتالي على آل سعود أنفسهم ..

هوامش

(١) أسقط محمد على الدولة السعودية الأولى بغزوه جزيرة العرب . وقامت الدولة السعودية الثانية بالتحالف بين ابن سعود وعلماء الوهابية والإخوان الذين تخلص منهم ابن سعود بعد ذلك ثم حصر سلطة علماء الوهابية في مجال الفتوى والإرشاد وقبض هو على زمام الأمور وأعلنها ملكية .. انظر تاريخ آل سعود لناصر السعيد وانظر زلزال جهيمان في مكة لفهد القحطاني ـ ط لندن ..

(٢) هناك سبع رسائل تنسب لجماعة جيهمان .ثلاث منها من وضع جهيمان وهي : الفتن وأخبار المهدي والدجال ونزول عيسى (ع) وإشراف الساعة .. ورسالة الفطرة السليمة ثم اختصار رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية . أما الأربع الباقية فهي من وضع عناصر الجماعة وهي : رسالة بيان الشرك وخطره . ورسالة اوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله . ورسالة مداخل الشيطان لإفساد القلوب ثم رسالة البيان والتفصيل في وجود معرفة الدليل وهي من وضع محمد بن عبد الله القحطاني المهدي المدعى وهذه الرسائل كما هو واضح من عناوينها سلفية وهابية الطابع ولا تشير إلى أية أبعاد سياسية أو مدلولات فكرية تنظيمية ..

(٣) انظر أحاديث آخر الزمان في أبواب الفتن وعلامات الساعة بكتب الأحاديث ..

(٤) انظر زلزال جيهمان ..

(٥) المرجع السابق ..

(٦) المرجع السابق ..

(٧) الاعتصام عدد محرم ١٤٠٠ هـ ديسمبر ١٩٧٩ م ..
(٨) المرجع السابق ..
(٩) عكاظ عدد ١٩٧٩/١١/٢٦ ..
(١٠)السياسة عدد ٢٧/ ١٩٧٩/١١ ..
(١١)الرأي العام عدد ١٩٧٩/١١/٢٧ ..
(١٢)الأهرام عدد ١٩٧٩/١١/٢٢ ..
(١٣)الجمهورية عدد ١٩٧٩/١٢/٢٥ .. وقد ذكرت الجمهورية في عدد سابق بتاريخ ١١/٢٢ أن المسلحين الذين اقتحموا البيت الحرام ينتمون إلى زمرة خارجة عن الدين الإسلامي منشقة عن طائفة الشيعة ..
(١٤)أدلى السادات بخطاب حول حادث الحرم هاجد فيه العائلة السعودية وذلك بتاريخ ١٩٨٠/١/٢٨ وكان مما قاله فيه : السعودية والعائلة السعودية في محنة أرجو ألا تنقل العائلة السعودية محنتها إلى الخليج والى الأمة العربية .. حين يقع التسيب نشوف كيف يعلمون وكيف يستطيعون أن يواجهوا من غير مصر ..

النفطيون وأفغانستان

الجهاد ..الجهاد يا مسلمون

النفطيون وأفغانستان

كانت أفغانستان في عهد طاهر شاه لا ذكر لها ولا تمثل شيئا بالنسبة للمسلمين وحكام وفقهاء النفط ..

إلا أن الأمر انقلب رأسا على عقب بعد سقوط طاهر شاه واحتلال أفغانستان من قبل السوفيت الشيوعيين وإقامة نظام حكم شيوعي فيها فقد استنفر حكام النفط الفقهاء ولعلماء ليهبوا داعين الناس إلى الجهاد ضد الكفر والإلحاد .. وتفسير ذلك أن حكام النفط نصبوا أنفسهم منذ زمن حماه للإسلام والعقيدة ولما كانوا حلفاء لبريطانيا وأمريكا على الدوام فمن ثم اعتبرت أمريكا وبريطانيا صديقين لا تشكلان خطرا على الإسلام وإنما الخطر الأكبر يأتي من خصمهما اللدود الاتحاد السوفيتي الشيوعي الملحد ..

ومن هنا اتجه العداء إلى الشيوعية من قبل حكام النفط ومن قبل فقهائهم الذين اعتبروها الخطر الأكبر الذي يواجه الإسلام ..

وقد استثمرت أمريكا والغرب هذا الاتجاه أحسن استثمار ودفعت بحكام وفقهاء النفط إلى الميدان في مواجهة المد الشيوعي في آسيا والعالم الإسلامي ليس حرصا على الإسلام بالطبع وإنما بهدف تطويق النفوذ السوفيتي ..

وهكذا . كانت هناك مصلحة لحكام النفط في هذه اللعبة أيضا فهي وسيلة شرعية مقنعة لشغل المسلمين وتبديد طاقاتهم وجهودهم بعيدا عنهم خاصة بعد ازدياد الموجه الإسلامية وبروز الدعوة لقيام حكام إسلامي ..

ولأجل ذلك كانت أفغانستان هي الفرج الإلهي لحكومات النفط وفقهائهم الذين كانوا يعيشون فترة حرجة في مواجهة التيارات الإسلامية الناهضة التي باتت تشكل خطرا كبيرا على هذه الحكومات ..

ومن أهم الدوافع التي دفعت بحكام النفط وفقهائهم بل وحكام العرب والمسلمين جميعا إلى التركيز على القضية الأفغانية والدعاية لها ونصرتها بكافة الوسائل والسبل - هو حجب تأثير الثورة الإسلامية في إيران والتي واكب ظهورها احتلال أفغانستان عن المسلمين ..

ولما كانت الثورة الأفغانية قد رفعت الشعار الإسلامي من البداية ووقف على رأسها أناس يمثلون السلف الصالح وعقيدة أهل السنة والجماعة فقد كانت هذه فرصة ذهبية لحكام وفقهاء النفط للتخليص من الجماعات والتيارات الإسلامية التي تسبب إزعاجا لهم بإلقائهم في أتون هذه الثورة تحت شعار الجهاد في سبيل الله ..

ليس مهما جهاد اليهود في فلسطين ..

وليس مهما جهاد اليهود في جنوب لبنان ..

المهم هو تطوق الثورة الإيرانية وعزلها والتخليص من التيارات الإسلامية ..

قامت الصحف النفطية بحملة تعبئة إسلامية تجاه أفغانستان لم يشهدها الواقع الإسلامي من قبل ولن يشهدها من بعد ..

ولم ينحصر هذا الدور في محيط الصحف النفطية وحدها بل تجاوزها ليشمل جميع الصحف الإسلامية في جميع بقاع العالم الإسلامي ..

ولقد كان من نتائج هذه الحملة أن شدت أبصار المسلمين وعواطفهم ناحية أفغانستان وأصبحت القضية الأفغانية شغل المسلمين الشاغل ، من أغمض عينيه عنها أصبح مرتدا عن الإسلام متآمرا عليه..

وليس من السهل رصد الفتاوى والتصريحات والمقالات والمؤتمرات والأخبار والفتوحات التي تحققت على أيدي مجاهدي أفغانستان والتي نشرتها هذه الصحف فهي كثيرة جدا وتتسع لها مجلدات غير أننا سوف نعرض لنماذج من هذه المقالات والمواقف والتصريحات إلى تلقى الضوء على الدور النفطي في هذه الثورة ، ذلك الدور الذي كان من البروز بحيث لا يحتاج إلى التعليق عليه ..(١)

كتبت مجلة الاعتصام تقول بمناسبة الذكرى السادسة للجهاد الأفغاني : أين أمة الألف مليون مسلم أمام هذا الاجتياح الهمجي الأحمر على شعب أفغانستان .. خمس سنوات مجيدة قضاها المجاهدين الأفغان وهم يصدون جحافل البرابرة الجدد . ملا حدة العصر في إصرار وعزم وثقة ويقين بأن النصر مع الصبر وبأن الفرج مع الكرب وبأن مع العسر يسرا . ولن يغلب عسر يسرين . وأنهم الفائزون في النهاية بالنصر أو الشهادة ..

وليعلم إعلامنا المشبوه الذي يؤكد علاقة المجاهدين بالأمريكان أن الإسلام أخطر على أمريكا من الشيوعية الدولية والمحلية ..(٢)

وتحت عنوان : يا حكام المسلمين أفغانستان ليست الأولى ولن تكون الأخيرة .. كتبت مجلة الدعوة تقول : الغزو العسكري السوفيتي السافر لأفغانستان المسلمة والذي تناقلته وكالات الأنباء أمر خطير .. ولا تقف خطورته عند إمكانية إبادة المجاهدين الأفغان وإحكام القبضة على الشعب الأفغاني المسلم ولا عند الاستيلاء على أرض أفغانستان المسلمة ولكن خطره يتهدد الأمة الإسلامية كلها ما لم تستيقظ شعوبها من غفلتها وتعلن الجهاد المقدس على أعداء الإسلام مسترخصة في سبيل الله كل غال ورخيص ..(٣)

وكتبت مجلة الدفاع الصادرة عن القوات المسلحة السعودية تقول .. نجح للمجاهدون في استخدام الأسلحة الجديدة التي استلموها هي صيف عام ١٩٨٦ وأكتوبر من نفوس العام . ففي وقت قيصر جدا من استلامهم ٤٠ مدفعا م ط (أوبر ليكون ايتالنا) ٢٠ مم و٢٠٠ صاروخ أرض استخدامها . وقد أسقطوا تسع حوامات (هيليو كوبتر) منها اثنتان Hinds MI٢٤ وكذلك ثلاث طائرات ثابتة الجناحين وطائرة ميج ٢٣ ..(٤)

ولم يذكر الخبر بالطبع من أين تسلم الثوار هذه الأسلحة الحديثة ولا أين تدربوا عليها وعلى يد من ؟ والإجابة معروفة طبعا فهذه الأسلحة أمريكية الصنع وتم عليها بواسطة خبراء أمريكان ولم هذا بالسر بل كان معلنا ومعروفا للجميع باستثناء التيارات الإسلامية التي استمرت تدافع عن الثورة الأفغانية وتنفي تهمة العمالة عنها وتطعن في الذين يثيرون الشبهات من حولها كما هو واضح من خلال مقال مجلة الدعوة ..

وكانت مجلة الدعوة وسائر الصحف النفطية لا تكف عن نشر الإعلانات التي تدعو المسلمين إلى مناصرة الثورة الأفغانية والتبرع لها عن طريق بنك فيصل والبنوك النفطية الأخرى أو إرسال التبرعات مباشرة إلى باكستان ..(٥)

وقد فتحت مجلة الدعوة أبوابها لتقبل المتطوعين للجهاد في أفغانستان وتوجههم إلى الجهات القائمة بذلك وهي جهات نفطية بالطبع. مطالبة المسلم أن يضغط على حاكمه كي يعد العدة لتدريب الشباب على الجهاد وحمل السلاح ..(٦)

واتجهت الكثير من الصحف النفطية إلى الحديث عن الكرامات والمعجزات التي تقع على أيدي الثوار الأفغان والتي كان لها أكثر تأثير في جذب الشباب المسلم نحو الثورة الأفغانية ..

وعلى رأس هذه المعجزات والكرامات وجود الملائكة ومشاركتهم في القتال بجانب الثوار . ومصرع أكثر من خمسمائة روسي بدون أن تطلق عليهم رصاصة واحدة والعثور على كيس من اللحم فوق الثلج يحتوي على (كجم) واحد في منطقة لا أثر فيها للبشر وأكل منه أكثر من ستين شخصا . وإصابة واحد من الثوار برصاصة كسرت عظم الرجل دون أن يشعر بألم . وانزلاق رصاصة من على ظهر أحد المجاهدين دون أن تصيبه بأذى . والعثور على شمام وعنب في الصحراء القاحلة وغير ذلك ..(٧)

هذا في الوقت الذي كانت تغفل فيه هذه الصحف أخبار المجاهدين في الأرض المحتلة أوفي إيران أو في جنوب لبنان لأن المجاهدين في هذه الميادين الثلاثة لا يمثلون السلف الصالح ولا يدينون بالولاء لفقهاء النفط ..

وهناك حادثة الطائرة الأمريكية التي اخترقت المجال الجوي الإيراني وسقطت داخل إيران دون أن تطلق عليها رصاصة واحدة وبسبب غير معروف ذلك أثناء احتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية بطهران . وهي تعد كرامة ومعجزة الا أن فقهاء النفط لا يعترفون بالمعجزات والكرامات التي تحدث عند أصحاب العقائد الفاسدة ولا يخفى على أحد الزيارات التفقدية التي كان يقوم بها مسئولو الدول النفطية ومن ورائهم فقهاء النفط لمواقع الثوار الأفغان وتجمعاتهم وبدا وكأنهم قادة هذه الثورة ومحركوها كما لا يخفى دور الهيئات والمؤسسات النفطية في دعم الثورة وعلى رأس هذه المؤسسات لجنة الدعوة الإسلامية الكويتية المخصصة لخدمة المهاجرين الأفغان ..(٨)

ـ المأزق .

بعد جلاء القوات لروسية وسقوط الحكم الموالي للروس وانتصار الثوار وتسلمهم زمان الحكم في أفغانستان أصيبت الدول النفط وفقهاء النفطية بنكبة وحاق بهم ما كانوا يعملون . إذ داخل الثوار في حرب مع بعضهم البعض من أجل الحكم والسيطرة على البلاد وبدا المتطوعون الإسلاميون في العودة إلى ديارهم وقد كسبوا خبرة عسكرية وسياسية تؤهلهم لتأسيس جماعات إسلامية أكثر تنظيما وفاعلية في مواجهة حكوماتهم ..

وهنا يتجلى لنا المأزق الخطير الذي وضع حكام النفط وفقهاؤهم أنفسهم فيه . فهم من جهة قد وضعوا صورة الإسلام النفطي في دائرة الشك والحرج على يد ثوار أفغانستان الذين استحلوا بعضهم بعضاً وأراقوا الدماء وخربوا المدن ودمروا الاقتصاد باسم هذا الإسلام . ومن جهة أخرى لم ينجحوا في التخلص من العناصر والتيارات الإسلامية المقلقة أمنيا لهم . فقد عادت إليهم مرة أخرى أكثر قوة وأكثر وعيا ..

ولم يجد حكام النفط والدول المتحالفة معهم سوى سبيل واحد هو اعتقال هذه العناصر وتصفيتها لتخريف القادمين من ورائهم ودفعهم إلى النجاة بأنفسهم والفرار بعيدا عنهم ..

ولم يكتف هؤلاء الحكام بهذا الدور بل قاموا بالضغط على أفغانستان وباكستان لتسليم ما لديهم من المجاهدين العرب أو طردهم من أرضهم وذلك بتوقيع عدة اتفاقيات أمنية تتيح لهم التنسيق فيما بينهم من أجل تطويق هذه المشكلة أو الخروج من هذا المأزق الذي بات يشكل خطر كبير على الجميع ..(٩)

ولعل الخطر الأكبر الذي يهدد حكام النفط اليوم من جهة أفغانستان يتمثل شخص أحد قادة الثوار صنيع السعودية وهو حكمتيار الذي انشق على الاتحاد الحاكم هناك واحتضن المجاهدين العرب وتبني فكرة تصدير الثورة إلى الخارج ودخل في صراع دموي مع الأطراف الأخرى لا يزال مستمرا.

والطريف في هذا الصراع أن حكمتيار يتبنى الخط السفلي الوهابي المتشدد الذي يتبناه فقهاء النفط في مواجهة اتجاه رباني مسعود الأكثر واقعية . ورغم ذلك فأن هؤلاء الفقهاء يقفون ضده ويوالون رباني والسبب واضح وهو أن حكام النفط يوالون رباني ويدعمونه لكونه يمثل الإسلام الذي يريدونه ضاربين عريض الحائط

بإرادة الفقهاء الذين لجأوا إلى النواح والبكاء على أفغانستان وما يجري فيها باسم الإسلام.

هوامش

(١) انظر ملاحق الكتاب ..
(٢) الاعتصام عدد رقم ٨ ـ ٩/ يناير /٨٠ ..
(٣) الدعوة عدد فبراير /٨٠ ..
(٤) الدفاع عدد رقم ٦٧ يوليو /٨٧ ..
(٥) انظر ملاحق الكتاب ..
(٦) مجلة الدعوة العدد السابق ذكره ..
(٧) كتب أحدهم كتاب تحت عنوان (آيات الرحمن في جهاد الأفغان) وهو كتاب يحتوي الكثير من هذه الكرامات والمعجزات غير ما نشر في الصحف وقد طبع هذا الكتاب في مصر ..
(٨) أقامت السعودية الكثير من معسكرات التجميع والترحيل إلى أفغانستان وكانت هذه المعسكرات تستقطب الكثير من العناصر المصرية الجهادية ويذكر أن هناك عددا من المصريين قتلوا في أفغانستان ..
(٩) هناك عدة زيارات قام بها مسئولون امنيون من السعودية والخليج لباكستان وأفغانستان لبحث القضايا الأمنية المتعلقة بالمجاهدين العرب . كما أن هناك زيارات أفغانية وباكستانية للسعودية ودول الخليج لنفس السبب . وقد قام برهان الدين رباني رئيس أفغانستان بزيارة كل من مصر والسعودية مؤخرا وطمأن هاتين الدولتين من جهة المجاهدين العرب ومسألة تصدير الثورة مؤكداً أنه لن يسمح بأن تكون أفغانستان قاعدة لتهديد الدول العربية والإسلامية..

النفطيون والحركة الإسلامية

الجماعات غير مشروعة لعدم استناد وجودها
إلى قرار من أولي الأمر..
هيئة كبار العلماء

النفطيون والحركة الإسلامية

كان الدور السعودي البارز في تبني جماعة الإخوان المسلمين واحتضانها نكاية في عبد الناصر قد جنى على الخط النفطي الوهابي وأدى إلى فتح الأبواب أمام التيارات الإسلامية المضطهدة في بلادها من الإخوان والجهاد والتكفير والتبليغ وغيرها ..

وهذه التيارات الإسلامية والتي تغلغلت في دول النفط الأخرى لم تكن تهدف في الحقيقة إلى مواجهة حكومات هذه الدول والعمل على إسقاطها . ولأجل ذلك أفسح لها حكام النفط الطريق وقاموا بدعم بعضها ..

إلا أن هذا الأمر شكل استفزازاً كبيرا لفقهاء النفط الذين وجدوا في طرح هذه التيارات ما يناقض أفكارهم وتصوراتهم بل ويهددها بالانحسار والزوال ..

من هنا قرر فقهاء النفط العمل على التصدي لهذه التيارات وتحذير الناس منها وتحريض الحكام عليها لتصفيتها وطرد القائمين عليها من البلاد ..

لكن الرياح جاءت بما لا تشتهي السفن وبرزت الثورة الأفغانية ومن ورائها الثورة الإيرانية وتقف حكام النفط وفقهاؤهم في أمر هذه التيارات إلى حين ..

وكان هذا الموقف ينبني على أمرين :

الأول : استثمار هذه التيارات في الثورة الأفغانية ..

الثاني : استثمارها في محاربة الثورة الإسلامية الإيرانية ..

لقد خشي حكام النفط من أن اتخاذهم موقفا معادية من هذه التيارات سوف يفتح الباب لإيران كي تحضنهم وتحاربهم بها .

ويكمن القول أن حكام النفط قد نجحوا إلى حدٍ كبير في هذا المخطط ..

نجحوا في دفع التيارات الإسلامية لتلقى بثقلها نحو أفغانستان ..

ونجحوا في دفع هذه التيارات إلى محايدة إيران ..

وبارك فقهاء النفط هذا النجاح في حينه إلا أن فرحتهم لم تتم بعد انتهاء الثورة الأفغانية والحرب الإيرانية العراقية وجدوا أنفسهم مرة أخرى في مواجهة هذه التيارات وفي وضع أسوأ من ذي قبل خاصة بعد ارتباط بعض هذه التيارات بحوادث صدامية ضد حكومات دول مجاورة مثل مصر وسوريا ..

ومنذ ذلك الوقت بدأت سياسة القمع والاضطهاد الفكري ..

القمع من السلطات السعودية وحكومات النفط والاضطهاد الفكر من قبل فقهاء النفط .. ولم يستثن من هذه الحملة سوى العناصر والتيارات التي أعلنت توبتها وذابت في الخط الوهابي النفطي وحمل عناصرها الجنسية السعودية ..(١)

- بيانات نفطية

انطلقت البيانات والخطب والتصريحات تحاصر هذه التيارات وتشكك الناس فيها وأصبح ليس هناك من مفر أمام هذه التيارات سوى الفرار من بلاد النفط إن كانت تخشى على كيانها ووجودها وتصوراتها ..

وأول هذا البيانات الصادرة ضد التيارات الإسلامية في السعودية بيان الشيخ صالح بن فوزان عضو هيئة كبار العلماء الذي يقول فيه بعد أن أثنى على الدعوة الوهابية دعوة التوحيد :

.. فقد حاول أعداء هذه الدعوة أن يقضوا عليها بالقوة فلم ينجحوا وحاولوا أن يقاوموها بالتشكيك والتضليل والشبهات ووصفها بالأوصاف المنفرة فما زادها إلا تألقا ووضوحا وقبولا وإقبالا..

ومن آخر ذلك ما نعايشه الآن من وفود أفكار غربية مشبوهة إلى بلادنا باسم الدعوة على أيدي جماعات تتسمى بأسماء مختلفة مثل جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ وجماعة كذا وكذا وهدفها واحد وهو أن تزيح دعوة التوحيد وتحل محلها وفي الواقع أن مقصود هذه الجماعات لا يختلف عن مقصود من سبقهم من أعداء هذه الدعوة المباركة - الدعوة الوهابية كلهم يريدون القضاء عليها لكن الاختلاف اختلاف خطط فقط وإلا لو كانت هذه الجماعات حقا تريد الدعوة إلى الله فلماذا تتعدى بلادها التي وفدت إلينا منها وهي أحوج ما تكون إلى الدعوة والإصلاح ؟ تتعداها وتغزو بلاد التوحيد تريد تعديل مسارها الاصلاحي الصحيح إلى مسار معوج وتريد التغرير بشبابها وإيقاع الفتنة والعداوة بينهم لا نهم رأوا ما تعيشه بلادنا من الوحدة والتلاحم بين قادتها ورعيتها وبين أفرادها وجماعتها رأوا في بلادنا دولة إسلامية في عقيدتها ومنهجها تحكم بالشريعة وتقيم الحدود وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فأرادوا أن يسلبوها هذه النعمة ويجعلوها كالبلاد الأخر تعيش الفوضى وفساد العقيدة والا فما هو هدفها من غزو بلادنا بالذات والتركيز عليها وترك البلاد الفاسدة ..؟

وإذا كانت هذه الجماعات قد غررت ببعض شبابنا فتأثروا بأفكارها وتنكروا لمجتمعهم وتشككوا في قادتهم وعلمائهم وانطفأت الغيرة على العقيدة فيهم فتركوا الاهتمام بها وصاروا يهرفون بما يعرفون وينعقون بما يسمعون فإن في هذه البلاد ولله الحمد رجالا يغارون لدينهم ويدافعون عن عقيدتهم ويردون كيد الأعداء في نحورهم ولا ينخدعون بالأسماء البراقة ولا يتأثرون بالحماس الكاذب ..(٢)

ويبدو من خلال هذا البيان أن فضيلة الشيخ أبن فوزان لا يفقه في السياسة ولا يريد أن يحس آل سعود الذين سمحوا بتواجد هذه التيارات واحتضنوها لتكون واجهة إسلامية لهم ويبدو انه نسى أو تناسى أن آل سعود لا يمكنهم الاعتماد عليه وعلى أمثاله من فقهاء النفط وحدهم في إضفاء المشروعية على نظام حكمهم وكسب

تعاطف المسلمين في كل مكان ، إن فقهاء النفط إنما هم فقهاء مختلفون عن الواقع وينفرون منه فمن ثم لا يصلحون لمواكبة سياسة الدول والاحداث والمتغيرات التي تواجهها وهذا ما دفع بال سعود وحكام النفط إلى العمل على استقطاب الرموز والتيارات الإسلامية الأخرى ، فال سعود لا يريدون إيهام المسلمين أنهم يعبرون عن الخط الوهابي وحده وإنما يريدون إقناع المسلمين أنهم يمثلون الإسلام وينطقون بلسانه .

وفي بيان نفطي آخر يقول صالح بن العبود عميد كلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة بعد أن أثنى على الدعوة الوهابية وال سعود وهاجم العثمانيين حماة الشرك وتطرق إلى جماعة الإخوان وجماعة التبليغ ، فكل منهما قد انطلقت من خارج الجزيرة العربية تزعم الدعوة إلى الله وتوجهت نحو الجزيرة قبل أن تستدعيها الحال وقبل أن تفرغ من إصلاح بلادها ، ومن إصلاح التوحيد ونصرته فلا يزال في بلدانهم ظهور الشرك بالقبور والمقامات واضطراب أمور الناس خصوصا المسلمين فهي أحوج بما يدعيه هؤلاء وهؤلاء ، أما بلادنا السعودية ولله الحمد والمنة فلا يزال أمر التوحيد فيها قائما وأمن أهلها مستتبا والدعوة النبوية إلى الله تعالى تنطلق منها إلى سائر البلدان الأخرى التي مازالت في مستوى متدن لم يرق إلى الواقع في السعودية من إفراد الله بالعبادة وتطبيق الشرعية وإنا لنرجو أن تدرك تلك الجماعات الدعوية الخطأ وتطرح التعصب والكبر والتحزب والحسد وتسعى بإخلاص إلى التصحيح والإصلاح على هدى الرسول (ص)

وأن في كل من منهجي جماعة التبليغ والإخوان المسلمين من المخالفات لمنهج الرسول أمورا خطيرة واضحة لمن وأنصف وسبر علم وبصيرة سواء في العقيدة والتوحيد أو في السلوك والهدى .(٣)

وفي بيان نفطي ثالث يقول الشيخ صالح السحيمي رئيس قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية : أن المتتبع لهذه الجماعات التي ظهرت في هذا العصر وما هي عليه من مناهج يمكنه أن يخرج بما يلي :

ـ اتفاق هذه الجماعات على إهمال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة (عقيدة الوهابية) .

ـ الجهل المطبق بأحكام الشرع لدى هذه الجماعات بل يصل إلى الجهل بأبسط قواعد الإسلام .

ـ إضفاء هالة من المديح والثناء على تلك الجماعات .

- إيهام الجاهل أنه عالم ومؤهل للدعوة ..
- الخلط بين السنن والبدع واختفاء معالم السنن لدى الجماعات ..
- استقطاب كل الفرق التي تدعى الإسلام وانضواؤها تحت لواء تلك الجماعات بدون تمييز بين سني وراضي وباطني وصوفي غال ..

وأقول إن على هذه الفرق أو الجماعات الإسلامية كما تسمى نفسها أن تدخل في (جماعة الحق) جماعة المسلمين الواحدة وأن تأخذ بالمنهج الحق الذي بعث الله به نبيه وهو الانطلاق في الدعوة من الأساس المتين والركن المكين .. ألا وهو توحيد الله الخالص والخالي من شوائب الشرك والبدع والمعاصي وان أية دعوة تبنى على غير هذا الأساس فمصيرها الفشل الذريع لا محالة ..(٤)

ويقول أبو بكر الجزائري مدرس المسجد النبوي: لقد سلكت كثير من الجماعات الإسلامية مسلكا أثار ضدهم الحاكم في الشرق والغرب ووصل بهم الأمر تكفير حاكم البلاد الإسلامية . وهذا مسلك خطير وعلى هؤلاء أن يراجعوا أنفسهم ويتخلوا عن تعصبهم لمناهجهم وقياد اتهام وليجتمعوا تحت راية واحدة .. من القضايا الخطيرة التي تواجه أمتنا في منعطفها التاريخي التطاول على العلماء واتهامهم بما لبس فيهم . والهدف في النهاية وهو النبل من الدين . فعندما أراد المشركون الطعن في الإسلام لم يطعنوه مباشرة إنما ركزوا على الطعن في شخصية الرسول (ص) وقالوا مجنون . وقالوا ساحر . وقالوا كاهن .. وفي هذا الخصوص أذكر أنني تلقيت كتابا من أحد الشباب وعندما تصفحته لم أر أسوأ منه . فهو أسوأ كتاب قرأته في حياتي . فالكتاب عبارة عن تهجم على العلماء والحكم وتكفيرهم وقد كان لي نصيب من هذا الهجوم كبير ..(٥)

ويقول نفطي آخر عن جماعتي الإخوان والتبليغ : ولكن كلا منهما بوصولها إلى جزيرة العرب واجتذابها عددا من أبنائها هددت مستقبل العقيدة في عقر دارها وملاذها في هذا العصر . فقد تمكنت كل منهما بطريقتها الخاصة من تذليل اتباعها من أبناء الجزيرة وكسر صلابتهم وتضييع أصالتهم المميزة في فهم وتطبيق ونشر توحيد العبودية والنفور من الشرك والبدعة والخرافة وأهلها . وفي المحافظة على ترتيب الأولويات في العلم والعبادة والدعوة إلى ذلك والصبر على الأذى فيه . وفي هذا اليوم قبل الغد نجد أن الميزة الشرعية العظيمة (ميزة الاحتياط والحزم في أمر العقيدة والنفور من كل ما يخالفها أو يهددها) تفقد تدريجيا بين أبناء جزيرة العرب المنتمين إلى الجماعات الإسلامية الوافدة من مناطق الشرك والبدع والجهل ..(٦)

ـ الحكم النفطي

قرر فقهاء النفط عقد عدة لقاءات طارئة للبحث في أمر التيارات الإسلامية وإصدار الفتوى النفطية فيها ..

وفي اجتماع لهيئة كبار العلماء في السعودية صدرت فتوى صريحة بعدم شرعية وجود الجماعات الإسلامية وربطت مسألة الشرعية هذه باعتراف أولى الأمر (آل سعود) بهذه الجماعات ..

ونصت الفتوى على ما يلي : لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضهم رقاب بعض . فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه ونهى على من أحدثه أو تابع أهله . وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم . أما إذا كان ولي أمر على المسلمين هو الذي نظمهم ووزع أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدنيوية ليقوم كل بواجبه في جانبه في جانب من جوانب واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها : فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمه . الخ . وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدوينا وتعليما . وثلاثة لخدمة اللغة العربية : قواعدها ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسراها . وإعداد جماعة رابعة للجهاد وللدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام . وأخرى للإنتاج : صناعة وزراعة وتجارة .. إلى آخره . فهذا من ضروريات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها ولا يحفظ الإسلام ولا ينتشر إلا عن طريقة ، هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدى رسول (ص) وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرة الإسلام والذود عن حياضه وتحقيق وسائل الحياة السعيدة وسير الجميع في ظل الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم وتجنبهم السبل المضلة والفرق الهالكة قال تعالى : **(وأن هذا صراط مستقيم فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** والمتأمل في هذه الفتوى يتبين له مدى التخبط الذي يعيشه فقهاء النفط فهم يخلطون بين الجماعات الإسلامية ذات التوجه السياسي وبين جماعات لنشر العلم والتجارة والزراعة والصناعة وحتى هذه الأنشطة الاقتصادية والفكرية يريدونها أن تكون تحت وصاية أولي الأمر . فهل معنى ذلك أن فقهاء النفط تبنوا دعوى الاشتراكية واصبحوا ينادون بالتأميم ..؟

ويعلق فقيه نفطي على هذه الفتوى قائلا: تبين من هذا أن مجرد قيام جماعة أو حزب أو طائفة أو فرقة وتميزها عن جماعة المسلمين باسم غير الاسم الذي عم الله

به الأمة : (وهو سماكم المسلمين) أو تميزها بعقيدة أو عبادة لم يأذن بها الله في كتابة وسنة نبيه وسبيل المؤمنين من أصحابه (كالعقيدة الشيعية أو الصوفية) أو انعزالها بمركز خاص أو أمير غير ولي الأمر أو بيعة دينية أو سياسية غير البيعة العامة لولى الأمر (آل سعود) . كل ذلك أو بعضه خروج عن جماعة المسلمين وتشتيت لشملها وتقطيع لأمرها زمرا انتهى بأهله إلى التعب والتنازع والفشل وذهاب الريح والموالاة في الحزب والمعاداة فيه والحب فيه والغض فيه بدعوى أن ذلك كله في الله ..(٨)

وقد أصدرت هيئة كبار العلماء بيانا حلول التيارات الإسلامية نص على ما يلي : يحذر ـ مجلس هيئة كبار العلماء ـ من أنواع الارتباطات : الفكرية المنحرفة والالتزام بمبادئ جماعات وأحزاب أجنبية إذ الأمة في هذه البلاد يجب أن تكون جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم . وما كان عليه أئمة الإسلام قديما وحديثا من لزوم الجماعة والمناصحة الصادقة وعدم اختلاق العيوب أو إشاعتهم .. ونسأل الله أن يوافق ولاة أمورنا لما فيه رضاه ولما فيه صلاح العباد والبلاد .. (٩)

ويقول واحد من النفطيين :.. فالجماعة واحدة .. جماعة المسلمين . تحت علم التوحيد . على منهاج النبوة . لا تتوزعهم الفرق والأهواء ولا الجماعات ولا الأحزاب . وان قبول أي دعوة تحت مظلة الإسلام تخالف ذلك : هي وسيلة إجهاز على دعوة التوحيد وتفتيت لجماعة المسلمين . وإسقاط لامتياز الدعوة وسقوط لجماعتها وكسر لحاجز النفرة من البدع والمبتدعين والفسق والفاسقين .. والجماعات إن استشرى تعددها في الجزيرة فهو خطر داهم يهدد وقعها ويهدم مستقبلها .. وتكون مجتمع صراع فكرى وعقيدي وسلوكي .. فواجب والله تنظيف هذه الجزيرة من تلكم المناهج الفكرية المبتدعة والأهواء الضالة . وأن تبقى عنوان نصرة للكتاب والسنة السير على هدى سلف الأمة . حربا للبدع والأهواء المضلة ..(١٠)

ـ الملاذ آل سعود

يهدف فقهاء النفط من خلال بياناتهم وفتاواهم حول الجماعات والتيارات الإسلامية إلى ما يلي :

ـ تشكيك المسلمين في هذه التيارات والجماعات ..

ـ تحريض الحكومات عليها لضربها وتصفيتها ..

ـ دفع المسلمين نحو آل سعود أولى الأمر وملاذ الموحدين ..

ويرفع بعضهم شعارا يقول : لا إسلام بجماعة ولا جماعة إلا بأمارة ولا إمارة إلا بسمع وطاعة .. ويعلق آخر على هذا الشعار بقوله : ونحن في هذه البلاد ـ و لله الحمد والمنة ـ في هذا العصر ننعم بتلك الثلاث بوصف لا نظير له في البلدان الأخرى : ننعم بالسلام . وبجماعة المسلمين . تحت ولاية إسلامية . ولا نرى كفرا بواحا . فلا يجوز لأحد من المسلمين في هذه البلاد السعودية المسلمة الآمنة أن يوجد حزبا ينتمي إليه كحزب الإخوان المسلمين . ولا جماعة ينتمي إليها كجماعة التبليغ : لأن ذلك شق لعصا الطاعة وتفريق للجماعة هو بمثابة خرق في سفينة نجاتهم يسبب غرقها أو يهددها بالخطر والغرق ..(١١)

ويعتقد فقهاء النفط أن جماعة المسلمين الموحدين في جزيرة العرب بقيادة آل سعود هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة التي أشار إليها الحديث المنسوب للرسول ..(١٢)

وهم بهذا الاعتماد إنما يهدفون إلى التغرير بالمسلمين وجذبهم إلى الخط النفطي الوهابي بعيدا عن التيارات والجماعات الإسلامية الأخرى التي وقعت في الشرك والضلال وأصبحت تسير في ركاب الفرق الهالكة ..

ويبرر فقهاء النفط هذا التحيز لآل سعود ، كونهم يقومون بأمر جزيرة العرب التي اصطفاها الله وميزها بالرسول الخاتمة وجعل بيته الحرام فيها واختار لغتها لبيان شرعه . وإن كانت قد تأثرت في فترة زمنية . (الفترة العثمانية) بما انتشر في الأمطار الإسلامية من اختلاف وانحراف في العقيدة والعبادة . فإن الله سبحانه وتعالى ميز هذه الجزيرة مرة أخرى بزوال آثار هذا الاختلاف والانحراف فوحدها (في عهد دولة التوحيد الوهابية السعودية) في أوائل القرن الثالث عشر ثم في منتصف القرن الرابع عشر الهجري على العقيدة الصافية من الشرك . والعبادة الصافية من الابتداع ..(١٣)

من هنا نجدها بعد أكثر من ألف وأربعمائة عام من الهجرة متميزة غيرها من بلاد الإسلام والكفار بما يأتي :

ـ قيام دولتها على الدعوة إلى توحيد العبودية ..

ـ تحكيم شرع الله وإقامة حدوده ..

ـ اتخاذ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله راية لها ينصرف لها التعظيم ..

ـ خلو أرضها من التماثيل والنصب الأوثان والأضرحة والمقامات والمشاهد والمزارات ومن كل رمز يصرف له شيء من العبادة والتعظيم مع الله ..
ـ خلو مساجدها من البدع ـ وأسواقها من المحرمات الظاهرة ..
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله على منهج النبوة ..
ـ الأذان للصلاة فيها إيذان إجباري بترك البيع والتجارة والعمل واللهو حتى تقضي الصلاة ..
ـ فرض الحجاب وفصل الرجال عن النساء في جميع مراحل العلم والعمل ..
ـ لا تمنح جنسيتها إلا لمسلم ..(١٤)
هذا فيما يخص الدولة السعودية وما تميزت به من خصائص ومقومات جعلتها الدولة الإسلامية المنشودة وملاذ كل مسلم ..
أما عن الدعوة التوحيدية الوهابية فقد ميزها فقهاء النفط بما يلي :
ـ لم تقم على أساس انفصالي عن جماعة المسلمين الملتزمين بشرع الله بل كل مسلم متمسك بالكتاب والسنة فهو من أهلها ..
ـ لم ترتض لنفسها اسما أو عنوانا يعزلها عن تسمية الله لهذه الأمة (هو سماكم المسلمين)..
ـ لم تنتم لفرد من البشر غير محمد (ص) ..
ـ لم تدن بعقيدة غير عقيدة السلف من الصحابة والتابعين والأئمة المعتد بهم ..
ـ لم تلتزم بمذهب فقهي غير مذهب الأمام أحمد ابن حنبل ..
ـ لم تعط ولم تأخذ بيعة غير البيعة الشرعية لوالى الأمر ..
ـ لم ترفع رمزا أو شعارا غير شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ..
ـ تتبعت خطا رسول الله في دعوته إلى الله بأمر الله فبدأت بما بدأ به رسول الله والرسول من قبله بتوحيد الله ..
ـ تتبعت خطا رسول الله بالتماس الحماية البشرية بإذن الله للدعوة الوليدة حتى تبلغ أمر الله (لمقصود بالحماية هنا حماية آل سعود للدعوة الوهابية حين قيامها) ..
ـ لما اشتد ساعدها أقامت الحدود وحكمت شرع الله ..
ـ هداها الله لم هدى له أبا بكر في قتال المرتدين من المسلمين (أي أن الدعوة الوهابية واجهت المرتدين من المسلمين وقمعت فتنتهم كما حدث مع أبي بكر)..
وفتح الله لهم خزائن الأرض فجمع لهم ـ أي آل سعود خير الدنيا إلى خير الدين وجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم .. وعادت الدعوة إلى الله على بصيرة تنطلق من

جزيرة العرب إلى مشارق الأرض ومغاربها بتوظيف الدعاة وتأسيس معاهد العلم الشرعي ونشر كتبه ..(١٥)

والحق أن ما ذكر على فقهاء النفط بخصوص آل سعود دعوتهم الوهابية لا أساس له من الصحة والواقع يكذبه بالإضافة إلى الشرع . فكل التيارات الإسلامية تلتزم بعقيدة السلف وترتفع شعار الإسلام وتتبع خطا الرسول . فما الذي يميز دعوة الوهابيين عن غيرهم من الدعوات ..(١٦)

هوامش

(١) من هذه التيارات المستثناه التيار السلفي بجماعات لكونه يلتزم بالخط النفطي الوهابي وهناك الكثير من العناصر الإسلامية الوافدة على السعودية حصلت على جنسيتها من بينها عدد من عناصر جماعة الإخوان على رأسهم الشيخ مناع القطان وابن عمر التلمساني مرشد الإخوان..

(٢) حقيقة الدعوة إلى الله تعالى . وما اختصت به جزيرة العرب . وتقوم مناهج الدعوات الإسلامية الوافدة إليها . وهذه العناوين الثلاثة لكتاب واحد . هو من طبع السعودية ويوزع مجانا . وهو كتاب نشر خصيصا لمواجهة التيارات والجماعات الإسلامية في السعودية ..

(٣) المرجع السابق ..

(٤) المرجع السابق ..

(٥) مجلة الحرس الوطني السعودية عدد يناير / ٩٢ ..

(٦) حقيقة الدعوة إلى الله ..

(٧) المرجع السابق . وقد وقع على هذه الفتوى كل من عبد العزيز بن باز عبد الرزاق عفيفي وعبد الله بن قعود وعبد بن غديان ..

(٨) حقيقة الدعوة إلى الله ..

(٩) المرجع السابق . وختم البيان بختم عبد العزيز بن باز وحمل توقيع صالح بن عثيمين وصالح اللحيدان وصالح الفوزان وعبد الله المنيع وراشد خنين وعبد الله الغديان . وعبد الله البسام . وحسن العتمي . ومحمد بن جبير . وعبد العزيز آل الشيخ ..

(١٠)بكر أبو زيد كتاب خصائص جزيرة العرب . نقلا عن المرجع السابق ..

(١١)المرجع السابق ..

(١٢)الحديث رواه البخاري عن معاوية قال : سمعت النبي (ص) يقول : لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله . لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك . والحد لله أن آل سعود اليوم يدعمون شريعتهم بحديث اخترعه معاوية لدعم شريعته ..

(١٣)حقيقة الدعوة إلى الله ..

(١٤)المرجع السابق ..

(١٥)المرجع السابق ..

(١٦) انظر الكتاب التي تنقد الوهابية وترد مثل كتاب الوهابية في الميزان . والحقائق الجليلة في الرد على الوهابية ـ ط القاهرة . وانظر لنا كتاب عقائد الشيعة ..

النفطيون وإيران

إيران اخطر من إسرائيل

النفطيون وإيران

هناك الكثير من الأحداث والتحديات التي واجهت فقهاء النفط في عصرنا الحالي وتمكنوا من احتوائها ومواجهتها بفضل حكام النفط ودون الاستعانة بعملائهم ومؤسساتهم المنتشرة بالخارج .

إلا أنهم في مواجهة الثروة الإيرانية قد أصيبوا بهزة عنيفة لا تزال آثارها مستمرة .

واضطروا إلى استنفار جميع الأذناب والعملاء والمؤسسات النفطية في العالم .

استعانوا بالتيارات الإسلامية .

واستعانوا بالرموز الإسلامية .

واستعانوا بالهيئات والمؤسسات الاسلامية .

واستعانوا بخطباء المساجد .

واستعانوا بالكتب والصحف .

واستعانوا بالحكام .

حتى أنهم استعانوا باليساريين والعلمانيين .

ورغم ذلك كله لم يتمكنوا من القضاء على آثار الثورة والحيلولة دون اختراقها لواقع المسلمين وحجب انعكاساتها على الإسلام النفطي الذي يمثلونه والذي بدا يتصدع منذ قيام هذه الثورة وكثرت محاولات ترميمه .

لم تكن الثورة الإيرانية مجرد ثورة أطاحت بطاغوت وإنما كانت حركة بروز تاريخية للإسلام على المستوى الدولي شكل حرجاً كبيراً للإسلام النفطي الذي يرعاه آل سعود والذين وجدوا أنفسهم في مواجهة مصرية قد عناها سقوط إسلامهم النفطي وبالتالي سقوطهم فمن ثم هبوا في قوة وشراسة ليدافعوا عن هذا الإسلام أو ليدافعوا عن عرشهم فاتحين خزائنهم أمام كل مجاهد نفطي مسخرين أجهزتهم الإعلامية والأمنية ومعهم كل حكام النفط في أكبر حملة دعائية شهدها واقع المسلمين .

لقد كانت المواجهة بين إسلام وإسلام .

إسلام يريد للأمة أن تتقدم إلى الأمام .
وإسلام يريد للأمة أن تتقدم إلى الخلف .
إسلام يريد للأمة أن تعيش في النور .
وإسلام يريد للأمة أن تعيش في الظلام .
إسلام يعتمد على الحكام .
وإسلام يعتمد على الشعوب .

من هنا المعركة بين فقهاء النفط وبين إيران ضارية وعنيفة لأنها معركة حياة أو موت نتيجتها الوحيدة خسران إسلام أو فوز اسلام آخر.

ـ محاربة الشيعية

لم يجد فقهاء النفط أمامهم من وسيلة لمحاربة الثورة الإيرانية سوى الطعن في عقيدة الشيعة عقيدة الثورة وتشويهها بهدف تشكيك المسلمين فيها وعزلها بالتالي عن الثورة وحجب تأثيرها عليهم .

من هنا فقد تم بعث كم كبير من الكتب التراثية التي تهاجم الشيعة وتطعن فيها وإعادة نشرها من جديد لتقوم بدورها في محاربة إيران ودعم موقف فقهاء النفط العدائي تجاهها .(١)

وإذا كان بعض فقهاء السلف قد هاجموا الشيعة وطعنوا في عقائدها فهم قد تبنوا هذا الموقف نتيجة لممارسات بعض الفرق المنسوبة للشيعة في زمانهم والتي لا أثر لوجودها في عالم اليوم . فضلا عن أن الكثير من فقهاء السلف كانوا منصفين في موقفهم تجاه الشيعة الأمامية ويفرقون بينها وبين الفرق الأخرى المنسوبة للشيعة (٢).

والقوم قد انحازوا إلى جانب خصوم الشيعة من فقهاء السلف ولم ينحازوا إلى الطرف الآخر على الرغم من أن هؤلاء الخصوم لا يمثلون إجماع السلف وهم على الأغلب ينتمون إلى المدرسة الحنبلية شديدة العداء للشيعة .

وقد تبني فقهاء النفط جميع أطروحات أبن تيمية الخاصة بالشيعة وهي أطروحات شديدة العداء والتحامل والتجني انتقدت من علماء عصره .

وتعد كتب ابن تيمية في مقدمة الكتب التي اعتمد عليها فقهاء النفط حربهم المقدسة ضد إيران وثورتها .

وما يمكن قوله بهذا الصدد وهو أن فقهاء النفط قد تجاوزوا الموقف العدائي الذي تبناه فقهاء السلف تجاه الشيعة وتبنوا موقفا أشد تطرفا منه . وهم معذورون في

هذا ففقهاء السلف كانوا يناضلون في حماية الحكام فرقة ضعيفة لا تشكل خطرا على وجودهم ومستقبل حاكمهم . أما اليوم فهم يواجهون دولة شيعية ترفع راية الإسلام الذي يمثل خط آل البيت والذي طالما حاربه أسلافهم ولم يمنحوه فرصة التمكن والسيادة .

وبالإضافة إلى كتب التراث المعادية للشيعة كانت هناك الكتب والمقالات التي يسهم في كتابتها فقهاء النفط وأذنابهم والتي بلغت كما كبيرا صعب حصره . وهي على الأغلب كانت تطبع على نفقة دول النفط لتوزيع مجانا على المسلمين والمؤسسات الإسلامية في العالم وقد تم طبع ونشر جزء كبير من هذه الكتب في مصر .(٣)

ولقد كان تركيز فقهاء النفط على الثورة الأفغانية يهدف في الأساس إلى عزل المسلمين عن الثورة الإيرانية . وكانت حملات الطعن والتشويه الموجهة للشيعية من قبلهم تسهم بشكل مباشر في دفع المسلمين إلى التعاطف مع الأفغان ومناصرتهم لكونهم يمثلون العقيدة الحقة التي أجمعت عليها الأمة عقيدة الفرقة الناجية .

ـ دعم صدام

وكان الجزء الثاني من مخطط تطويق إيران يقوم على دعم نظام صدام حسين والوقوف من خلفة صفا واحدا لكونه يمثل القوة الوحيدة المؤهلة للتصدي لها .

ولأجل ذلك قدم حكام النفط لصدام الغالي والنفيس من أجل أن يقوم بهذا الدور. وقام فقهاء النفط بالواجب الذي يحتمه عليها الشرع في مثل هذه الحالة وهو تعبئة المسلمين للجهاد مع صدام واصفاء المشروعية على حربه التي شنها على إيران .

وهرع العراق نحو فقهاء النفط يستجير بهم ضد إيران والشيعة . وأعلن صدام أنه نصير أهل السنة والجماعة في مواجهة الفرس المجوس الذين يريدون تدمير عقيدة الأمة الإسلامية ونشر الكفر والإلحاد . (٤)

لقد حول فقهاء النفط صدام حسين إلى إمام للمسلمين يذود عن الأمة ويدفع عنها خطر الزندقة . وحولوا الخميني إلى شيطان رجيم يجب أن يتكاتف المسلمون ويقومون برجمه مع الإمام صدام .

ونسى فقهاء النفط وتناسوا عقيدة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تربي في كنفه صدام ويستظل بظله كما نسوا تناسوا موقفهم من الأحزاب عموما وكونها أحزابا شيطانية لا تزيد الأمة إلا فرقة وضلالا . كذلك نسوا أن العرق دولة وثنية تضم عشرات الأضرحة الشركية التي قامت الدعوة الوهابية لتطهير الأرض منها .

كل ذلك يمكن التغاضي عنه مادام العدو هو إيران والشيعة فصدام مهما علا وألحد لا يشكل خطرا على الإسلام النفطي الذي يستظلون بظله ويرفعون رايته . الخطر الحقيقي يأتي من إيران والشيعة .

وعلى هذا الأساس أصبحت الحرب العراقية الإيرانية حربا مقدسة كبقية حروب السلف وأصبح دعمها ومناصرتها واجبا من الواجبات الشرعية التي يأثم المسلم بتركها .

ـ مذبحة الحجاج

يريد آل سعود إفراغ فريضة الحج من مضمونها فمن ثم أصدروا قراراتهم بمنع الحجاج من ممارسة أية أنشطة تخرج عن نطاق الممارسات التعبدية وأداء الشعائر بالصورة التقليدية المعهودة .

وقد بارك فقهاء النفط هذه القرارات متحججين بأن ممارسة أية أنشطة سياسية أو فكرية في فترة الحج يخرج الفريضة عن معناها . إذ لا يجوز الدعوة لغير الله في الحج أو رفع شعارات ولافتات وإطلاق الهتافات فكل ذلك من صور الشرك والضلال .

وعلى هذا الأساس استبيحت دماء الحجاج الإيرانيين في المسجد الحرام وفي الشهر الحرام لأنهم رفعوا صور الخميني وحرقوا العلم الأمريكي وهتفوا ضد أمريكا .

ان المسألة لدى حكام النفط وفقهائهم ليست مسألة شعائر انتهكت وفريضة بدلت وإنما المسألة هي ان هؤلاء الحجاج جاءوا إلى عقر دار آل سعود والنفطيين لضرب الإسلام النفطي والتشكيك في مصداقيته . والا فماذا يضير آل سعود وفقهاء النفط في مظاهرات موجهة في الاساس نحو أمريكا .؟

المسألة ليست مسألة حجاج ولا مظاهرات . وإنما هي مسألة فريضة أفرغت من مضمونها السياسي المتمثل في اجتماع المسلمين وتعارفهم وبحث قضاياهم وحل مشاكلهم لتتحول إلى مجرد ممارسات شكلية يؤديها المسلم ثم يعود إلى موطنه .

آل سعود وفقهاء النفط يريدون لها أن تظل شكلية .

وإيران تريد لها أن تعبر إلى مضمونها الحقيقي .

ولم يكن أمام آل سعود ألا تدبير هذه المؤامرة الوحشية . ولم يكن أمام فقهاء النفط سوى تبريرها ومباركتها وإضفاء المشروعية عليها .

وهكذا تم حشد أكبر عدد ممكن من فقهاء النفط وعملائهم في مكة تحت رعاية رابطة العالم الإسلامي أضخم المؤسسات التي تروج الإسلام النفطي والتي يرأسها ابن باز .

وخرجت بيانات الشجب والإدانة والاستنكار لإيران مع المديح والثناء والإشادة بحكمة القيادة السعودية مع الإجماع على أن إيران تريد أن تثير فتنة كبرى في العالم الإسلامي مع مطالبة المسلمين بالوقوف ضد أي تصرفات تحاول المساس بقدسية الحرمين الشريفين داعين الله أن يحفظ مكة المكرمة والحرم الشريف والذين يقيومون برعايتها وحمايتها وهم آل سعود بالطبع .(٥)

وبالإضافة إلى هذا خرجت الصحافة النفطية تهتف بحياة خادم الحرمين وتصب لعناتها على الخميني وإيران والشيعة . وصدرت عشرات الكتب تهاجم إيران والشيعة وتنسج الروايات وتختلق الاتهامات وتكثير من الادعاءات .(٦)

هوامش

(١) من هذه الكتب منهاج السنة النبوة لابن تيمية . ومختصر التحفة الاثني عشرية .

(٢) انظر كتب الفرق خاصة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادي . والملل والنحل للشهرستاني . والفضل في الملل والنحل لابن حزم يتبين لك مدى التحامل على الشيعة وإلصاق التهام بها جزافا والخط بين عقائد الفرق وبين الشيعة . وتجد المواقف المعتدلة تجاه الشيعة لدى أصحاب المذاهب الثلاثة الأحناف والمالكية والشافعية وغيرهم مثل الأوزاعي والثوري.

(٣) كانت مصر مستهدفة من قبل فقهاء النفط في هذه الحملة بهدف عزل التيارات الإسلامية بها عن الثورة الإيرانية والتشكيك فيها . انظر نماذج من هذه الكتب التي طبعت في مصر ضد إيران والشيعة في كتابنا الحركة الإسلامية في مصر وكتابنا الشيعة في مصر .

(٤) تحالف الكثير من فقهاء النفط مع صدام ضد إيران والشيعة . وقد عقد صدام ببغداد المؤتمر الإسلامي الشعبي في إبريل عام ١٩٨٣ وحضره عدد كبير من الرموز النفطية .

(٥) انظر تفاصيل هذه البيانات والتصريحات في مجلة الرابطة السعودية عدد رقم ٢٧٤ . ديسمبر ٨٧ . ونظر فصل المؤتمرات النفطية من الكتاب .

(٦) أبرزت الصحف النفطية حكاية مختلفة فحواها أن الإيرانيين كانوا يهدفون إلى سرقة الحجر الأسود ونقله إلى قم لتحويل قبلة المسلمون إليها . ومن الكتاب التي صدرت عن هذه الحادثة كتاب : الخميني أبرهة العصر . وكتاب : قدسية الحرمين الشريفين لشيخ الأزهر . وكتاب : بروتوكولات خميني وآيات قم حول الحرمين المقدسين .

النفطيون وأزمة الخليج
قتال صدام واجب
ونصر الكويت فرض
النفطيون وأزمة الخ

يشاء الله سبحانه أن يفتضح فقهاء النفط وأن تحل عليها كارثة هي صنع أيديهم

.

فقد مكروا بإيران وثورتها ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله . واستدار عليهم الوحش النفطي الضخم الذي صنعوه لينصر أهل السنة في مواجهة الشيعة . ويحمي عروش النفط من أخطار الثورة الإيرانية .

ومثل هذا الوحش لا تفلح معه فتاواهم ولا يصمد في مواجهة إسلامهم النفطي المهزوز كما لا يصمد في مواجهته حكامهم وأرباب نعمتهم .

لقد دارت الدائرة على فقهاء النفط ولم يعد أمامهم سبيل إلا أن يهبوا هبة رجل واحد مستنفرين كل مؤسساتهم وأذنابهم وأبواقهم .

ومرة أخرى فتح حكام النفط خزائنهم لدعم الجهاد المقدس ضد صدام .

لم يهب فقهاء النفط هذه الهبة من أجل القدس .

ولم تفتح خزائن النفط على مصاريعها من أجل فلسطين المحتلة .

إن بروز فقهاء النفط في أزمة الخليج كان بروزا ملفتا للنظر وقد تجاوز بروزهم في قضية أفغانستان أو حين قيام الثورة الإيرانية وذلك لضخمة الحدث وما يشكله من آثار خطيرة تهدد مستقبل حكام النفط والإسلام النفطي .

خطرة هذا الحدث تكمن في كونه ينبع من داخل الأطروحة النفطية وليس من خارجها فمن ثم هو يحتاج إلى مواجهة من نوع آخر .

من هنا هرع حكام النفط نحو أمريكا طلبا للنصرة . كما هو عوا نحو فقهاء النفط طلبا للفتوى وجاء الأمريكان وظلل عليهم فقهاء النفط بفتاواهم .

وهكذا دخل فقهاء النفط وإسلامهم النفطي في مأزق تاريخي نقل المعركة من خارج دائرتهم إلى داخلها .

وبدأت تبرز ولأول مرة بوادر التمرد على الإسلام والنفطي والعصيان لفقهاء النفط من داخل مملكة التوحيد وخارجها .

لقد كانت أزمة الخليج هي بداية النهاية لفقهاء النفط . ومن تاريخ وقوعها بدأ العد التنازلي للإسلام النفطي .

ـ صرخات نفطية

ما أكثر صرخات فقهاء النفط في أزمة الخليج فقد بح صوت المساكين من أجل الكويت وفوجئنا بعشرات بل مئات الأصوات التي هرعت لتتنبح مكانهم .

والسؤال المطروح : هل كانت كل هذه الصرخات من أجل الكويت ؟

والإجابة بالطبع لا . فلم تكن الكويت سوى واجهة . وإنما كان الصراخ والعويل على الإسلام النفطي الذي يمثلونه وقد وجه صدام له الضربة القاضية .

كانت هذه الصرخات تهدف إلى إنقاذ إسلامهم وليس إنقاذ الكويت فالكويت فا لكويت لها رب يحميها (أمريكا) أما الإسلام النفطي فمن يحميه سواهم .؟

ومن الكم الهائل من الكتب والمقالات والخطب التي أطلقها فقهاء النفط في أزمة الخليج يتبين لنا بوضوح منهج التبرير للحدث والتأويل للنصوص الإسلامية الذي تبنوه لحماية إسلامهم والحفاظ عليه . وهو منهج قديم مستمد من فقهاء الماضي (١).

ولم يكن هذا الدور والجهاد والبذل اللامحدود الذي قام به فقهاء النفط يهدف إلى حماية الإسلام النفطي فقط إنما كان يهدف أيضا إلى حماية حكام النفط وعلى رأسهم آل سعود الذي تبنوه لحماية إسلام النفطي فقط إنما كان يهدف أيضا إلى حماية حكام النفط وعلى رأسها آل سعود فبدون هؤلاء الحكام سوف يتعرى هؤلاء الفقهاء .

ولقد نال صدام من السب واللعن والشتائم على لسان فقهاء النفط وصحف النفط ووعاظ النفط ما فاق السب واللعن والشتائم التي نالها الخميني على لسانهم . وتذكروا فجأة جرائم صدام البعثي ومنكراته وكأن هذه الجرائم والمنكرات لم يكن لها وجود أثناء دعمهم له ووقفهم من خلفه ضد إيران .

إن هذا السفاح جفف معين الفكر الإسلامي في العراق بقتله للعلماء الذين هم ورثة الأنبياء . هكذا يقول الكتاب النفطي الصادر عن المركز الإعلامي الكويتي بالقاهرة والذي يضم مقالات وأحاديث علماء الإسلام حول جريمة غزو العراق للكويت . والصادر تحت عنوان : فتنة صدام الدجال .

لم يكن صدام دجالا ولم يكن سفاحا حين كان يحارب إيران ويدمر المدن ويهلك الحرث والنسل لأن ذلك كله كان مشروعا وجائزا في مواجهة الإيرانيين الشيعة أعداء أهل السنة . لكنه ليس مشروعا ولا جائز في مواجهة الكويتيين السنة .

وانفجر بركان الغضب المكتوم في صدر الضمير المسلم ممثلا في علمائه الاجلاء الذين هبوا للرد على افتراءات صدام وكشف زيفه الديني انطلاقا من مبدأ أن الساكت على الحق شيطان اخرس وليسجلوا شهاداتهم أمام التاريخ . كي لا تأثم قلوبهم بكتمانها .(٢)

وقد أكثرت من الصرخات هيئة كبار العلماء ودار الإفتاء المصرية والأزهر وسائر المؤسسات والمؤتمرات النفطية التي عقدت خصيصا لإنقاذ الإسلام النفطي (٣).

وفي مقال تحت عنوان : احتلال الكويت عدوان عظيم وجريمة شنيعة . كتب ابن باز يقول :

من عبد العزيز بن باز إلى من يراه من المسلمين سلك الله بي وبهم سبيل عباده المؤمنين وأعاذني وأباهم من أخلاق المغضوب عليه ولا الضالين آمين .. ولا يخفى ما وقع في هذه الأيام من عدوان دولة العراق على دولة الكويت .. ولاشك أن هذا من دولة العراق عدوان عظيم وجريمة شنيعة يجب على الدول العربية والإسلامية إنكارها .. فالواجب على جميع المسلمين أن ينكروا هذا المنكر وأن يتعاونوا على البر والتقوى أينما كانوا ويتناصحوا ويتواصوا بالحق والصبر عليه في جهاد أنفسهم وفي جهاد عدوهم ومن اعتدى عليهم وأن يعتصموا بحبل الله جميعا وأن يكونوا صفا واحدا وجسدا واحدا ضد العدو وضد الظالم سواء كان مسلما أو غير مسلم .(٤)

ويصرخ نفطي آخر : أقسم غير حانت أن الذي يقرا تاريخ البطل الراحل (عبد العزيز آل سعود) وتوحيده المعجز للجزيرة العربية والبناء الشامخ الذي وضع أساسه في رشد رشيد وجلد عتيد واستقامة في الوسيلة والهدف ليخجل كل الخجل كل أن ينال تراثه العظيم بسوء . وأن ينقص حجرا واحدا من الصرح الذي بناه وأعلاه .. وفي مثل هذا الظلم الأسود الذي وقع على الكويت والتهديد ؟؟؟ الذي يوجه للسعودية في مثل هذا ـ وليس في غيره ـ يجب الجهاد بالأنفس والأموال وهنا ـ لا هناك ـ يكون التخلي عن المناصرة ارتدادا أو فسادا .(٥)

ويقول آخر تحت عنوان عد إلى رشدك يا صدام :.. إنك يا صدام تقود المسلمين إلى الهلاك وتدفع بهم إلى الدمار وتقضي على صحوة إسلامية كانت قد ظهرت واتجاه سديد لدول الإسلام كان قد بدأ يطفو ويظهر .. ألم يتبين لك يا صدام أنك أخطأت حين روعت الآمنين وقتلت إخوانك المسلمين المسالمين . لقد تفرق

بعملك هذا أمر العرب بعد أن كانوا جميعا فلا تهدم المعبد فوق رأس الجميع . عد إلى رشدك يا صدام وأطلق سراح الكويت وأهلها .(٦)

ان غزو العراق للكويت هو في اسبابه واحداثه ونتائجه ماساة . وعار بكل المقاييس . وان القيادة الغاشمة في العراق التي اضربت صفحا عن كل القيم وداست كل المقاييس وارتكبت الحماقات كلها . هي قيادة جاءت في غيبة الوعي والعقل والدين .(٧)

إنها لمأساة دامية فجرها النظام العراقي قبل أن تجف دماء المأساة السابقة بينه وبين إيران . فكم من أرواح أزهقت . وكم من دماء بريئة أريقت وكم من أموال عربية استنزفت .

اليوم تتجدد المأساة حين يتعرض الكويت الشقيق لعدوان عراقي ظالم ما سمعنا بمثله من قبل وما سمعنا بما صنعة الجيش العراقي في تاريخ البربرية والهمجية .(٨)

فما اجدر الأمة الإسلامية والعربية وقد نكبت في أمنها بيد بعض أبنائها .. وما أحرى أولئك الذين ظاهروا العدوان أن يفيئوا إلى أمر الله وينزلوا عند حكم رسول الله ويردوا الظلم بمنع الظالم من المراء والاستمرار في ظلمه الذي أوقع به الأمة في كارثة العصر وجعلها عبرة الأمم .(٩)

ويقول مفتي مصر تحت عنوان قتال الظالم واجب ونصر المظلوم فرض : أليس هذا من الظلم والطغيان أن تلتهم دولة كبيرة مثل العرق دولة صغيرة مثل الكويت مرة تحت أسم الحقوق التاريخية ومرة تحت اسم الوحدة الاندماجية . أي دعاوى هذه يا أهل الظلم والظلام (١٠)

- قرابين الطاعة

لما كان فقهاء النفط جميعهم في خدمة آل سعود أولي الأمر الواجب طاعتهم شرعا فمن ثم فأن اتخاذهم قرار الاستعانة بأمريكا المشركة أمر له ما يبرره شرعا حيث أن رفض ومحاربة هذا الأمر يعد خروجا على الجماعة وهذا من الكبائر .

من هنا وجد فقهاء النفط في تراث سلفهم ما يعينهم على إضفاء المشروعية على هذا الأمر وتبريره ودحض دعاوى المخالفين وهم بالطبع من خارج دائرة جماعة المسلمين .

وأخرجت من بطون الكتب الأحاديث المنسوبة للرسول (ص) والتي استعان بها فقهاء الأمس على قمع المخالفين وإراقة دماء الشاردين ، ليستعين بها فقهاء النفط في مواجهة صدام وحماية آل سعود وحكم النفط وأيضا إرهاب المخالفين لهم .(١١)

لقد انشق الإسلام النفطي على نفسه واصبح فقهاء النفط يواجهون صدام وانصاره بنفس الاطروحة التي يواجههم بها صدام واعوانه .

وأصبح صدام ينطق باسم الإسلام كما ينطقون باسمه . ويستدل بنفس النصوص التي يستدلون بها . وهكذا تحول الصراع بين الطرفين إلى صراع نفطي نفطي ،

في مواجهة صدام برزت الأحاديث التي تقول من حمل علينا السلاح فليس منا .. المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه .. من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات .. مات ميتة جاهلية .. ومن قتل تحت راية عميه يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية .. ومن خرج على أمتي يضرب برهان وفاجرها لا يتحاشى مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس منى ولست منه .. أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان .. (١٢)

ونظرا للردود والفتاوى والتبريرات التي تحصن بها جانب صدام فأن دار الإفتاء المصرية أصدرت منشورا تحت عنوان : الحكم الشرعي في أحداث الخليج قالت فيه : إن غزو العراق باطل شرعا وكل ما ترتب عليه فهو باطل لأن ما بني على الباطل فهو باطل :

ومن حق البلد الإسلامي ـ السعودية ـ أن يستعين بمن يشاء من المسلمين وغير المسلمين من أجل الدفاع عن كل ما يجب الدفاع عنه شرعا ومن أجل دحر العدوان المتوقع ممن سبق منهم الظلم والبغي والغدر .(١٣)

وتوجهت دار الإفتاء المصري بنداء إلى أصحاب الجلالة والفخامة رؤساء الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية تدعم هم فيه أن يختار كل واحد منهم المفتى الرسمي لدولته وأن يجتمع هؤلاء المفتون في أقرب وقت وفي أي مكان تختاره الأمانة العامة لجامعة الدول العربية . لكي يعلنوا الحكم الشرعي في أحداث الخليج بعد أن كثر عدد الذين يفتون بغير علم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ..(١٤)

وفي كتاب تحت عنوان : أزمة الخليج في ميزان الإسلام يقول مؤلفه بعد أن قدم للمأساة الدامية محرما الخروج على الجماعة النفطية : وزعموا أن الاستعانة بتلك القوات ـ الأجنبية ـ غير جائز شرعيا فكان لزاما أن نوضح الحاكم الشرعي في ذلك وبيانا لحقيقة الأمر فإن المملكة العربية السعودية لم تستعن بتلك القوات إلا للضرورة القصوى حيث رأت الخطر الذي يهددها محاولا استخدام أسلحة الدمار الشامل

المحرمة شرعيا والمحرمة دوليا . وأما هذه الضرورة تبرز القاعدة الشرعية : الضرورية تبيح المحظورات ..(١٥)
وفي بيان لهيئة كبار العلماء بالسعودية تحدد أن قواعد الشريعة توجب على ولي أمر المسلمين (آل سعود) الاستعانة بمن تتوفر فيه القدرة لصد الخطر ..
يقول البيان : لذا فأن مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما اتخذه ولي الأمر - وفقه الله - من استقدم قوات مؤهلة بأجهزة قادرة على إخافة وإرهاب من أراد العدوان على هذه البلاد . وهو أمر واجب عليه تمليه الضرورة في الظروف الحاضرة ويحتمه الواقع المؤلم وقواعد الشريعة وأدلتها توجب على ولي أمر المسلمين أن يستعين بمن تتوفر فيه القدرة وحصول المقصود وقد دل القرآن والسنة النبوية على لزوم الاستعداد وأخذ الحذر قبل فوات الأوان ..(١٦)
وفي نداء وجهه ابن باز تحت عنوان : موقف الشريعة الإسلامية من الغزو العراقي للكويت يقول ابن باز :.. وأما ما حصل من الحكومة السعودية لأسباب هذه الحوادث المتبرتبة على الظلم الصادر من رئيس دولة العراق لدولة الكويت من استعانتها بجملة من الجيوش التي حصلت من أناس متعددة من المسلمين وغيرهم لصد العدوان والدفاع عن البلاد .. فذلك أمر جائز وتحكمه الضرورة . وتوجب الضرورة على المملكة أن تقوم بهذا الواجب لأن الدفاع عن الإسلام والمسلمين وغيرهم لصد العدوان والدفاع عن البلاد .. فذلك أمر جائز وتحكمه الضرورة وتوجب الضرورة على المملكة أن تقوم بهذا الواجب لأن الدفاع عن الإسلام والمسلمين وعن حرمة البلاد وأهلها أمر لازم بل متحتم . فهي معذورة في ذلك ومشكورة على مبادرتها لهذا الاحتياط والحرص على حماية البلاد من الشر وأهلة والدفاع عنها من عدوان متوقع قد يقوم رئيس دولة العراق لأنه لايؤمن لسبب ما حدث منه مع دولة الكويت فخيانته متوقعة . فلذلك دعت الضرورة إلى الاتخاذ بالاحتياط والاستعانة بالجيوش المتعددة الاجناس حماية للبلاد واهلها وحرصها للأمن وحرصا على سلامة البلاد وأهلها من كل شر .
ونسأل الله أن يثيبها على ذلك - أي السعودية - ويوفقها في كل خير وأن ينفع بالأسباب ويحسن العاقبة وأن يخذل كل ذي شر ويشغله في نفسه وأن يجعل كيد أعداء الله في نحورهم ويكفي المسلمين شرهم إنه جل وعلا خير مسئول ..(١٧)
ويقول بيان الأزهر : إن الادعاء بأن القوات الوافدة قد دنست الأرض والحرمات ليس صحيحا لأنها وافدة بأذن أصحاب هذه البلاد ولرد العدوان عنها .

وهي قوات مسلمة أو معاهدة والاستعانة بمثل هذه القوات أمر مشروع في الإسلام . بل إن من أسس الإسلام ومن حقوق المسلم على المسلم أن ينصره ويرد الظلم عنه وكذلك الشأن في المعاهد أيضا . والقول بانتهاك الأرض المقدسة بدخول القوات غير المسلمة أرض المملكة العربية السعودية غير صحيح لأن هذه القوات إما مسلمة أو معاهدة وقد جاءت لرد العدوان ولدفع الظلم ..(١٨)

وفي مقال تحت عنوان : حكم الاستعانة بغير المسلمين برر كاتبه جواز هذه الاستعانة بما يلي : ـ إن ظلم ذوى القربى رؤوس الشر المتحكمين أشد من ظلم المحتلين ..

ـ إن بغضنا للاحتلال الأجنبي لا ينبغي أن يحجب عنا الرؤية الصحيحة والعدالة في الحكم .. ـ إن الاحتلال العسكري الأجنبي لم يعد مقبولا في العصر الحاضر ..

- إن لجوء السعودية ودول الخليج إلى القوى الأجنبية كان بعد اليأس الكامل من العرب والمسلمين ..

- إن استغلال هذا باسم الإسلام لصرف الأنظار عن فداحة الخطب في العدوان العراقي هو تجارة رخيصة للتلاعب بعواطف المسلمين ..

ـ إن الاستعانة بغير المسلمين لدرء الشر وتخفيض وطأته والكسر من حدته أمر جائز شرعا عند الضرورة ..

- إن هذه الاستعانة الجائزة شرعا في حالة الضعف شيء . والموالاة المنهي عنها شيء آخر ..(١٩)

وقد أصدرت وزارة الأوقاف المصرية ضمن سلسلة قضايا ومفاهيم . هذا هو الإسلام ، كتابا تحت عنوان : الإسلام دين السلام : رؤية إسلامية لأحداث الخليج . من إعداد نخبة من كبار المفكرين وعلماء الإسلام الذين أجابوا عن تسعة أسئلة حول الاستعانة بالمشتركين وموالاة الكافرين . وحكم مناصرة الطغاة والبغاة . وحكم الإسلام في تحرير القدس على أنقاض الكويت وترويع الآمنين لتوزيع الثروة بين المسلمين . وحكام الوجود العسكري الأجنبي على أراضي المسلمين وقدسية الحرب في الخليج والدور المصري فيها وحكم الإسلام في القتلى من المسلمين المقاتلين ..وبالطبع فأن هذه الأسئلة التسعة هي من وضع علماء الأوقاف . فهم يضعون الأسئلة ويجيبون عنها والهدف من ذلك هو تطويق التيارات الإسلامية المعارضة وتحصن المسلم في مواجهتها بالتحدث بلسان فقهاء النفط والإجابة بلغتهم ..

والأوقاف بهذا الموقف إنما تعمل على إخضاع المسلمين للإسلام النفطي ودفعهم إلى التعاطف مع فقهاء النفط و آل سعود . وفي هذا إشارة كافية لتأكيد مدى الاختراق النفطي لهذه المؤسسة الدينية ..

ويقول الشيخ الشعراوي حول مسألة الاستعانة بالمشركين : إن عمدتنا في ذلك رسول الله (ص) فرسول الله حين الظروف دخل في جوار (حماية) الكفر . وحين لم تكن عنده عدة للقتال استعار من صفوان بن أمية الكافر عدواً ليقاتل بها وحينما أراد أن يهاجر استعان بدليل كافر يدله على الطريق ..

ويرد الشعراوي عن سؤال عدم أحقية غير المسلم بالدفاع عن مقدسات المسلمين . دافعا الشكوك التي تحرم حول الوجود الأجنبي ومصالحه في المنطقة . بقوله : مصالحهم ـ أي الأجانب ـ جاءت مع مصالحنا . فما المانع أذن . وإذا كانت المقدسات كما يقولون .. إن الذي جعل هذه المقدسات بتشريعه وهو محمد (ص) استجار بكافر . ثم ما الذي أهاج المقدسات ؟ انظر إلى المقدسات قبل أن يوجد فيها الحاكم الموجود الآن ـ الحكم السعودي ـ وقبل أن يوجد . ماذا كان شكل الأمن ؟ وما الذي كان يلقاه الحجيج من عناية ورعاية ..؟(٢٠)

ـ الإخوان والأزمة

إذا كانت التيارات الإسلامية المعاصرة تدور جميعها في المحيط النفطي فقد كان من الطبيعي أن تتذبذب مواقف هذه التيارات تجاه أزمة الخليج وأن ينحاز بعضها إلى جانب السعودية انحيازا واضحا وأن يحاول البعض الآخر أن يتخذ موقفا وسطا لا يغضب حكام النفط ولا بتناقص مع مبادئه وتصوراته ..

وتبدو حالة التذبذب في موقف جماعة الإخوان المسلمين وهي التيار الإسلامي الوحيد الذي يشارك في العمل السياسي وله انتشاره في دول النفط .. فحين أدان الإخوان عدوان العراق على الكويت وأكدوا صدام لم تكن له حجة شرعية ولا حجة عقلية . ولا حجة دولية في غزوه الكويت وأن فعله كان كارثة .. ان أصدروا بيانا نددوا فيه بالتدخل الأمريكي في الخليج مستنكرين هذا التدخل مطالبين بانسحاب القوات الأجنبية وضرورة إفساح المجال لحل عربي إسلامي للأزمة ..(٢١)

إلا أن البيانات التي أصدرتها جماعة الإخوان حول الأزمة عموما والتدخل الأجنبي خصوصا لم تتعرض للحاكم السعودي ومواقفه كما لم تتعرض للموقف الشرعي الذي تبناه فقهاء النفط في تبرير التدخل الأجنبي ولم ترد عليه ..(٢٢)

وكان من الأولى لجماعة الإخوان أن ترد على هذه الفتاوى التي تبيح التواجد الأمريكي وتضفي عليه المشروعات لكن تصديهم لهذا الأمر سوف يوقعهم في حرج مع السعودية وحكام النفط وفقهائهم ..

وقد أثار هذا الموقف حكام النفط وفقهاءهم مما دفع بالإخوان إلى المسارعة لاحتواء الموقف وتبيين حقيقة موقفهم عن طريق رسائل ولقاءات عقدوها مع مسئولين نفطيين .

وحين أعلن الإخوان عن تشكيل وفد للوساطة الإسلامية في أزمة الخليج برئاسة المرشد العام للإخوان وعضوية عدد من قياداتهم وبمشاركة عناصر إسلامية أخرى . وتحرك الوفد نحو عمان والرياض وبغداد وطهران دون وفد الإخوان المصرين الذين منعتهم الحكومة من السفر وقتها . أصدر الإخوان بيانا حول هذا الأمر انتقدوا فيه تصريحات بعض أعضاء الوفد حول التواجد الأجنبي واعتبروها لا تمثل إلا رأى أصحابها ..(٢٣)

وباستثناء تيار الإخوان لا تبدو هناك مواقف واضحة للتيارات الإسلامية الأخرى تجاه أزمة الخليج ، عدا التيار السلفي الوهابي صنيع فقهاء النفط ومؤسساتهم والذي أعلن من البداية تأييده ومباركته لجميع الخطوات التي خطاها آل سعود وفقهاء النفط بخصوص الأزمة خاصة التيار السفلي الهندي ..(٢٤)

هوامش

(١) انظر كتاب العواصم من القواصم للإلمام فقهاء الماضي في التبرير والتأويل .

وانظر لنا عقائد السنة وعقائد الشيعة . والسيف والسياسة في الإسلام . ومن نماذج هذه الكتب أزمة الخليج في ميزان الإسلام والحكام الشرعي في أحداث الخليج . وحكم الإسلام فيما فعله صدام . وفتنه صدام الدجال الذي حوى أكثر من خمسين مقالا للرموز الإسلامية البارزة على رأسها خالد وفهمي هويدى ومحمد عمارة وعبد المنعم النمر ومصطفى محمود والشيخ الشعراوي وشيخ الأزهر ومفتى مصر والشيخ الغزالي وغيرهم وهو من إصدار المركز الإعلامي الكويتي بالقاهرة ..

(٢) انظر مقدمة كتاب فتنة صدام الدجال ..

(٣) انظر ملاحق الكتاب وفضل مؤتمرات نفطية ..

(٤) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة السعودية . ملحق العدد السادس أكتوبر ١٩٩٠ . وهو ملحق خاص بأزمة الخليج ويحوي عدة بحوث ومقالات وبيانات عن الغزو العراقي وجواز الاستعانة بالمشركين ..

(٥) مقال خالد محمد بجريدة الأخبار عدد ٩٠/٨/١٣ تحت عنوان : أي بأس ما دام فينا صدام..

(٦) مقال عبد الغفار عزيز جريدة الوفد عدد ٩٠/٧ ..

(٧) مقال محمد سيد المسير جريدة النور عدد ٩٠/٩/٢٦..
(٨) أحمد عمر هاشم أزمة الخليج في ميزان الإسلام ط القاهرة ..
(٩) مقاتل شيخ الأزهر جريدة اللواء الإسلامي عدد ٩٠/١٠/١٤..
(١٠)مقال محمد سيد طنطاوي مجلة المجاهد الشهرية عدد أكتوبر /٩٠..
(١١)في مقالات طويلة نشرت في الصحف النفطية استعرض فقهاء النفط رأى الشرع في جواز الاستعانة بالمشركين مستدلين على جواز ذلك بسيرة الرسول (ص) ومذاهب الفقهاء وقاعدة الضرورات ..
(١٢)هذه الأحاديث رواها مسلم ..
(١٣)انظر ملاحق الكتاب ..
(١٤)الحكام الشرعي في احداث الخليج ..
(١٥)وقد نقل المؤلف قول الشافعي : وإن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به . استعين به ..
(١٦)مجلة البحوث الفقهية المعاصرة وقد وقع على هذا البيان ابن باز والفوزان والعثيمين واللحيدان وغيرهم ..
(١٧)المرجع السابق ..
(١٨)المرجع السابق ..
(١٩)مناع القطان مجلة الحرس الوطني عدد ديسمبر /٩٠..
(٢٠)حديث تلفزيوني للشعراوي بتاريخ ٩٠/٩/٥..وانظر كتاب الأوقاف المذكور..
(٢١)انظر : الإخوان المسلمين وأزمة الخليج ط القاهرة . وانظر بيانات الإخوان ضمن ملاحق الكتاب ..
(٢٢)انظر ملاحق الكتاب ..
(٢٣)انظر ملاحق الكتاب ..
(٢٤)انظر ملاحق الكتاب..

ومن أبرز رموز التيار السفلي النفطي بالهند أبو الحسن الندوي صاحب المواقف الموالية لآل سعود والمعادية لإيران ، وله كتاب طبع في القاهرة تحت عنوان : كيف ينظر المسلمون إلى الحجاز وجزيرة العرب وهو يحوي مجموعة رسائل متبادلة بينه وبين فقهاء النفط والعائلة السعودية وينقل في هذا الكتاب أحاسيسه ومشاعره تجاه السعودية وحكامها .

وقد كتب إلى فهد يقول بتاريخ ٧٦/٤/٢٢/ حين كان وليا للعهد : وأرجوان تسمحوا إلى بصراحة التزمتها في أحاديث رسائلي لجلالة الملك الراحل والتي

يقتضيا الإخلاص لهذه البلاد المقدسة والأسرة الملكية الكريمة والتي اختارها الله أخيرا لخدمة الحرمين الشريفين وخدمة الإسلام .. انظر ملاحق الكتاب ..

فتاوى نفطية

الأصل في الأفعال الحرمة

فتاوى نفطية

لما كان فقهاء النفط لا تشغلهم القضايا السياسية أو حال الأمة ومهانة الشعوب الإسلامية على يد حكامها . كما لا تشغلهم مخططات أعداء الإسلام ومؤامراتهم ولا تشغلهم أمريكا ولا إسرائيل . فمن ثم اتجه تركيزهم نحو القضايا والأمور التي تسهم في إبقاء الحال على ما هو علية ودفع الجماهير إلى الإكثار من صلواتهم في معابدهم .

إن فقهاء النفط يعيشون أزهي عصور الإسلام في ظل دولة خادم الحرمين فمن ثم ليس هناك مجال للتفكير في مستقبل الإسلام ووجوده إنما التفكير والتركيز يجب أن يتجه إلى المسلمين الذين ارتدوا عن الإسلام ولبسوا الذهب والملابس الأفرنجية والساعات في اليد اليسرى وشربوا " السجائر " وأباحوا التصوير واقتنوا المجلات وأحلوا الغناء والموسيقى و" الكولونيا " وبنوا القباب فوق المساجد وأحيوا الموالد وعظموا المراقد (الأضرحة) وحلقوا اللحى وأخرجوا النساء من البيوت ولعبوا الورق والشطرنج .

مثل هذه المواقف والممارسات هي البرهان الساطع على ردة المسلمين في هذا الزمان عند فقهاء النفط مما يوجب عليهم ضرورة التصدي لهذه الردة ورفع راية الجهاد في مواجهتها واستنفار المؤسسات والرموز النفطية في كل مكان من أجل القضاء عليها .. وقد اعتمد فقهاء النفط في حربهم المقدسة ضد المسلمين على الفتوى . ذلك السلاح الذي أمطر ولازال يمطر المسلمين بآلاف الفتاوى التي تحرم عليهم النظر إلى أعلى مخافة أن تقع أبصارهم على الحكام والكبراء فيفتنون . وتحرم عليهم فتح أبواب البيوت ونوافذها من أجل ردع النساء قرناء الشيطان . وتحرم عليهم مواكبة العصر مخافة التشبه بالأجانب المشركين ..

إن سلاح فقهاء النفط هو سلاح تحريمي لا صلة له بالإباحة مطلقا . فالإباحة مرفوضة عندهم لأنها سوف تزيد المسلمين ردة وبعدا عن الإسلام ..

سلاح التحريم سوف يتيح لهم تطويق المسلمين وعزلهم ..

أما الإباحة فسوف تزيدهم تفلتا وفرارا منهم .

ولقد أصبح المسلمون اليوم مطوقين بفتاوى فقهاء النفط يجدونها أمامهم في كل مكان تصل إليه رائحة النفط ..

يجدونها في المسجد ..

ويجدونها في الصحف ..

ويجدونها في الإذاعات ويجدونها في الكتب ..

ويجدونها في الجماعات الإسلامية ..

ويقع المركز الرئيسي لانطلاق فتاوى النفط داخل السعودية متمثلا في ثلاث قواعد رئيسية:

الأولى : الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض .

والثانية : هي الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالرياض أيضا ..

والثالثة : هي هيئة كبار العلماء ..

ويتلقف علماء النفط في كل مكان خاصة في مصر فتاوى هذه الجهات الثلاث ويقيمون بتوزيعها ونشرها بين المسلمين .. وقد قامت عدة من دور النشر المصرية السلفية بجمع هذه الفتاوى في كتب ومجلدات بعضها يهدى ولا يباع وبعضها يباع بأثمان زهيدة ..(١)

ولأول مرة في مصر أصبح الشباب المسلم وعناصر الجماعات الإسلامية تتداول فيما بينها أسماء فقهاء النفط مثل عبد العزيز بن باز وصالح بن عثيمين وأبو بكر جابر الجزائري وناصر الألباني وجميل زينو وصالح بن فواز وعبد الله بن منيع وعبد العزيز بن محمد آل شيخ وصالح بن اللحيدان وغيرهم من الاسماء التي طغت على اسم حسن البنا وسيد قطب وابو الأعلى المودودي وغيرها من رموز التيارات الإسلامية في مصر وأطاحت بها ..(٢)

ولقد أسهمت هذه الفتاوى في تحذير العقل المسلم وزرع بذور الشقاق بين المسلمين وأشغالهم بسفاسف الأمور مما أدى في النهاية إلى إفراغ الإسلام من محتواه وتحويله إلى هيكل أجوف لا حياة فيه ..

وأسهمت أيضا هذه الفتاوى من جانب آخر في تعرية الإسلام وإضعافه أمام خصومه المتربصين به من العلمانيين والتيارات الأخرى مما منحهم الفرصة للنيل منه والطعن فيه وإثارة الشبهات من حوله ..

وما نهدف إليه من عرض نصوص هذه الفتاوى هو كشف وتعرية فقهاء النفط والتفريق بينهم وبين الإسلام الذي يدعون تمثيله والتحدث بلسانه بينما هو منهم براء وهم في الحقيقة يتحدثون بلسان الحكام الذين يريدون من المسلمين أن يعيشوا في غيبوبة دائمة عن الواقع والأحداث وحقيقة الإسلام ..

ـ نصوص الفتاوى

ولنبدأ بفتاوى كبير شيوخ النفط عبد العزيز بن باز الذي ينادى بتحريم خروج المرأة من بيتها وتحريم قيادتها للسيارات بقوله : إن الدعوة إلى نزول المرأة للعمل في ميدان الرجال المؤدي إلى الاختلاط سواء كان ذلك على جهة التصريح أو التلويح بحجة أن ذلك من مقتضيات العصر ومتطلبات الحضارة أمر خطير جدا له تبعاته الخطيرة وثمراته المرة وعواقبه الوخيمة . رغم مصادمته للنصوص الشرعية التي تأمر المرأة بالقرار في بيتها والقيام بالأعمال التي تخصها في بيتها ونحوه . وإخراج المرأة من بيتها الذي هو مملكتها ومنطلقها الحيوي في هذه الحياة إخراج لها عما تقتضيه فطرتها وطبيعتها التي جبلها الله عليها ..(٣)

وسئل أبن باز ما حكم الأغاني هل هي حرام أم لا رغم أنني ـ أي السائل ـ أسمعها بقصد التسلية فقط وما حكم العزف على الربابة والأغاني القديمة ..؟

وكانت إجابة ابن باز ما يلي : الاستماع إلى الأغاني حرام ومنكر ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة .. وإذا كان مع الغناء آلة كالربابة والعود والكمان والطبل صار التحريم أشد .. أما الطبل فلا يجوز ضربه في العرس ـ ولا في غيرة ـ بل يكتفي بالدف خاصة في العرس فقط وللنساء دون الرجال ..(٤)

وحول الموقف من الأحاديث والحكم في الذين ينادون بنبذها يقول ابن باز نقلا عن السيوطى : اعملوا ـ رحمكم الله ـ أن أنكر أن كون حديث النبي (ص) قولا كان أو فعلا بشرطه المعروف في الأصول حجة ، كفار وخرج من دائرة الإسلام وحشر مع اليهود والنصارى أو مع من شاء من فرق الكفرة (٥)

وابن باز هذا هو الذي أفتى بعدم جواز الصعود إلى القمر وان الأرض لا تدور .

وفي رمضان تكثر فتاوى فقهاء النفط وقد اصدر ابن باز عدة فتاوى هامة تخفى على الناس (٦) في رمضان يجب عليهم التنبه لها وإلا ضاع صيامهم . وهذه الفتاوى تتعلق بالجراح والرعاف (نزول الدم من الأنف) والقيء وتأخير غسل

الجنابة إلى طلوع الفجر وتأخير غسل الحيض والنفاس إلى الفجر وحكم تحليل الدم وعدد ركعات صلاة التراويح ..(٧)

وسئل ابن باز عن حكم عن دعاء الجن والشياطين فأجاب : أنه لا يجوز للمسلم أن يدع غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أيا كان المدعو سواء كان يقصد أو غير قصد لاسيما الجن والشياطين وسئل : هل كان من أتى بعمل من أعمال الكفر أو الشرك يكفر ـ علماً بأنه أتى بهذا الشيء جاهلا . هل يعذر بجهله أم لا يعذر. فأجاب: لا يعذر المكلف بعبادته غير الله أو تقربه بالذبائح لغير الله ونحو ذلك من العبادات التي هي من اختصاص الله الا إذا كان في بلاد غير إسلامية ولم تبلغه الدعوة فيعذر لعدم البلاغ لا مجرد الجهل..

وسئل من أهل البادية عن الآباء والأقارب الذين اعتادوا زيارة القبور وتقديم النذور والتوسل بالأموات فيها والذبح عندها وقد ماتوا على ذلك. هل يصح المشي في جنائزهم والصلاة عليها والدعاء والاستغفار لهم والتصدق عليهم والحج عنهم..؟

أجاب ابن باز : من مات على الحالة التي وصفت لا يجوز المشي في جنازته ولا الصلاة عليه ولا دعاء ولا الاستغفار له ولا قضاء حجه ولا التصدق عنه لأن أعماله المذكورة أعمال شركية وقد قال سبحانه : **(ما كان النبي والذين آمنوا يستغفرون للمشركين ولو كانوا أولي قربى)** وليسوا معذورين بما يقال عنهم أنهم لم يأتهم من يبين لهم أن هذه الأمور المذكورة التي يرتكبونها شرك لأن الأدلة عليها في القرآن الكريم واضحة وأهل العلم موجودين بين أظهرهم ففي إمكانهم السؤال عما هم عليه من الشرك لكنهم قد أعرضوا ورضوا بما هم عليه (٨)

ولابن باز عدة فتاوى تكفيرية أخرى فهو يحذر المسلم من أن يقع في الردة والشرك ويستحيل بالتالي ماله ودمه ولذلك فهو يضع أمام المسلم عشرة محاذير من الممكن أن تؤوي إلى نقص إسلامه وهي :

ـ الشرك في عبادة الله (دعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر والذبح لهم) ..

ـ من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا.

ـ من لم يكفر المشركين أو في شك كفرهم أو صحيح مذهبهم كفر.

ـ من اعتقد أن هدى غير النبي (ص) أكمل من هديه. أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

ـ من أبغض شيئا مما جاء به الرسول ولو عمل به فقد كفر.

ـ من استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه كفر .
ـ السحر ومنه الصرف والعطف فمن فعله أو رضى به كفر .
ـ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين .
ـ من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد فهو كافر .
ـ الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به .

ولا فرق في جميع هذه النواقص بين الهازل والجاد والخائف إلا المكره وبما أنها من أعظم ما يكون وقوعا فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه ..(٩)

وقد أفتى ابن باز بحرمة السفر إلى بلاد الكفار مؤكدا أن الإقدام على هذا الأمر فيه خطر على العقيدة والأخلاق ..(١٠)

ولأول مرة يقحم ابن باز نفسه في أمور السياسة وينفرد بإصدار فتوى اهتزت لها الأوساط الفقهية النفطية التي لم تكن تتوقع من كبيرهم أن يقوم بإرشاد الحكام إلى ما فيه صالح الأنام وإصدار فتوى تحقق الوئام بين الحكام وأعداء الإسلام وتجيز الصلح مع الكيان الصهيوني..(١١)

ولعل ابن باز بهذا الفتوى يريد أن يثبت لخصومه انه يواكب العصر ولا يعيش متخلفا عنه. يأتي بعد ابن باز ابن عثيمين عضو هيئة كبار العلماء والمدرس بأكبر جامعة نفطية وهي جامعة محمد بن سعود الإسلامية .

وفتاوى أبن عثيمين هي صورة طبق الأصل من فتاوى ابن باز وتسير في نفس الخط الجامد المتخلف والمتطرف في مواجهة المسلمين .

يقول ابن عثيمين في معرض الإجابة عن سؤال يدور حول الأهل الذين تركوا الصلاة أو هم لا يصلون : إذا كان هؤلاء الأهل لا يصلون أبدا فهم كفار مرتدون . خارجون عن الإسلام . ولا يجوز أن يسكن معهم ـ أي السائل ـ ولكن يجب عليه أن يدعوهم ويلح ويكرر لعل الله يهديهم لأن تارك الصلاة كافر والعياذ بالله ..(١٢)

وعن حكم تأجر المحلات لمن يبيع الدخان وأشرطة الفيديو والغناء أو البنوك الربوية أجاب :

تأجير المحلات للأغراض المذكرة حرام لأنه من التعاون على الإثم والعدوان (١٣)

ويرفع ابن عثيمين سلاح التحريم في وجه المسلمين في شده بقوله :
شرب الدخان : حرام ..

يبيع الدخان : حرام ..
شراء الدخان : حرام ..
لعب الورق : حرام ..
لعب الشطرنج : حرام ..
حلق الحية وتقصيرها : حرام ..
الموسيقى : حرام ..
الغناء : حرام ..
مشاهدة المسلسلات : حرام ..
ممارسة الرياضة بالسراويل القصيرة : حرام ..
العمل في البنوك الربوية : حرام ..
إطالة الثوب : حرام ..
قراءة المجلات : حرام ..
العادة السرية : حرام ..
زواج المتعة : حرام ..
الرهان : حرام ..(١٤)

ولابن عثيمين خطبة طويلة في فتن المجلات يحذر فيها المسلمين من الطامة الكبرى والبليلة العظمى المتماثلة في الصحف والمجلات الداعية إلى المجون والفسوق والخلاعة منبها المسلمين أن وجودها في البيوت يمنع دخول الملائكة ويطيح بأخلاق النساء وقيمهن فتهلكهن فاقتناء هذه المجلات حرام وشراؤها وبيعها حرام ومكسبها حرام وإهداؤها حرام وقبولها هدية حرام وكل ما يعين على نشرها بين المسلمين حرام لأنه من التعاون على الإثم والعدوان ..(١٥)

ومن فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء الفتاوى التالية :

- فتوى في عدم جواز استعمال الدم أو تناوله لغرض العلاج أو غيره سواء استعمل عن طريق الشرايين أو غير ذلك لعموم الأحاديث الوردة بالمنع من التداوي بالجنس والمحرم .
- فتوى عدم جواز أكل ذبيحة أهل الشرك (الشيعة والصوفية) والصلاة خلفهم ..
- فتوى في عدم جواز نزول المرأة إلى السوق بدون أذن زوجها ..
- فتوى في عدم جواز كشف وجه المرأة أمام أقارب الزوج من الرجال ..

ـ فتوى عدم جواز لبس الكعب العالي بالنسبة للمرأة ..
ـ فتوى ببطلان الصلاة بالبنطلون لأنه يجسم العورة ..
ـ فتوى بكراهة ارتداء البدلة لأنه تشبه بغير المسلمين ..
ـ فتوى بحرمة شرب الدخان وعدم جواز الصلاة خلف المدخن والحالق لحيته ..
ـ فتوى بكفر تارك الصلاة ..
ـ فتوى بعدم جواز الحداد على الملوك والزعماء ..
ـ فتوى بتحريم دخول المجلات البيوت ..
ـ فتوى بحرمة تصوير الأحياء إلا للضرورة ..
ـ فتوى بحرمة ذهاب المسلم أو المسلمة إلى الموالد والأفراح ..
ـ فتوى بعدم جواز صبغ الشعر ..
ـ فتوى بجواز لبس الساعة للمرأة في فترة الحداد وتركها أولى لأنها تشبه الحلي ..
ـ فتوى بعدم جواز الصلاة خلف زوار الأضرحة وملتمسي البركة منها ..
ـ فتوى بعدم جواز تأجير المباني للبنوك الربوية ..
ـ فتوى بعدم جواز الانحناء في لعبة الكاراتيه ..
ـ فتوى بحرمة التوسل بالقبور وكونه من الشرك ..
ـ فتوى بعدم جواز قراءة القرآن على الميت ..
ـ فتوى بعدم جواز الدفن في المسجد ووجوب نشب القبر وإخراجه من المسجد وعدم جواز الصلاة في المساجد التي بها قبور ..
ـ فتوى بتحريم استعمال الكولونيا ..
ـ فتوى بتحريم قراءة كتاب دلائل الخيرات وهو كتاب يشتمل على أحزاب وأوراد تتوسل بالنبي وتطلب شفاعته ..
ـ فتوى بتحريم التأمين أنواعه ..(١٦)

وهناك الكثير من الفتاوى الأخرى التي تتعلق بالحيض والنفاس ودفن الميت ليلا و" الجيلاتين " والجماع بعد الولادة وذهاب المرأة إلى الطبيب الكافر والمصافحة بعد الصلاة وقراءة القرآن جماعة في المسجد وتأثير الجن على الإنسان والانحناء عند رد التحية والسمن الصناعي والكوكاكولا ويدع العزاء واستعمال السبحة وحبوب

منع الحمل والصلاة مع حمل الصبور والدجاج وقتل الضفدع وغير ذلك من الفتاوى النفطية ..

وبالطبع لا ينسى فقهاء النفط أعداهم الالدء الشيعة خاصة أنهم يشاركونهم وهم في حاجة إلى أن يحصضوا أنفسهم وأتباعهم من وبائهم وشرورهم . فمن ثم فقد أطلقوا في وجه الشيعة عدة فتاوى تحريم مناكحتهم وأكل ذبيحتهم والتعامل معهم بصفة عامة . وهذه الفتاوى إنما هي موجهة لأتباعهم المضللين أكثر من كونها موجهة إلى الشيعة فهي تهدف إلى عزل هؤلاء الأتباع عن الشيعة مخافة التأثر بهم ..(١٧)

ـ مناقشة الفتاوى

إن من الواضح أن هذه الفتاوى إنما في محيط محدد ينحصر في الدائرة السلوكية للفرد المسلم الخارج عن دائرة الخط النفطي الوهابي . فهذه الفتاوى النفطية إنما تهدف إلى تطويق المسلمين في كل مكان وشغلهم بهذه الشكليات التي تثيرها مثل هذه الفتاوى بصورة تخفيف المسلم وتدفعه إلى التقليد بها ..

وإذا كانت مثل هذه القضايا التي تثيرها هذه الفتاوى هي نتاج المجتمع النفطي فما هي ضرورية تصديرها للمجتمعات الأخرى ..؟

والإجابة على هذا السؤال واضحة وضوح الشمس وهي أن هذه الفتاوى إنما هي جزء من مخطط مرسوم من قبل أعداء الإسلام والمسلمين أداته الرئيسية فقهاء النفط ..

إن أعداء الإسلام اليوم قد اتجهوا إلى ضرب الإسلام الداخل معتمدين في ذلك على ركيزتين أساسيتين .

الأولى تمثل في الحكام ..

والثانية تتمثل في فقهاء النفط ..

الحكام يدعون الفقهاء ويبطشون بالخارجين عليهم ..

والفقهاء يحذرون السلمين ويزيفون الإسلام في حراسة الحكام ..

ولا ينحصر دور فقهاء النفط في حدود الفتوى وحدها إنما يتجاوز هذا الحد إلى العمل على اختراق المؤسسات والتيارات الإسلامية واستقطاب رموزها بالإضافة إلى القيام بعمليات سطو مستمرة على التراث لتنفيته من الآراء تشكل خطرا عليهم وتثير الشبهات من حولهم كما أشرنا من قيل ..

من هنا فإن فقهاء النفط تثيرهم أول ما تثيرهم التفاتة المسلمين إلى سواهم ومحاولتهم الاطلاع على نتاج العصر الثقافي والصناعي لأن ذلك من المكان أن يقودهم إلى الوعي ويقودهم بالتالي إلى الصدام معهم ..

وعلى هذا الأساس أنكر ابن باز فكرة الصعود إلى القمر أو أن الأرض تدور .

وحارب ابن عثيمين الصحف والمجلات وأجهزة الإعلام لأنها من أدوات الشيطان المثيرة للفتن الطاردة للملائكة . وكلاهما بهذا الموقف إنما يقتفيان أثر السلف الوهابي الذي حرم جهاز (التلفزيون) و(التلغراف) ..

وتحظى المرأة بتركيز شديد من فقهاء النفط لكونها إحدى أدوات الشيطان وقد تحدث ابن باز في خطبة طويلة عن خطر مشاركة المرأة للرجال في ميدان عمله وقام بطبع هذه الخطبة وتوزيعها مجانا على المسلمين ..(١٨)

وقام ابن عثيمين بإنزال لعناته على المرأة والتحذير من فتنتها ومنعها من الخروج من بيتها وعدم كشف وجهها أمام الغرباء ..(١٩)

وتحظى طائفة الشيعة وتيار الصوفية بنصب وافر من الهجوم والفتاوى النفطية فكلا الاتجاهين يمثلان أخطر صورة الشرك والضلال في نظر فقهاء النفط ويمثلان شوكة في ظهر الإسلام النفطي ..

فالشيعة تدعو المسلمين إلى التلقي من آل البيت وتدعو إلى إعمال العقل في النصوص وفتح باب الاجتهاد وتجيز التوسل بالأئمة والصالحين وزيارة القبور وبناء القباب والدفن في المساجد والانفتاح على العصر . ومثل هذه الأمور إنما تستفز الخط النفطي الوهابي استفزازا شديدا وتصطدم بعنف بأصوله وقواعده ..

والصوفية تتبنى ما تتبناه الشيعة بخصوص الأضرحة والمقامات والتوسل وقراءة الأذكار والأوراد والاحتفال بموالد آل البيت والصالحين وهذه الأمور تمثل الشرك الأكبر عند فقهاء النفط..

ولأجل ذلك قال ابن باز : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا . ومن لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر .. والمقصود بالإجماع هنا هو إجماع علماء الوهابية . والمقصود بالمشركين هم الشيعة والصوفية ..(٢٠)

فلا يجوز الطواف بغير البيت العتيق ولا يجوز النذر للأولياء والصالحين ولا يجوز التوسل بالأموات وشد الرحال إلى القبور فكل ذلك شرك ..(٢١)

ومجمل الفتاوى النفطية الأخرى لا تسهم ولن تسهم يوما في تقدم المسلمين بل تزيد من تخلفهم وعزلتهم وتحولهم إلى لقمة سائغة لأعداء الإسلام ..

ومن هنا يبرز لنا مدى خطورة هذه الفتاوى على المسلمين وأجيالهم القادمة ومدى ما تشكله من انعكاسات سلبية على واقع المسلمين ..

وتكمن خطورة الأمر في كون فقهاء النفط ومؤسساتهم وعملائهم أصبحوا هم الجهة الوحيدة للفتوى والتحدث باسم الإسلام اليوم ..

هوامش

(١) على رأس هذه الدور والمكتبات دار التقوى ومكتبه العلم ومكتبة ابن تيمية ومكتبة السنة ودار التراث ودار الصحابة وغيرها ..

(٢) هذه الأسماء هي التي تتصدى للفتوى في مواجهة الأحداث . فهم الذين أفتوا في حادثة جهيمان عام ٧٩ وهم الذين أفتوا في الحرب العراقية الإيرانية والشيعة وهم الذين أفتوا في أزمة الخليج ..

(٣) انظر خطر مشاركة المرأة للرجال في ميدان عمله من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة ويوزع مجانا . وقد طبع في مصر عن طريق دار الاعتصام ..

(٤) فتوى في حكم الغناء وأدلة تحريمه ـ ط السعودية ..

(٥) وجوب العمل بسنة الرسول وكفر من أنكرها لا بن باز ط السعودية ويوزع مجانا وقد نقل ابن باز هذه الفتوى عن ط السيوطي في كتابه " مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة "

(٦) انظر نص فتوى الصعود إلى القمر ضمن ملاحق الكتاب ..

(٧) نشرت هذه الفتوى في مجلة الاعتصام .

(٨) انظر فتوى ابن باز .

(٩) انظر فتاوى ابن باز وكتيب نواقض الإسلام العقيدة الصحيحة له . وانظر لنا عقائد السنة وعقائد الشيعة .

(١٠) انظر ملاحق الكتاب .

(١١) انظر ملاحق الكتاب .

(١٢) أسئلة مهمة لابن عثيمين ط السعودية ويوزع مجانا ..

(١٣) المرجع السابق ..

(١٤) المرجع السابق ..

(١٥) انظر فتن المجلات لأن عثيمين والضياء اللامع مع الخطب الجوامع له أيضاً ..

(١٦) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية . ط القاهرة ..

(١٧) انظر نص الفتوى الخاصة بالشيعة ونص فتاوى جواز الاستعانة بالمشركين ..

ضمن ملاحق الكتاب وانظر هذه نصيحتي لكل شيعي من تأليف أبو بكر جابر الجزائري ط السعودية . وقف لله تعالى ..

(١٨) انظر خطر مشاركة المرأة للرجال ..
(١٩) انظر الضياء اللامع من الخطب الجوامع ..
(٢٠) انظر الكتب الوهابية وانظر لنا عقائد الشيعة وعقائد السنة ..
(٢١) انظر الكتب الوهابية خاصة كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد .

المؤتمرات النفطية
تسويق الفقه النفطي ..
المؤتمرات النفطية

كانت المؤتمرات النفطية ولازالت من أهم أنشطة فقهاء التي يعتمدون عليها في تلميع الإسلام النفطي وتقويته واستقطاب الرموز الإسلامية واحتوائها .

ومن جهة أخرى فإن هذه المؤتمرات تخدم حكام النفط وتضفي المشروعية عليهم . فكل قراراتها وتوصياتها إنما تصب في النهاية لصالحهم ..

ويبدو أن حكام السعودية قد شكوا في جدوى هذه المؤتمرات وفاعليتها فاخترعوا جائزة الملك فيصل العالمية كوسيلة فعالة لشراء الرموز الإسلامية وليس مجرد استقطابهم أو احتوائهم..(١)

لقد أيقن آل سعود أن المسلمين قد ملوا المؤتمرات وأن الرموز الإسلامية بدأت تشك في جدواها . فمن ثم اتجهوا إلى استخدام الريالات .

ومن الصعب علينا رصد ذلك الكم الهائل من المؤتمرات النفطية التي كانت تقام وتعقد وتفتح وتغلق بأوامر وتوجيها حكام النفط طول الحقبة النفطية . إلا أننا سوف نركز هنا على المؤتمرات التي ارتبطت بحوادث وقضايا أثارت الرأي العام .

ومن هذه المؤتمرات ، المؤتمرات البنكية التي كانت تهدف إلى تأسس البنوك اللاربوية والتي تخضع لإشراف فقهاء النفط ..

والمؤتمرات الافغانية التي كانت تهدف إلى دعم الثورة الأفغانية ودفع المسلمين إلى مناصرتهم ودعمها ..

والمؤتمرات الفقهية التي كانت تركز على قضايا التراث والفكر الإسلامي وسبل إخضاعه للخط النفطي الوهابي ..

والمؤتمرات المصيرية التي أقيمت لنصرة صدام ودعمه لمواجهة إيران والشيعة . ثم التي أقيمت بعد لعن صدام ودعم ومناصرة التدخل الأجنبي لضربه ..

والمؤتمرات التبريرية التي قامت لتبرير مواقف آل سعود وحكام النفط تجاه مذبحة الحجاج الإيرانيين والاستعانة بالمشركين ..

وسوف نعرض في هذا الباب لنماذج من هذه المؤتمرات مع عرض توصياتها ومقرراتها حتى تتضح الأهداف النفطية من ورائها ..

- مؤتمران شهيران

هل حكام النفط حريصون على الفكر الإسلامي حتى يعقدوا له المؤتمرات . أم أن هذا الحرص جاء من جهة فقهاء النفط ؟

هناك مؤتمران شهيران في هذا المجال .. مؤتمر عقد في قطر في الفترة ما بين ٥ إلى ١٠ من المحرم عام ١٤٠٠ هـ تحت عنوان مؤتمر السيرة النبوية الثالث ..

ومؤتمر عقد في الكويت في الفترة من ١٢ إلى ١٤ شعبان عام ١٤١٤ هـ الموافق ٩٤/١/٢٦ تحت عنوان : منهاج التغيير في الفكر الإسلامي المعاصر ..

في كل من المؤتمرين شارك الكثير من فقهاء النفط وأذنابهم ..

وفي كل من المؤتمرين كانت ظلال حكام النفط واضحة وبارزة

المؤتمر القطري كان يهدف إلى تجلية المفاهيم الإسلامية الصحيحة بشأن التربية والدعوة والإعلام وذلك من خلال سيرة الرسول (ص) وتقديم الحلول في ضوء السيرة للشباب والعمل على مواجهة التيارات المنحرفة التي يغذيها خصوم الإسلام . وربط العلماء وتعريفهم ببعضهم البعض على مستوى الأمة الإسلامية وتقوية التضامن في مجال العلم والفكر الإسلاميين وقد شجب المؤتمر بكل قواه أي تنكر للسنة أو تهجم عليها أو تشكيك فيها . وأوصى الحكام بتمويل طبع أمهات كتب السنة وترجمتها إلى اللغات الحية وتعميم نشرها ..(٢)

ومن أبرز الرموز الإسلامية التي حضرت هذا المؤتمر : أبو الحسن الندوي من الهند . وأنوار الجندي ومحمد الغزالي من مصر . ومناع القطان من السعودية ويوسف القرضاوي وهي شخصيات دائمة التواجد في المؤتمرات النفطية .

ومن الواضح أن أهداف هذا المؤتمر ترمي إلى تطويق الفكر الإسلامي والرموز الإسلامية وحتى الشباب المسلم كما ترمي إلى تحريض الحكام على المخالفين وإرهاب الذين يحاولون المساس بالسنة ومحاولة تنقيتها وتصحيحها ..

أما المؤتمر الكويتي والذي كان تحت رعاية ولي العهد فقد أطلق العنان للرموز الإسلامية لتعرض رايتها وتقول كلمتها حول قضية التغيير من المنظور

الاسلامي دون المساس بحكام النفط أو ربط التغيير بالمفهوم الثوري أو السياسي أو الإشارة إلى الوجود الأجنبي في منطقة الخليج وأثره على قضية التغيير في المنطقة ..

وقد وجه الحضور وعلى رأسهم الشيخ محمد الغزالي كلمة شكر لراعي المؤتمر ولي عهد الكويت لعملهم على تنمية الفكر الإسلامي بمثل هذا النشاط الهادف ..(٣)

وفي مؤتمر نفطي ثالث للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة ة والإغاثة والذي عقد لأول مرة في القاهرة بتاريخ ١٩٩١/٨/٢٣ وجه المجتمعون برقية شكر لخادم الحرمين على دعوته الكريمة لاستضافة مؤتمر عالمي للأقليات المسلمة في مكة ..(٤)

ويبدو أن صدام لم يقتنع بذلك الكم من المؤتمرات النفطية التي أقيمت ضد إيران ومن أجل نصرته فقرر أن يقيم مؤتمرات خاصة به في بغداد ..

ومن أشهر هذه المؤتمرات ، المؤتمر الإسلامي الشعبي المنعقد بتاريخ ١٤ إلى ١٧ أبريل ١٩٨٣ والذي حضره صدام وألقي فيه كلمته مرحبا بالحضور متحدثا عن الإسلام والمسلمين وضرورة التشاور بينهم قائلا : وهكذا يمثل مؤتمركم مظهرا حيا للإجماع الإسلامي على ضرورة العمل المشترك الجاد لدرء الأخطار التي تهدد المسلمين وتضامنهم ووحدة كلمتهم فيما يواجههم من التحديدات والسعي لإعادة الوئام والتآخي إلى صفوفهم .. مع وضوح الموقف أمام كل المسلمين علمائهم وفقهائهم وعامة جماهيرهم فانهم والعراقيين منهم يتطلعون إلى مؤتمركم هذا الذي يضم العلماء ورجال الدين الخيرين ليقول كلمته ويتحمل مسئوليته ويسهم في تلمس الحل لهذه الحرب الضروس وفقاً لما تفرضه شريعة الإسلام ..(٥)

وقد نص البيان الختامي الصادر عن المؤتمر على ما يلي :

* قرر المؤتمر اتخاذ كلمة صدام التي ألقاها في المؤتمر وثيقة من وثائقه ..

* اقتنع المؤتمر بأن ما حمل العراق على دعوة الطائفة المتفقهة في الدين ورجال الفكر الإسلامي الذين هم أهل الحل والعقيدة ما رأوه من الواجب على علماء المسلمين شرعا من الحث على العمل الصالح بالبدار إلى التدخل لإيقاف القتال بين المسلمين في العراق وإيران وإنهاء الحرب الضروس بينهما طاعة الله وتزولا عند وصية الرسول (ص) حين قال في حجة الوداع (إن أموالكم

ودماءكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهر كم هذا في بلدكم هذا)..

* اعرب المؤتمر عن قلقه من استمرار الحرب وأنها تعوق تطلعات المسلمين وتعرق جهادهم في سبيل تحرير فلسطين وتطهير القدس من دنس الصهاينة ..

* أعرب المؤتمر عن عظيم اعتزازه بالرعاية الخاصة التي أحاطه بها الرئيس صدام ورفع له رسالة تضمنت تقدير علماء الدين ورجال الفكر المشاركين في المؤتمر للاهتمام البالغ الذي يبديه سيادته بمجد الإسلام وعزة المسلمين وغيرته على التراث الإسلامي وحرصه على دعم وحدة الشعوب الإسلامية وتضامنها ومن القرارات التي اتخذها المؤتمر :

*قرار في شأن التضامن الإسلامي ..

قرار في شأن الحرب وأن استمرارها مخالف للشريعة وقرر تأليف لجنة سلام وإصلاح من أعضاء المؤتمر .

* قرار في شأن قضايا العالم الإسلامي ..

وكانت إيران قد هاجمت المؤتمر واعتبرته أجهزة الإعلام الإيرانية " مؤتمر الشياطين الفسقة " كما رفضت إيران الاعتراف بلجنة السلام المنبثقة عن المؤتمر والتعامل معها مما دفعها إلى اصدار بيان هاجمت فيه إيران واعتبرتها طائفة باغية ينطبق عليها قول الله تعالى : (وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى ..)(٦)

- مذبحة الحجاج

وحين وقعت مذبحة الحجاج الإيرانيين على جنود آل سعود عام ٨٧ عقد فقهاء النفط مؤتمرا في مكة تحت إشراف رابطة العالم الإسلامي التي يرأسها ابن باز وذلك لتبرير موقف آل سعود وإدانة إيران واعتبار ما حدث من الحجاج الإيرانيين أعمالا إجرامية ..

وقد خرجت مجلة " الرابطة " السعودية بمانشتات تقول :

* علماء المسلمين يدينون الفتنة الإيرانية في مكة المكرمة .

* مطالبة المسلمين بالوقوف ضد أي تصرفات تحول المساس بقدسية الحرام الشريف ..

* الإشادة بحكمة القيادة السعودية وحسن تصرفها في علاج الموقف وتثبيت دعائم الأمن والراحة للحجاج ..

* المسلمون يجمعون على أن إيران تريد أن تثير فتنة كبرى في العالم الإسلامي ..

وشارك في هذا المؤتمر الكثير من الرموز النفطية من السعودية ومصر والخليج وشتى بقاع العالم الإسلامي على رأسهم الشيخ محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق ويوسف البدري ومفتى المسلمين في الاتحاد السوفيتي السابق ومندوب عن وزارة الأوقاف المصرية بالإضافة إلى الرموز السعودية والخليجية .

ومما قاله النجار : إن إيران دبرت مؤامرة للتشويش على المملكة العربية السعودية وبعض هذه الافتراءات التي نادى بها الإيرانيون تثير في العالم الإسلامي فتنة كبرى لا مبرر لها .

وأنا لا أقول هذا الكلام مجاملة ولكن الواقع الذي رأيته بعيني والله شهيد إن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد والملكة حكومة وشعبا تعتني عناية فائقة بالأماكن المقدس .. وفي اعتقادي لو اجتمعت مجموعة كبيرة من الدول الاسلامية على أن تقوم بهذا العمل لما استطاعت ذلك .. لقد أراد النظام الإيراني التشويش على المملكة وحكامها ولكن والله هذا تشويش وافتراء وتضليل ولا حقيقة له . (٧)

ومما قاله البدري : إن هذا الذي حدث كما قرأت في كتب الإيرانيين الخمينيين أحداث مبيتة ومخطط لها منذ سنوات انصرمت . فلقد في كتبهم ما يبين الذي حدث مكتوب عندهم في كتبهم وأنهم يبتون له وأنهم أن يجعلوا خميني كأنه رسول الله وأن الحجاج هم الذين يدعون القبائل للدخول في الإسلام وهذا كلام خطير .. إن ما حدث في مكة من قبل الإيرانيين هو جرم متعمد مع سبق الإصرار والترصد . ولقد كانت المملكة حكيمة عندما عرضت الأمر على كل الدول الإسلامية لتبرئ ساحتها وذمتها من دماء القتلي الذين قتلوا ظلما وجوا . (٨)

وإذا كان هذا ما يقوله أذناب النفط فماذا يمكن أن يقاتل على لسان فقهاء النفط أنفسهم في مثل هذا الظرف وهذا المؤتمر .

ـ أزمة الخليج

وأما الحدث الضخم الذي هز عروش النفط وأدى إلى تصدع الإسلام النفطي والمتمثل في غزو صدام للكويت كان هناك مؤتمران بارزان .

المؤتمر الأول عقد في الفترة من ١٠ إلى ١٢ سبتمبر عام ٩٠ بدعوة من رابطة العالم الإسلامي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج في مكة .

والمؤتمر الثاني عقد في بداية العام التالي من ٩: ١١ يناير ٩١ الموافق ١٤١١/٦/٢٥ هـ في مكة تحت عنوان : المؤتمر الإسلامي الشعبي وبدعوة من رابطة العالم الإسلامي أيضا.

وقد أصدرت المؤتمر الأول أربع عشرة توصية بالإضافة إلى وثيقة حملت اسم وثيقة مكة المكرمة ومن أهم هذا التوصيات :

* إدانة العدوان العراقي على الكويت .
* المطالبة بسحب القوات العرقية من الكويت وعودة الشرعية الكويتية .
* إن ما حدث من استعانة المملكة بقوات أجنبية إنما اقتضته الضرورة الشرعية .
* تجديد التوبة والرجوع إلى الله .
* توجيه الشكر لخادم الحرمين والشعب السعودي والأمانة العامة لربطة العالم الإسلامي.(٩)

أما المؤتمر الثاني فقد كان أكثر إثارة وضجيجا إعلاميا وقد استقطب جميع الرموز الإسلامية البارزة في كل مكان وعلى رأسهم شيخ الأزهر وابن باز والشيخ الغزالي والدكتور معروف الدواليبي وعبد الرسول سياف عن المجاهدين الأفغان وغيرهم كثير.

وشن المؤتمر حربا شعواء على صدام مطالبا الجيش العراقي بعصيان قيادته الظالمة محذرا جنود صدام أن من قتل منهم في هذه الحرب لن يشم رائحة الجنة وهو خاسر متوعد بالنار. وأعرب المجتمعون عن استغرابهم لموقف بعض المنتسبين إلى العلم والدعوة (الخارجون على الخط النفطي الوهابي) الذين يؤازرون النظام العراقي ويحضرون مؤتمراته بعد أن ظهر اتخاذه الإسلام مطية واستغلاله لتبرير عدوانه الأثيم .

ودعا المؤتمر من ناصروا النظام العراقي أن يراجعوا أنفسهم ويتقوا الله عملهم وان على القيادة العراقية أن تستجيب لنداءات علماء الإسلام ودعاته وقرارات مؤتمر القمة العربي ووزراء خارجية الدول الإسلامية ومجلس الأمن .(١٠)

وقد أصدر المؤتمر بيانا تبرا فيه من المؤتمر المعقود ينفس الاسم في بغداد وانه اجتماع غير مشروع وغير صحيح وان ما يصدر عن هذا المؤتمر الوهمي يتبرأ منه مؤتمر مكة .

ودعا المؤتمر كافة المشاركين في المؤتمرات السابقة إلى مقاطع كل اجتماع يدعو إليه النظام العراقي سواء كان الاجتماع في العراق أو في خارجه ..(١١)

هوامش

(١) انظر ملاحق الكتاب .
(٢) انظر وقائع هذا المؤتمر في مجلة الاعتصام عدد ديسمبر / ٧٩ .
(٣) انظر مجلة الوعي الإسلامي الكويتية عدد رقم ٣٣٧/ فبراير/٩٤ ..
(٤) انظر جريدة أخبار العالم الإسلامية عدد ٩١/٨/٢٦ ..
(٥) انظر وقائع هذا المؤتمر في الكتاب الصادر عن المؤتمر ط العراق . ونص بيان لجنة السلام وإصلاح ذات البين ضمن ملاحق الكتاب ..
(٦) حضر هذا المؤتمر من مصر الشيخ صلاح أبو إسماعيل ومن سوريا عبد الفتاح أبو غدة ومن السعودية الدكتور عبد الله التركي . ويلاحظ انعدام الوجود الواضح لفقهاء السعودية والخليج في هذا المؤتمر ..
(٧) مجلة الرابطة عدد ٢٧٤/ديسمبر/ ٨٧..
(٨) المرجع السابق . ويذكر أن البدري هاجم الثورة الإيرانية وحذر الشباب المسلم من التأثر بها . وقال إن إيران أقترب إلى الشيوعية منها إلى الإسلام ..
(٩) انظر تفاصيل هذه التوصيات بالصحف النفطية ... ومجلة البحوث الفقهية المعاصرة ونص وثيقة مكة ضمن ملاحق الكتاب ..
(١٠)مجلة الرابطة عدد رقم ٣١٢ / فبراير/٩١.. وبيان البراءة من مؤتمر بغداد ضمن ملاحق الكتاب ..
(١١)المرجع السابق ..

المتمردون
وبدأت المواجهة بين فقهاء النفط وتلامذتهم
المتمردون

منذ أن تيار جهيمان العتيبي إلى الساحة وداخل في صدام مع العلماء لتبنيه فكرة الصدام مع الحكم خاصة ابن باز الذي يعد جهيمان وأحد تلامذته ثم مع الجماعة التي نشأ وترعرع فكريا في دائرتها وهي جماعة (الدعوة المحتسبة) التي نشأت في أواخر الستينيات وضمت العديد من العلماء وعلى رأسهم ابن باز وأبو بكر الجزائري . وكان الهدف من تأسيسها هو مواجهة الفجرة التي يعيشها المجتمع بعيدا عن الدين أو بمعنى أدق عن الخط الوهابي بعد أن تلهت الدولة بالسياسة وانفجرت البلاد على الغرب وكثرت المفاسد ..

لم يعجب جهيمان الخط السفلي التقليدي الذي التزمت به الجماعة في مواجهة الواقع وهو الاهتمام بالعلم وتدريسه والتنقل بين القرى لنشر العقيدة والفقه بين الناس وأراد من الجماعة أن تتبنى المواجهة مع الحكم السعودي مثيرا حوله الكثير من الإشكالات منها ما يتعلق بفساد الأسرة الحاكمة ومنها ما يتعلق بالبنوك الربوية المحلية والأجنبية ولم تشأ الجماعة أن تدخل في صدام مع جهيمان وأنصاره في البداية وتغاضى العلماء عن هذه الأفكار باعتبارها لا تخالف الشرع ولم تخرج إلى الطور العلمي الذي يوجب التصدي لها إلا أن الأمر كان قد وصل إلى الدولة خاصة بعد أن قام جهيمان وأنصاره بشطب صور الملك من على النقود بالحبر الأسود .. وطالبت الدولة ابن باز والعلماء بالتحرك للتصدي لهذا التيار الجديد . ودخل جهيمان وجماعته في مناظرة مع العلماء حول شرعية آل سعود ومسألة البنوك ثم مسألة تشطيب الصور..(١)

وفشل العلماء في إقناع جهيمان وأتباعه وتدخلت الدولة .. لقمع هذا التيار وفر جهيمان إلى الصحراء وتبعه الكثير من أنصاره إلى هناك ليعود ويبرز في حادثة الحرم التي كانت نتيجتها القضاء عليه وعلى مجموعته ..

إن حادثة الحرم قضيت على جهيمان لكنها لم تقض على تياره وأفكاره التي أخذت في الانتشار حتى كونت نبتة جديدة أصبحت تشكيل إزعاجا كبيرا لآل سعود وأعوانهم من فقهاء النفط اليوم..

ومنذ ذلك الحين وبدأت الدولة السعودية في مطاردة التيار السلفي الجديد واعتقال عناصره وتصفيتها مستعينة في ذلك بالخبرة الأمريكية والمصرية ..

وبدأ التيار السفلي ينشط في الخارج بعيدا عن قبضة السلطة وقد زادته عملية التواجد والاحتكاك بالتيارات الأخرى في أوروبا وأمريكا . وعيا وخبرة وقوة في مواجهة آل سعود . ويمكن القول أن الأحداث التي عاشتها المنطقة على رأسها قيام الثورة الإيراني وأزمة الخليج وما أعقبها من التدخل الأجنبي واستقرار القوات الأمريكية في السعودية والخليج وإضفاء الشرعية على هذا الوضع من قبل آل سعود وفقهاء النفط . كل ذلك كان دعما للتيار السلفي الجديد ودفعة قوية له على طريق المواجهة مع آل سعود والفقهاء ..

ـ سياسة البطش

ازدادت عملية البطش والقمع التي يقوم بها الحكم السعودي ضد التيار السفلي الجديد بعد الانتهاء من أزمة الخليج . حيث تفرغ الحكم المواجهة هذا التيار الشبابي

النـاهض الآخـذ فـي الانتشـار بـين قطاعـات الشـعب فـي منـاطق كثيـرة مـن الجزيـرة العربية . وكان أن برز مؤخرا أحد خطباء المساجد وهو واحد من الدعاة البـارزين في منطقة عسير ويسمى الشيخ عـايض القرنـي وأخذ يوجه انتقاداتـه للحكم ممـا دفـع أمير المنطقة وهو من العائلة السعودية إلى إصدار قرار بمنعه من الخطابة ومزاولـة النشاط الإسلامي بالإضافة إلى فرض الإقامة الجبرية عليه من أجل شل حركته (٢)

ثم احتالت السلطات علـى الشيخ قرنـي وأوقعتـه فـي فخم لئيم بـأن عقدت معـه مصالحة بواسطة من بعض المشايخ . عاد بعدها لمزاولـة نشاطه بعد أن وقـع علـى صك حكومي يتعهد فيه بعدم الخوض فـي السياسـة ثم فوحي بعد ذلك بأنـة وقـع علـى وثيقة إعدامه إذا كتشف أن الصك يحتوي علـى اعتراف شامل منـه بقيامـه بنشـاطات معادية للحكم السعودي تهدف في النهاية للإطاحة به .

وهرع الشيخ قرنـي نحـو ابـن بـاز وأرسل لـه رسـالة طويلـة يشـرح فيهـا الأمـر ويستعرض جوانب المؤامرة التي حكيت ضده من قبل الحكم .

وطالب قرني في رسالته ابن باز أن يسعى فـي كف العدوان ودفـع الظلـم الـذي وقع عليه ونقل الصورة الصحيحة وحقيقة الحال إلى ولي الأمر(الملك فهد) .

وقد قام قرني بإرسال عدة صور من رسالته هذه إلى هيئة كبار العلمـاء ورئـيس محاكم عسير ومدير الأوقاف بها ومدير الدعوة بالجنوب ..(٣)

وهاجمت قوات الأمن السعودية منزل أحد الدعاة المتشددين وهو الـدكتور سـفر الحـوالي أحد قـادة التيـار السـلفي والمـدرس بجامعـة أم القرى بمكـة . وأعلنـت جهـات الأمن أنه قدم تم ضبط العديد من الوثـائق الهامـة فـي بيت الحـوالي تكشـف عـن وجـود اتصالات بجهات أجنبية كما شنت قوات الأمن مؤخرا حمـلات اعتقـال واسـعة شـملت المئات من معارضي الحكم السعودي من التيار السلفي الجديد فـي جميـع أنحـاء الـبلاد ..(٤)

ومثل هذه السياسة القمعيـة التـي تبناهـا الحكم السعودي فـي مواجهـة المعارضـة السلفية هي التي أدت إلى خلق لجنة الـدفاع عن الحقوق الشرعية التـي قامـت فـي مـن مايو عام ٩٣ وقام بتأسيسها ستة مـن العلمـاء والقضـاة وأسـاتذة الجامعـات . وأصـدرت بيانها الأول الذي طالبت فيه المواطنين بالاتصـال بها فـي حالـة وقوع أيـة مظـالم علـيهم من قبل الحكم ..(٥)

وقـد حاصـرت قـوات الأمـن بيـوت أعضـاء اللجنـة واسـتدعتهم للتحقيـق مـن قبـل أجهزة الأمن عدة مرات . كما صدرت قـرار حكومي بفصـلهم مـن وظـائفهم . وتشـديد

الضغوط على أنصارهم والمتعاونين معهم والحيلولة بينهم وبين الاتصال بالصحافة ووكالات الأنباء ..(٦)

- لا لنصح الحاكم

بينما خفت صوت التيار السلفي المعارض وبدا وكأنه استسلم للضغوط ودخل بيت الطاعة . وبينما يحاول الحاكم السعودية إجراء بعض الإصلاحات الداخلية في هيكلية الدولة وسياستها على طريقته وبما لا يمس نفوذ وكيانه وإعلانه عن تأسيس مجلس الشورى برز التيار السلفي فجاه مقدما للملك فهد مذكرة تحوي عشر نقاط لإصلاح سياسة الدول على مستوى الداخل والخارج والتي عرفت باسم (مذكرة النصيحة)

وقد وقع على هذه المذكرة أكثر من مائة شخصية من العلماء وخطباء الجمعة وأساتذة الجامعات . وقدمت إلى ابن باز وبعض شيوخ الوهابية الذين قاموا بتزكيتها وأجراء بعض التعديلات عليها ثم رفعت إلى الملك عن طريق ابن باز ..(٧)

والموضوعات العشرة التي ركزت عليها المذكرة بعضها يتعلق بدور العلماء والدعاة وحقوق العباد والقضاء والمحاكم والمرافق الاجتماعية والأنظمة واللوائح الداخلية . والبعض الآخر يتعلق بالسياسة الإعلامية والوضع الإداري والمالي والاقتصادي والعسكري ثم العلاقات الخارجية .

ولقد أثارت هذه المذكرة ضجة كبيرة داخل العائلة السعودية كما أثارت في الأوساط الشعبية والعلمية ولاقت انتشارا واسعا مما دفع بآل سعود إلى العمل على الضغط على الفقهاء الذين زكوا هذا المذكرة وأيدوها وعلى رأسهم أبن باز والضغط على هيئة كبار العلماء من أجل اتخاذ موقف ضد هذه المذكرة .

ونجح آل سعود في مسعاهم واستسلم ابن باز والفقهاء لضغوطهم وقرروا إصدار بيان نشرته الصحف بتاريخ ١٨/١٠/٩٢. ونص هذا البيان على ما يلي : أن مجلس هيئة كبار العلماء قد اطلع على الكتابة المعدة بعنوان (مذكرة النصيحة) الموجهة لخادم الحرمين الشريفين . كما اطلع المجلس على ما نشر منها في بعض الصحف الأجنبية وما علق على نشرها من بعض الصحف الخارجية من زعم كاتب بأن الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد قد زكاها ورفعها لخادم الحرمين الشريفين .. ويعد تأمل مذكرة النصيحة ومناقشتها رأى المجلس إصدار هذا البيان الذي يستنكر به ما اشتملت عليه هذه المذكرة من الباطل وما هو خلاف الواقع وطريقة إعدادها ونشرها

. وقد عمل معدو هذه المذكرة بهذه الطريق على ترويج أسباب الفرقة وزرع الضغائن واختلاف المثالب أو تجسيمها مع التغاضي الكامل من كل محاسن الدولة مما قد يدل على سوء قصد من أعدها أو جهله بالواقع والتغرير ببعض من وقع عليها مما جعلها من أجل مكاسب الأعداء الحاقدين .. والمجلس إذ يستنكر هذا العمل المتماثل بأعداد هذه المذكور ونشرها يؤكد أن العمل مخالف لمنهج النصيحة الشرعية وما تقتضيه من وجوب العدل في القول والعمل ..(٨)

- لا للحوار

في وقت الذي يعلن فيه فقهاء النفط رفضهم لمذكرة النصيحة ومحاولات المساس بحكم آل سعود وقبل التيار السفلي الجديد ومهاجمتهم للجنة الحقوق الشرعية التي قامت تتصدى لتعسف آل سعود وقمعهم للرأي الاخرى .

وفي الوقت الذي يرفض فيه هؤلاء الفقهاء فتح حوار مع هذا التيار الجديد . وفتح حوار مع الشيعة في منطقة الإحساء بل إصدار الفتاوى التي تبيح إراقة دمائهم وإخراجهم من جزيرة العرب ..(٩)

في الوقت الذي يتخذون فيه هذا الموقف المتشدد تجاه المسلمين نجدهم يتخذون موقفا في غاية اللين تجاه المسيحيين الغربيين والعالم المسيحي وفتح الحوار معهم .

وقد وصل إلى السعودية وفد أوربي مسيحي بتاريخ ٧٢/٣/٢٢ . والتقى بهيئة كبار العلماء . ثم سافر بعد ذلك وفد وهابي إلى أوربا في مبادرة هي الأولى من نوعها في تاريخ علماء الوهابية وعقدوا عدة مباحثات وكان ذلك بتاريخ ٧٤/١٠. والتقى هذا الوفد ببابا الفاتيكان وتنقل ما بين جنيف وباريس وستراسبورغ ..(١٠)

ولم تنقطع الحوارات ما بين علماء الوهابية ومسيحي أوربا فقد استمرت بعد ذلك حين تم لقاء بين رئيس رابطة العلم الإسلامي الدكتور عبد الله نصيف وبين البابا بتاريخ ٨٥/٨/٢٢. ومثل هذه اللقاءات إنما تعكس موقف آل سعود المتحالف مع العالم المسيحي والداعم التيار الاوربي المحافظ خاصة في إيطاليا وفرنسا ضد الشيوعية ذلك الموقف الذي يحتاج إلى ما يبره شرعا . وهذا هو دور فقهاء النفط . وعلى هذا الأساس بدأوا في الانفتاح على العالم المسيحي والتحاور معه .

ومن أهم النتائج التي تحققت من وراء هذا الحوار الوهابي المسيحي ليس فقط كسر حاجز التزمت والقطعية بين الوهابيين والمسيحيين وإنما إجراء تعديلات على الأطر الفقهية الخاصة بداية المسيحي والتي كانت حتى فترة قريبة ربع دية مسلم .

بدية المسيحي والتي كانت حتى فترة قريبة إلى النصف ..(١١)

والمتأمل في هذا الموقف المتناقض والمخالف لروح الشرع بل المصطدم بالأطر الوهابية الذي تبناه فقهاء النفط يتبين له أو هؤلاء الفقهاء لا يعبرون عن الإسلام بقدر ما يعتبرون عن آل سعود وسياستهم . وهم بانفتاحهم على الغرب المسيحي قد بدأوا يتحولون إلى حلقة من حلقات مسلسل التآمر الدولي على السلاح والذي أصبح آل سعود وحكام النفط إحدى دعائمه وقد زجوا بفقهاء النفط معهم ليكونوا مظلتهم الشرعية .

إن دخول فقهاء النفط في حوار مع الشيعة أو التيار السفلي الجديد سوف يكون على حسابهم وعلى حساب الإسلام النفطي الذي يتنفسونه . أمام الحوار مع الغرب المسيحي فلن يضرهم ولن يضر آل سعود في شيء لأن الغرب يبارك هذا الإسلام ويفتح له الأبواب .

هوامش

(١) مما دار في هذه المناظرة أن جماعة جهيمان قالت لابن باز والفقهاء أن البيعة لا تجوز لآل سعود لأنهم ليسوا من قريش ولأن سيرتهم تخالف الإسلام ولأن بيعتهم كانت بالجبر والقهر.

وكان رد الفقهاء أن الدولة السعودية أفضل من غيرها ولا يمكن مقارنتها بالدول العربية الأخرى وأن الشيوعية سوف تقضى على الإسلام إذا سقطت دولة آل سعود ومعارضة هذه الدولة سوف يؤدي إلى ذلك .

وبخصوص مسألة الربا أجاب الفقهاء بأن البنوك لا تتعامل به صراحة . وليس هذا خطا آل سعود وحدهم وإنما العالم الإسلامي أجمع لأن البديل الإسلامي غير موجود.

وفيما يتعلق بتشطيب الصور قال الفقهاء أن الصور حرام لكن التشطيب بالحبر الأسود أمر يمس أمن الدولة وفيه تجريح لأصحاب الصور - الملك - وسوف يؤدي إلى بليلة في المجتمع.

وقد رد جهيمان على هذه الأقوال بسخرية في رسائله .

(٢) نشرت الدولة حول الشيخ القرني شائعات تتهمه بالشذوذ الجنسي . انظر عدد رقم ٢١/ أكتوبر/٩٢ من مجلة الجزيرة العربية التي تصدر عن المعارضة الشيعية في لندن .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق عدد رقم ٢٩/يونيو/٩٣.

(٥) المرجع السابق .

(٦) المرجع السبق . وانظر بيان تأسيس هذه اللجنة . وبيان هيئة كبار العلماء الصادر ضده ملاحق الكتاب .

(٧) كان قد سبق للتيار السفلي إصدار عريضة للإصلاح في مايو/٩١ ورفعها ابن باز للملك .

(٨) مجلة الجزيرة العربية عدد رقم ٢١/أكتوبر/٩٢. وكان قد هاجم فقهاء النفط مذكرة النصيحة على صفحات الصحف النفطية وأخرج بعضهم الموقعين عليها من دائرة الإسلام . وطالب

آخر بإنزال عقوبة على الموقعين . واتهمهم آخر بالجهل بالدين . وصرح آخر بأن المذكرة تخدم جهات أجنبية .

(٩) الذي أفتى بإباحة دماء الشيعة هو الشيخ عبد الله الجبرين عضو هيئه كبار العلماء وقد كان من مؤسسي لجنة الحقوق الشرعية ثم انشق عليها .

(١٠)مجلة الجزيرة العربية عدد رقم ٢٨/مايو/٩٣.. انظر ملاحق الكتاب .

(١١)الدية هي حكم فقهي يتعلق بالقصاص في القتلى . وفقهاء السلف على خلاف في تحديد دية الذمي (غير المسلم) وقد ركن فقهاء النفط إلى رأى فقهي يقول بالنصف .

ملاحق الكتاب
نماذج من الفتاوى النفطية

نص فتوى علماء السعودية في حادثة جهيمان عام ٧٩

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبيه محمد وعلى آله وصحبة وبعد . ففي يوم الثلاثاء اليوم الأول من شهر المحرم عام أربعمائة وألف من الهجرة ، دعانا نحن الموقعين أدناه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ، فاجتمعنا لدى جلالته في مكتبه بالمعذر ، واخبرنا أن جماعة في فجر هذا اليوم بعد صلاة الفجر مباشرة دخلوا في المسجد الحرام مسلحين ، وأغلقوا أبواب الحرم ، وجعلوا عليها حراسا مسلحين منهم ، وأعلنوا طلب البيعة لمن سموه المهدي ، وبدأوا مبايعته ومنعوا الناس من الخروج من الحرم ، وقاتلوا من مانعهم وأطلقوا النار على أناس داخل المسجد ، وأصابوا غيرهم وأنهم لا يزالون يطلقون النار على الناس خارج المسجد ، واستفتانا في شأنهم وما يعمل معهم ، فأتيناه بأن الواجب دعوتهم إلى الاستسلام ووضع السلاح فإن فعلوا قبل منهم وسجنوا حتى ينظر في أمرهم شرعا .. فإن امتنعوا ، وجب اتخاذ كافة الوسائل للقبض عليهم ، ولو أدى إلى قتالهم وقتل من لم يحصل القبض عليه منهم ويستسلم إلا بذلك ، لقول الله تعالى : (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) .. ولقول النبي - صلى الله عليه سلم - " من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم ويشق عصاكم فاضربوا عنقه " رواه أبو مسلم .. والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ونسأل الله أن يعلي كلمته ، وينصر دينه ، وأن يخذل من أرد الإسلام والمسلمين بسوء ، وأن يشغله بنفسه ، إنه سميع مجيب ، وصلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

نص الفتوى الأخرى والمرفقة بالأولى
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله وصحبه .
ونسأل الله أن ينصر دينه يعلي كلمته ويخذل من أراد الإسلام والمسلمين بسوء وأن يعيذنا من الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يكبت من أراد الفساد والالحاد في حرم الله ، وانتهاك حرمته وسفك دماء المسلمين ، وبعد ، فان هذا العمل الشنيع الذي قامت به هذه الطائفة الظالمة ، التي انتهكت حرمة الله وأقدس بقعة في أرضه ، وسفكت فيه الدم الحرام في الشهر الحرام في البلد الحرام ، وفي رحاب الكعبة المشرفة وروعت المسلمين الآمنين في أمن الله وحرمه ش.. عمل مخالف لكتاب الله وسنه رسول - صلى الله عليه وسلم - وإجماع الأئمة ، ويعتبر منكرا عظيما ، وإجراما شنيعا وإلحادا في حرم الله الذي قال فيه : (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) . وقال سبحانه وتعالى : (ومن أظلم ممن مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) . وصح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " إن الله حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض ، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة ، وأنها لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار .. وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، فليبلغ الشاهد الغائب " متفق عليه .. وهذا الطائفة تجرأت على مخالفة أمر الله وأمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - وإجماع الأئمة ، ولذلك سأل ولاة الأمر عن الحكم المكافحة شر هؤلاء ، فصدرت الفتوى الشرعية بأن على ولي الأمر أن يقضي على فتنفهم باتخاذ كافة الوسائل ، ولو أدى ذلك إلى مقاتلتهم إن لم يندفع شرهم إلا بذلك .. لقوله تعالى : (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) . وهذا الآية وإن كانت نازلة في الكفار ، فإن حكمها شامل لهم ولغيرهم ممن فعل فعلتهم ، فاستحل القتال في الحرم بإجماع العلماء ، ولقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد ، يريد أن يشق عصاكم فاضربوا عنقه كائنا كان " . وهذا حكم من يدعى أنه المهدي وغيره وهذه الطائفة أرادت شق عصا المسلمين ، وتفريق كلمتهم ، والخروج على إمامهم ، فدخلت في عموم هذا الحديث وغيره من النصوص الشرعية الدالة على معناه ، وولاة الأمر وفقهم الله لكل خير ، مشكورون على ما قاموا به من جهد لإخماد هذه الفتنة والقضاء عليها ، فنسأل الله أن

يعز بهم الإسلام والمسلمين وأن يوفقهم لما فيه صلاح العباد والبلاد ، إنه سميع مجيب وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

الموقعون

الشيخ عبد الله بن حميد ـ الشيخ عبد العزيز بن باز ـ الشيخ عبد العزيز ناصر بن رشيد ـ الشيخ راشد بن صالح بن خنين ـ الشيخ راشد بن عبد العزيز بن مترك ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن الربيعة ـ الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن فارس ـ الشيخ ناصر بن حمد الراشد ـ الشيخ سليمان بن عبد العزيز بن سليمان ـ الشيخ محمد بن عبد الله الأمير ـ الشيخ عبد العزيز بن محمد بن زاحم ـ الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن راشد الشيخ محمد سليمان البدر ـ الشيخ محمد بن إبراهيم بن جبير ـ الشيخ صالح بن علي بن غصون ـ الشيخ غنيم بن مبارك الغنيم ـ الشيخ ناصر بن عبد العزيز الشثرى ـ الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع ـ الشيخ عبد العزيز العيسى ـ الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ ـ الشيخ محمد علوي مالكي ـ الشيخ صالح بن محمد بن لحيدان ـ الشيخ محمد بن سبيل الشيخ سليمان بن عبيد ـ الشيخ عبد الرحمن حمزة المرزوقي ـ الشيخ محمد بن إبراهيم البشر ـ الشيخ محمد إبراهيم العيسى .

حكم تطبق المبادئ الاشتراكية والشيوعية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصبحه أما بعد ـ

فقد ورد إلى سؤال من بعض الأخوة الباكستانيين هذا ملخصه :ـ

ما حكم الذين يطالبون بتحكيم المبادئ الاشتراكية والشيوعية ، ويحاربون حكم الإسلام ، وما حكم الذين يساعدونهم في هذا المطلب ، ويذمون من يطالب بحكم الإسلام ويلمزونهم ويفترون عليهم ، وهل يجوز اتخاذ هؤلاء أئمة وخطباء في مساجد المسلمين ؟

الجواب :ـ

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه ، لا ريب أن الواجب على أئمة المسلمين وقادتهم أن يحكموا الشريعة الإسلامية في جميع شئونهم ، وأن يحاربوا ما خالفها ، وهذا أمر مجمع عليه بين علماء الإسلام ، ليس فيه نزاع بحمد الله ، والأدلة عليه من الكتب والسنة كثيرة معلومة عند أهل العلم ، منها قوله سبحانه :

(فلا وربك يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حربا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعوا في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقوله سبحانه : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقوله سبحانه : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) قوله سبحانه : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد أجمع العلماء على أن من زعم أن حكم غير الله أحسن من حكم الله ، أو أن هدى غير رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحسن من هدى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو كافر ، كما أجمعوا على أن من زعم أنه يجوز لأحد من الناس الخروج عن شريعة محمد ـ صلى الله عليه وسلم أو تحكيم غيرها فهو كافر ضال ، وبما ذكرناه من الأدلة القرآنية ، وإجماع أهل العلم يعلم السائل وغيره ، أن الذين يدعون إلى الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرهما من المذاهب الهدامة المناقضة لحكم الإسلام ، كفار ضلال ، أكفر من اليهود والنصارى ، لأنهم ملاحدة لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يجوز أن يجعل أحد منهم خطيبا وإماما في مسجد من مساجد المسلمين ، ولا تصح الصلاة خلفهم ، وكل من ساعدهم على ضلالهم ، وحسن ما يدعون إليه ، وذم دعاة الإسلام ولمزهم ، فهو كافر ضال حكمه حكم الطائفة الملحدة التي سار في ركابها وأيدها في طلبها وقد أجمع علماء الإسلام .. على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم ، كما قال الله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون).

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ومقنع لطلب الحق ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ونسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين ويجمع كلمتهم على الحق ، وأن يكبت أعداء الإسلام ، ويفرق جمعهم ، ويشتت شملهم ، ويكفي المسلمين شرهم، أنه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

س ـ ما رأيكم في المسلمين الذين يحتكمون إلى القوانين الوضعية مع وجود القرآن الكريم والسنة المطهرة بين أظهرهم ؟

ج : رأيي في هذا الصنف من الناس الذين يسمون أنفسهم بالمسلمين ، في الوقت الذي يتحاكمون فيه إلى غير ما أنزل الله ، ويرون شريعة الله غير كافية ، ولا صالحة للحكم في هذا العصر هو ما قال الله سبحانه وتعالى في شأنهم حيث يقول سبحانه وتعالى : (فلا وربك لا مؤمنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) ويقول سبحان وتعالى : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) إذا فالذين يتحاكمون إلى شريعة غير شرعية الله ويرون أن ذلك جائز لهم أو أن ذلك أولى من التحاكم إلى شريعة الله ويرون أن ذلك جائز لهم أو أن ذلك أولى من التحاكم إلى شريعة الله لا شك أنهم يخرجون بذلك عن دائرة الإسلام ، ويكونون بذلك كفارا ظالمين فاسقين ، كما جاء في الآيتين السابقتين وغيرهما ، وقوله عز وجل : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون)

والله الموفق

عبد العزيز بن باز

حكم قيادة المرأة للسيارة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد :

فقد كثر حديث الناس في صحيفة الجزيرة عن قيادة المرأة للسيارة .

ومعلوم أنها تؤدي إلى مفاسد لا تخفى على الداعين إليها . منها الخلوة المحرمة بالمرأة . ومنها السفور . ومنها الاختلاط بالرجال بدون حذر ، ومنها ارتكاب المحظور الذي من أجله حرمت هذه الأمور والشرع المطهر منع الوسائل المؤدية إلى المحرم واعتبرها محرمة. وقد أمر الله جل وعلا نساء النبي ونساء المؤمنين بالاستقرار في البيوت . والحجاب ، وتجنب إظهار الزينة لغير محارمهن لما يؤدي إليه ذلك كله من الإباحية التي تقضى على المجتمع قال تعالى : (وقرن في بيوتكن ولا تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله) الآية . وقال تعالى : (يأيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا مؤذين) وقال تعالى (وقل للمؤمنين يغضضن من أبصارهن ويحفظون فروجهم ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن

بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو أوبني إخوانهن أوبني أخواتهن أو آبا نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهم" فالشرع المطهر منع جميع الأسباب المؤدية إلى الرذيلة بما في ذلك رمي المحصنات الغافلات بالفاحشة وجعل عقوبته من أشد العقوبات صيانة للمجتمع من نشر أسباب الرذيلة . وقيادة المرأة من الأسباب المؤدية إلى ذلك وهذا يخفي ولكن الجهل بالأحكام الشرعية وبالعواقب السيئة التي يفضي إليها التساهل بالوسائل المفضية إلى المنكرات مع ما يبتلي به الكثير من مرضى القلب ومحبي الإباحية والتمتع بالنظر إلى الأجنبيات كل هذا يسبب الخوض في هذا الأمر وأشباهه بغير علم وبغير مبالاة بما وراء ذلك من الأخطار وقال الله تعالى : (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

وقال سبحانه : (ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه الكم عدو مبين * إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) وقال صلى الله عليه وسلم:" ماتركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " وعن حذيفة ابن اليماني رضي الله عنه قال: " وكان الناس سيألون رسول الله صلى الله علية وسلم عن الخير وكنت أساله عن الشر مخالفة أن يدركني فقلت : يا رسول الله أناكنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعده من شر قال نعم ، قلت وهل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه ؟ قال قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر قلت : فهل بعد ذلك الخير من شر ؟ قال : نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم أليها قذفوه فيها . قلت يا رسول الله صفهم لنا . قال هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا . قلت : فما تأمرني إن ادركنى ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم . قلت : فإن لم يكن لهم إمام ولا جماعة ؟ قال : فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدرك الموت وأنت على ذلك " متفق عليه .

وإنني أدعو كل مسلم أن يتقي الله في قوله وفي عمله وأن يحذر الفتن والداعين إلها وأن يتبعد عن كل ما يسخط الله جل وعلا أو يفضي إلى ذلك وأن يحذر كل الحذر أن يكون من هؤلاء الدعاة الذين أخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في هذا

الحديث الشريف . وقانا الله شر الفتن وأهلها وحفظ لهذه الأمة دينها وكفاها شر دعاة السوء ووفق كتاب صحفنا وسائر المسلمين لما فيه رضاه وصلاح أمر المسلمين ونجاتهم في الدنيا والآخرة إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

عبد العزيز بن باز

حكم صعود القمر

الحمد لله والصلاة والسلام على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه

أما بحد فقد تتكرر السؤال عما يدعيه رواد الفضاء من الوصول إلى سطح القمر وعما يحاولونه من إلى غيره من الكواكب لكثرة التساؤل والخوض في ذلك رأيت أن أكتب كلمة في الموضع تنير السبيل وترشد إلى الحق في هذا الباب إن شاء الله ..

لقد تأملنا ورد في الكتاب العزيز من الآيات المشتملة على ذكر الشمس والقمر والكواكب فلم نجد فيها ما يدل دلالة صريحة على عدم إمكان الوصول إلى القمر أو غيره من الكواكب وهكذا السنة المطهرة لن نجد فيها ما يدل على عدم إمكان ذلك ، وكلام الكثير من أهل العلم والاكثر كما حكاه النفسي ، وليس في داخل شيء منها ، ذلك يعلم أنه لا مانع من أن يكون خمتط فضاء بين الكواكب والسماء الدنيا ، يمكن أن تسير فيه المركبات الفضائية ، ويكمن أن هناك تنزل على سطح القمر أو غيره من الكواكب ولا يجوز أن يصدق من قال إنه وصل إلى سطح القمر أو غيره من الكواكب، ولا شك أن الناس بالنسبة إلى معلوماتهم عن الفضاء ، وردا الفضاء يتفاوتون فمن كان لديه معلومات وقد اقتنع بالصعود إلى سطح القمر فهو معذور في تصديقه، ومن لم تتوافر لديه المعلومات الدالة على ذلك فلواجب عليه التوقف ، والتثبت حتى يثبت لديه ما يقتضي التصديق أو التكذيب ، عملا بالأدلة السالف ذكرها ، ومما يدل على إمكان الصعود إلى الكواكب قول الله سبحانه في سورة الجن فيما أخبر به عنهم : (وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهابا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) . فإذا كان الجن قد أمكنهم الصعود إلى السماء حتى لمسوها ، وقعدوا منها مقاعد فكيف يستحيل ذلك على الإنس في هذا العصر الذي تطور فيه يخترعوه ، أما السموات فهي محفوظة بأبوابها وحراسها ، فلن يدخلها شياطين الإنس والجن كما قال الله تعالى : (وجعلنا السماء محفوظا وهم آياتها معرضون) وقال تعالى : (وحفظناها من كل شيطان رجيم)

وثبت في الأحاديث الصحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج به إلى السماء مع جبريل ، لم يدخل السماء الدنيا وما بعدها ألا بإذن ، فغيره من الخلق من باب أولى . أما قوله سبحانه في سورة الرحمن : (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات ولأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان)

فليست واضحة الدلالة على إمكان الصعود إلى الكواكب ، لأن ظاهرها وما قبلها وما بعدها يدل على أن الله سبحانه أراد بذلك بيان عجز الثقلين ، عن النفوذ من أقطار السموات والأرض . وقد ذكر ابن جرير ـ رحمه الله ـ وغيره من علماء التفسير في تفسير هذه الآية الكريمة أقوالأ أحسنها قولان . أحدهما : أن المراد بذلك يوم القيامة ، وأن الله سبحانه أخبر فيها عن عجز الثقلين يوم القيامة عن الفرار من أهوالها ، وقد قدم ابن جرير هذا القول وذكر في الآية التي بعدها ما يدل على اختياره له . والقول الثاني أن المراد بذلك بيان عجز الثقلين عن الهرب من الموت لأنه لا سلطان لهم على الهروب من أهوال يوم القيامة ، وعلى هذين القولين يكون المراد بالسلطان القوة ،ومما ذكرناه يتضح أنه لا حجة في الآية ، لمن قال إنها تدل على إمكان الصعود إلى الكواكب ، وأن المراد بالسلطان العلم ، ويتضح أيضا أن أقرب الأقوال فيها قول من قال : إن المراد بذلك يوم القيامة أخبر الله سبحانه فيها أنه يقول ذلك للجن والانس في ذلك اليوم ، تعجيزاً لهم واخبارا أنهم في قبضة الله سبحانه ، وليس لهم مفر مما أراد بهم ، ولهذا قال بعدها : (يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران) فالمعنى ـ ولله أعلم ـ أنكما لو حاولتما الفرار في ذلك اليوم ، لأرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصرون منها ، أما في الدنيا فلا يمكن لأحد النفوذ من أقطار السموات المبنية لأنها محفوظة بحراسها وأبوابها كما تقدم ذكر ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم ..

وصلى الله وسلم وبارك على عبده نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم التعامل مع الشيعة

س : أنا من قبيلة تسكن في الحدود الشمالية ومختلطون نحن وقبائل من العراق ومذاهبهم شيعة وثنية يعبدون تبيا ويسمونها بالحسن والحسين وعلي وإذا قام أحدهم قال يا علي يا حسين وقد خالطهم البعض من قبائلنا في النكاح وفي بعض الأحوال وقد وعظتهم ولم يسمعوا وهم في الترايا والمناصب ، وأنا ما عندي حظهم بعلم ولكن

إنـي أكره ذلك ولا أخـالطهم وقد سمعت أن ذبحهم لا يؤكل وهم يـأكلون ذبحهم ولـم يتقيدوا ونطلب من سماحتكم توضيح الواجب نحو ما ذكرنا .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه ..وبعد ك

ج : إذا كان الواقع كما ذكرت من دعائهم عليا والحسن والحسين ونحوهم فهم مشركون شركا أكبر يخرج من ملـة الإسـلام ، فلا يحل أن نـزوجهم المسلمات ولا يحل لنا أن نتزوج نساءهم ولا يحل لنا أن نأكل من ذبـائحهم . وقال الله تعالى : (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون إلـى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) .

وبالله التوفيق وصلى على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء .

عضـو عضـو نائـب رئـيس اللجنة

عبـد الله بـن قعـود عبـد الله بـن غـديان عبـد الرزاق عفيفي

الرئيس

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد (يوجد في بلدتنا شخص رافضـي يعمل قصـابا ويحضـره أهل السنة كـي يذبح ذبائحهم وكذلك هناك بعض المطاعم تتعامل مع هذا الشخص الرافضـي وغيره مـن الرافضـة الـذين يعملـون فـي نفس المهنـة .. فمـا حكم التعامل مـع هذا الرافضـي وأمثاله ؟ وما حكم ذبحه وهل ذبيحته حلال أم حرام ؟

أفتونا مأجورين والله ولي التوفيق

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد

فلا يحل ذبح الرافضي ولا أكل ذبيحته فإن الرافضة غالبا مشركون حيث يدعون علي بن أبي طلب دائما في الشدة والرخاء حتى في عرفات والطواف والسعي ويدعون أبناءه وأئمتهم كما سمعناهم مرارا وهذا شرك أكبر وردة عن الإسلام يستقون القتل عليهم كما هم يغلون في وصف علي رضى عنه ويصفونه بأوصاف لا تصلح إلا لله كما سمعناهم في عرفات وهم بذلك مرتدون حيث جعلوه ربا وخالقا ومتصرفا في الكون ويعلم الغيب ويملك الضرر والنفع ونحو ذلك كما أنهم يطعنون في القرآن الكريم ويزعمون أن الصحابة حرفوه وحذفوا منه أشياء كثيرة تتعلق بأهل البيت وأعدائهم فلا يقتدون به ولا يرونه دليلا . كما أنهم أيضاً يطعنون في اكابر الصحابة كالخلفاء الثلاث وبقية العشرة وأمهات المؤمنين ومشاهير الصحابة كأنس وجابر وأبي هريرة ونحوهم فلا يقبلون أحاديثهم لأنهم كفار في زعمهم ولا يعملون بأحاديث الصحيحين إلا ما كان عن أهل البيت ويتعلقون بأحاديث مكذوبة أو لا دليل فيها على ما يقولون ولكنهم مع ذلك ينافقون فيقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ويخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك ويقولون من لا تقية له فلا دين له فلا تقبل دعواهم في الآخرة ومحبة الشرع الخ فالنفاق عقيدة عندهم كفى الله شرهم وصلى الله على محمد وآله وصبه وسلم .. عضو هيئة كبار العلماء

١٤١٢/٣/٢٢ هـ

عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

س : ما هي عقيدة الشيعة بقدر الإمكان ؟

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد:

ج - الشيعة فرق كثيرة منها ، الغلاة وغير الغلاة فنوصيك بقراءة ما كتب العلماء في تفصيل فرقهم وبينان عقيدة كل فرقة منهم ، مثل كتاب " مقالات الإسلاميين " لأبي الحسن الأشعري " ومنهاج السنه " لشيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب " الفرق بين الفرق " لعبد القاهر البغدادي وكتاب الملل والنحل " للشهر ستاني و " الملل والنحل " لابن حزام وكتاب " مختصر التحفة الاثني عشرية " ونحوها ليكون لديك إلمام واسع بعقائدهم .

وبالله التوفيق وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو　　　　عضو　　　　نائب رئيس

رئيس

عبد الله بن منيع عبد الله بن غديان عبد الرازق عفيفي عبد العزيز بن عبد الله بن باز

حكم إحياء الآثار

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه وبعد :

فقد نشرت بعض الصحف مقالات حول إحياء الآثار والاهتمام بها لبعض الكتاب ومنهم الأستاذ صالح محمد جمال . وقد رد عليه سماحة العلامة الشيخ عبد الله محمد بن حميد فأجاد وأفاد وأحسن أجزل الله مثوبته . ولكن الأستاذ أنور أبا الدايل هداه الله وألهمه رشده لم يقتنع بهذا الرد أو لم يطلع عليه فكتب مقالا في الموضوع نشرته جريرة المدينة بعددها الصادر برقم ٥٤٤٨ وتاريخ ١٤٠٣/٤/٢٢ هـ بعنوان (طريق الهجرتين) قال فيه " والكلمة المنشورة بجريدة المدينة بالعدد ٥٤٣٣ وتاريخ ١٤٠٣/٤/٧ هـ للأستاذ البحاثة عبد القدوس الأنصاري عطفا على ما قام به الأديب الباحث الأستاذ عبد العزيز الرفاعي من تحقيق للمواقع التي نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق الذي سلكه في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة تدعونا إلى استنهاض همة المسئولين إلى وضع شواخص تدل عليها كمثل خيمتين أدنى ما تكونان إلى خيمتين أم معبد مع ما يلائم بقية المواقع من ذلك . بعد اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع أي تجاوز يعطيها صفة التقديس أو التبرك أو الانحراف عن مقتضيات الشرع ، لأن المقصود هو إيقاف الطلبة والدارسين ومن يشاء من السائحين على ما يريدونه من التعرف على هذا الطريق ومواقعه هذه لمعرفة ما عناه الرسول صلى الله عليه وسلم في رحلته السرية المتكتمة هذا من متاعب وذلك لمجرد أخذ العبرة وحمل النفوس على تحمل مشاق الدعوة إلى الله تأسيا بما تحمله في ذلك عليه السلام .

على أن تعمل لها طرق فرعية معبدة تخرج من الطريق العام وتقام بها نزل واستراحات للسائحين وأن يعني أيضا بتسهيل الصعود إلى أماكن تواجده صلى الله عليه وسلم بغار حراء ثور ، والكراع حيث تعقبه سراقة بن مالك حتى الوصل إلى قباء وما سبق ذلك من مواقع في مكة المكرمة كدار الأرقام بعد نزوله بالأبطح وكذا في الحديبية وحنين وبدر . وكذلك مواقعه في المدينة المنورة . ومواقع غزواته . وتواجده في أرياقها ثم طريقه صلى الله عليه وسلم إلى خير وإلى تبك ، وتواجده فيهما لإعطاء المزيد من الإطاحة والإلمام بجهاده الفذ في نشرا لدعوة الإسلامية والعمل على به في ذلك) أ هـ .

كما دعا الدكتور فاروق أخضر في مقاله المنشور في جريدة الجزيرة بعددها رقم ٣٣٥٤ وتاريخ ١٤٠٢/١/١٣ هـ إلى تطوير الأماكن الأثرية في الملكة لزيارتها من المسلمين قبل بصفة مستمرة لضمان الدخل بزعمه بعد نفاذ البترول ـ ومما استدل به (أن السياحة الدينية في المسيحية في الفاتكان تعتبر أحد الدخول الرئيسية للاقتصاد الإيطالي ، وان إسرائيل قد قامت ببيع زجاجات فارغة على اليهود في أمريكا على اعتبار أن هذه الزجاجات مليئة بهواء القدس) كما أشار إلى أنها ستؤدى من الفوائد أيضا : (في تثبيت العلم بالإسلام عند الأطفال المسلمين ...إلخ) ونظرا لما يؤدي إليه إحياء الآثار المتعلقة بالدين من مخاطر تمس العقيدة احببت ايضاح الحق وتاييد ما كتبه أهل العلم في ذلك والتعاون معهم على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وكشف الشبهة وإيضاح للحجة . فأقول : إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها . والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها . والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها وما فيها من أشجار أو أحجار ويصلى عندها ويدعو من نسبت إليه ظنا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة . وكشف الكربة . ويعين على هذا كثر دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم الذين يستغلون مثل هذا الآثار لتضليل الناس وتزيين زياراتهم لهم حتى محصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي وليس هناك غالبا من يخير زوارها بأن المقصود العبرة فقط بل الغالب العكس .

ويشاهد العاقل ذلك واضحا في بعض البلاد التي بليت بالتعليق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله ويطفون بها كما يطاف الكعبة باسم أن أهلها أولياء فكيف إذا قيل لهم أن هذا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما أن الشيطان لا يفتر في تحين الأوقات المناسبة لإضلال الناس قال الله تعالى عن الشيطان إنه قال (قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين * ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين)

فالواجب على علماء المسلمين وعلى ولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ورضي الله عنهم في هذا الباب وغيره وأن ينهوا عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك والمعاصي والغلو في الأنبياء والأولياء حماية لجنب التوحيد وسدا لطرق

الشرك ووسائله . والله المسئول أن يصلح أحوال المسلمين وأن يفقههم في الدين وأن يوفق علماءهم وولاة أمرهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة وأن يوفق قادة المسلين لتحكيم شريعة الله والحكم بها في كل شئونهم وأن يسلك بالجميع صراطه المستقيم إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين .

حكم الاستعانة بغير المسلمين

كان اجتياح العراق للكويت حدقا مفزعا على المستوى العالمي بعامة . والمستوى الإسلامي والعربي منه بخاصة . والذين تابعوا الأحداث أصابهم الذهول من هول الجريمة ، وبشاعة آثارها التي لا يعرف لها مثيل في التاريخ إلا ما حكم عن نيرون وهولاكو خان ، وهتلر . ولم يستحب حاكم العراق لشفاعة أحد في المصالحة ، ولم تستطيع القوى العربية والإسلامية أن تصنع شيئا يرده ، واستهان بالإجماع العالمي ، وبموقف العقلاء من حكام العرب .

وأكدت التقارير أن أطماعه تمتد إلى السعودية وسائر دول الخليج وهي التي شدت أزره في حربه مع إيران ، ولم تدخر وسعا في مساعدته ، واستحوذ على الرجل شيطان غروره ، وشطط كبريائه .

وما كادت السعودية والدول الخليجية توافق على اليأس من قدرة العرب والمسلمين على كبح جماح هذا الصائل الشموس حتى تمسح بالإسلام ، وهو من ألد أعدائه معتقدا وواقعا، ودعا المسلمين إلى تطهير الحرمين من الغزو الأجنبي ـ وهما على بعد ألف وخمسمائة كيلو متر ـ ليستثير العواطف الإسلامية الساذجة ، وهي شنشنة يعرفها من أحزم ، فطالما استغل الجبارون الإسلام ورفعوا شعار الإيمان في ساعة العسرة ، يقول تعالى في فرعون : (حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت) .

والذي يحز في النفس أن بعض العاملين في الحقل الإسلامي استخفهم هذا الشعار ، وربما صادف هوى في نفوسهم فأغفلوا أصل الداء ، واستمسكوا بآثاره وغاب عنهم أن هذا يشغلهم عن القضية الأم ، فنددو بالوجود العسكري للولايات المتحدة الأمريكية وحفائها على أرض وفي مياه إسلامية ، وقالوا : إن هذا يتنافى مع أحكام الفقه الإسلامي إذ لا يجوز الاستعانة بغير مسلمين ، وهو يؤدي إلى ضياع الخليج كما ضاعت الأندلس عندما استعان ملوك الطوائف بالفرنجة . واحب أن أوضح ما يأتي :

١ـ أن ظلم ذوي القربى من رؤوس الشر المتحكمين أشد من ظلم المحلين ، والتاريخ خير شاهد على هذا ، في الواقع المرير الذي يعيشه عالما العربي اليوم اذا قيس بعهود الاحتلال.

٢ـ أن بغضنا للاحتلال الأجنبي لا ينبغي أن يحجب عنا الرؤية الصحيحة والعدالة في الحكم (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاتعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) ، وما كان لهذا الوجد الأجنبي أن يفد ألينا لولا الغزو العراقي للكويت الذي قضى على الأخضر واليابس في ساعات .

٣ـ أن الاحتلال العسكري الأجنبي لم يعد مقبولا في العصر الحاضر وهو يهيج مشاعر الشعوب لمقاومته حتى يزول شبحه ، ولكن تسلط أبطال القومية من أبناء جلدتنا ، الذين يبسطون نفوذهم ، ويسحقون شعوبهم ، ويلبسون ثياب القادة المغاوير الأشاوس الذين خلصوا بلادهم من براثن الاستعمار ـ لكن هذا أشد بأسا ، وأنكى إيلاما ، وأبشع خطرا ، إذ لا تستطيع أن تقول في هؤلاء المسلطين : أنهم الأعداء الألداء ، والمغتصبون المستعمرون .

٤ـ أن لجوء السعودية ودول الخليج إلى القوى الأجنبية كان بعد اليأس الكامل من وجود قوة عربية وإسلامية ضاربة تقف في وجه هذا الخطر الداهم ، وترده على أعقابه خاسرا ، وقد فشلت جميع الجهود الدبلوماسية في الوصول إلى حل للأزمة . وشتان بين هذه الحالة وما كان في الأندلس من حروب بين ملوك الطوائف الذين استولى كل واحد منهم على ناحية في البلاد بعد اضمحلال الخلافة الأموية الأندلسية والتجأ بعضهم إلى ملوك الفرنجة .

٥ـ أن استغلال هذا باسم الإسلام لصرف الأنظار عن فداحة الخطب في العدوان العراقي الذي التهم الكويت الجارة العربية له وفعل فيها الأفاعيل .. هو تجارة رخيصة للتلاعب بعواطف المسلمين ، ومن المحزن ما سمعناه عن انسياق التيار الإسلامي المتحمس وراء هذا الخدع الذي يدغدغ الأحلام ، دون وعى فقهي وبصيرة نيرة لأبعاد ذلك الاتجاه ، فهو كلمة حق يراد بها باطل .

٦ـ أن الاستعانة بغير المسلمين لدرء الشر ، وتخفيف وطأته ، والكسر من حدته ، أمر جائز شرعا عند الضرورة ، والضرورة تقدر بقدرها ، والحاجة تنزل الضرورة والقوات الأجنبية ستعود أدراجها بعد انتهاء الحاجة التي دعت إليها .

٧ـ أن هذه الاستعانة الجائزة شرعا في حالة الضعف شيء ، والموالاة المنهي عنها شيء آخر ، فالموالاة المنهي عنا في مثل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا

تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة) وقوله : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) هي التقارب والتواد والمحبة والتناصر ،كما يشعرون بهذا قوله تعالى في الآية الأولى : (تلقون إليهم بالمودة) أما الاستعانة فهي طلب العون في الضائقة المدافعة الظالمين الباغين دون مودة قلبية وفي الآية الثانية إشارة ينبغي إدراكها فقولة تعالى : (من دون المؤمنين) في موضع الحال ، أي متجاوزين المؤمنين جانبا ، أما إذا كان الود للمؤمنين والولاية لهم ، ولكنهم عجزوا عن النصرة ، وادلهم الخطب ، فحكم النهي لا يصدق على هذه الحالة وهي الحالة التي حاولت مع بعض القادة العرب الوصول إلى ذلك ، وبذلك جهودها دون جدوى ، وصدرت قرارات منظمة المؤتمر الإسلامي ، والجامعة العربية ومجلس الأمن فضرب بها حاكم العراق عرض الحائط.

٨ ـ أن شواهد السيرة النبوية تدل على جواز الاستعانة بغير المسلمين عند الحاجة :

أ ـ اشتد إيذاء المشركين لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل بهم من البلاء ما لا يقدر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على دفعه عنهم فقال لهم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة ، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد ، وهي أرض صدق ، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه . فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى أرض الحبشة مخالفة الفتن ـ وهي أول هجرة كانت في الإسلام ـ ولم يكن النجاشي مسلما ، وإنما كان نصرانيا، فآوى المسلمين وحماهم ، وأبي يسلهم إلى المشركين .

ب ـ واستجار بعض الصحابة بأفراد من المشركين لهم سلطة وشأن ، فدخل منهم من دخل في جوارهم ليمنعوهم من أذى قومهم ، ودخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في جوار المطعم بن عدي ، فدخول المسلم في جوار المشرك لحمايته يجوز عند الضرورة في حالة الضعف والعجز عن دفع الظلم ورد العدوان .

ج ـ ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه الذي يحميه ، واشتد إيذاؤها لصحابته ، وهم الأهل والعشيرة فخرج ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الطائف يلتمس النصرة .

هـ ـ وعاهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اليهود بالمدينة بعد هجرته وكتب بذلك الصحيفة المشهورة التي تسمى صحيفة المدينة ، وتضمنت فيما تضمنته التعاهد بحماية المدينة ، وصيانة حرمة أهل هذه الصحيفة : من المهاجرين والأنصار

واليهود ، وان يقاتل اليهود مع المؤمنين ويتفقوا معهم في الحرب ، ولولا ان اليهود نقضوا العهد ما قاتلهم الرسول صلى الله عليه وسلم . وهذا تشريع يعمل به في حالة الضعف .

و- وما جاء في الحديث الذي رواه أحمد ومسلم عن عائشة من رده - صلى الله عليه وسلم - الرجل المشرك الذي عرض نفسه للقتال معه حتى يسلم وقوله له : " فارجع فلن أستعين بمشرك " فأسلم ، وقبله ، قوله في الحديث الآخر عند أحمد لرجلين آخرين ردهما حتى يسلما : " إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين " فأسلما وقبلهما - ما جاء في هذين الحديثين معارض بما رواه احمد عن ذي مخبر قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " ستصالحون الروم صلحا تغزون أنتم عدوا من ورائكم " وبما رواه أبو داود عن الزهري مرسلا : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استعان بناس من اليهود في خيبر في حربه فأسهم لهم ، من ثقيف والمعنة بهم من قومه ، وعمد إلى نفر من سادتهم وأشرافهم ، وطلب منهم نصرته - وهذه استعانة بغير المسلمين ، وإن كانوا قد ردوه ردا سيئا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم ، فتوجه إلى ربه بالشكوى : (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتجهمني ، أم إلى عدو ملكته أمري ؟ لم يكن بك على غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي ، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، أن تنزل بي غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك)

د - وحين هاجر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة ومعه صاحبه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، استأجرا عبد الله بن أرقط - وكان مشركا - يدلهما على الطريق ، ودفعا إليه راحلتيهما ، وتواعدا أن يأتيهما بعد ثلاث إلى غار ثور ، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما ، ووافاهما في الموعد ، وركب كل منهما بعيره ودلهما على الطريق مع أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد اخفي هجرته وواجهته ، ولم يكن يعلم بخروجه حين خرج ألا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبو بكر . وباستعانته - صلى الله عليه وسلم - بصفوان بن أمية يوم حنين ، وبما ثبت عند أهل السير أن قزمان خرج مع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد وهو مشرك فقتل ثلاث من بني عبد الدار حملة لواء المشركين ، حتى قال - صلى الله عليه وسلم - " إن الله ليأزر هذا الدين بالرجل الفاجر" ولهذا

ذهب أبو حنيفة إلى جواز الاستعانة بالمشركين مطلقا ، وقال الشافعي وآخرون بالجواز إذا دعت الحاجة وكان الكفر حسن الرأي في المسلمين . وجميع الشافعي بين هذا التعارض فقال : إن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تفرس الرغبة في الذين ردهم ، فردهم رجاء أن يسلموا ، فصدق الله ظنه ، وقال غيره : إن المنع كان أول الأمر ثم رخص فيه . وحيث يختلف العلماء في حكم فإن ولي الآمر له أن يختار ما يراه محققا للمصلحة ، وقد اختار ولاة الأمر في السعودية ودول الخليج القول بجواز الاستعانة للنفس والمال والعرض .

ز ـ ومن قواعد الفقه الإسلامي ما يدل على هذا :

" إذا تعارضت مصلحة ومفسدة قدم الأرجح منهما " ومصلحة الحفاظ على أمن الخليج ، على الصعيد العالمي ، وعلى الصعيد المحلي ، أرجح من الوجود العسكري الأجنبي المؤقت لما في ذلك من حماية النفس والعرض والمال .

" إذا تعارضت مفسدتان ، ارتكب الأخف منهما " ومفسدة الاستعانة العسكرية بالولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين إلى حين أخف من مفسدة اجتياح البلاد ، وتشريد أهلها ، ونهب ثرواتها ، وبسط النفوذ بقوة السلاح ، كما حدث في الكويت .

وبعد :

فتلك شواهد على جواز الاستعانة بغير المسلمين شرعا عند الحاجة ، والمملكة العربية السعودية ودول الخليج التي استعانت بالقوى الأجنبية عندما اشتد البأس ، وكان اليأس ، لن تدخر وسعا في أن تطلب منها مغادرة بلادها ، إذا عاد الأمن ، وذهب هذا الشيخ المخيف ، وزال خطره ، واطمأنت النفوس واستقرت أوضاع المنطقة ، وهو أمر متفق عليه .ـ فهل يعي المسلمون ـ الذين فزعوا اللوجود الأجنبي على أرض إسلامية ، وتناسوا أسبابه التي دعت إليه ، واندفعوا في ذلك بحماس إسلامي ـ هل يعي هؤلاء الفقه الشرعي في ذلك ؟ حتى تكون مواقفهم على بصيرة من أمر دينهم . نسأل الله الرشد والسداد ، وأن يكشف عنا الغمة ، ويرافقنا لما يحب ويرضى .

الشيخ مناع القطان

فتاوى متفرقة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .. أما بعد :

فإليك أخي المسلم هذه الورقة وبها سؤال على ألقى فضيلة الشيخ / محمد بن عثيمين أثابه الله .. فإليك السؤال والجواب :

السؤال : ماذا يفعل الرجل إذا أم أهله بالصلاة ولكنهم لم يستمعوا إليه ، هل يسكن معهم ويخالطهم أم يخرج من البيت ؟

الجواب : إذا كان هؤلاء الأهل لا يصلون أبدا فإنهم كفار ، مرتدون ، خارجون عن الإسلام ولا يجوز أن يسكن معهم ولكن يجب عليه أن يدعوهم ويلح ويكرر لعل الله يهديهم لأن تارك الصلاة كافر ـ والعياذ بالله ـ بدليل الكتاب والسنة ، وقول الصحابة والنظر والصحيح .

س : ما حكم تأجير المحلات التجارية على من يبيع الدخان والغناء وأشرطة الفيديو غير الطيبة والبنوك الربوية ؟

ج : حكم إيجار هذه المحلات يعلم من قوله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وعلى هذا فتأجير المحلات للأغراض المذكورة في السؤال حرام لأنه من التعاون على الإثم والعدوان .

س : ما حكم ممارسة الرياضة بالسراويل القصيرة وما حكم مشاهدة من يعمل ذلك ؟

ج : ممارسة الرياضة جائزة إذا لم تله عن شيء واجب فإن ألهت عن شيء واجب فإنها تكون حراما وإن كانت ديدن الإنسان بحيث تكون غالب وقته فإنها مضيعة للوقت وأقل أحوالها في هذا الحال الكراهة . أما إذا كان الممارس للرياضة ليس عليه إلا سروال قصير يبدو منه فخذه أو أكثره فإن لا يجوز مشاهدة اللاعبين وهم بهذه الحال من الكشف عن أفخاذهم .

س : ما حكم العمل في البنوك الربوية ومعاملتها ؟

ج : العمل فيها محرم لأنه إعانة على الربا فإن إعانة على الربا فإنه يكون داخلا في لعنة المعين حيث صح عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه وقال هم سواء . وإن لم يكن إعانة فهو رضا بهذا العمل وإقرار له ولا يجوز التوظف في البنوك التي تتعامل بالربا وأما وضع الفلوس عندهم للحاجة فلا بأس إذا لم نجد مأمنا سوى هذه البنوك فإنه لا بأس به بشرط أن لا يأخذ الإنسان منه الربا فإن أخذ الربا فهو حرام .

س : ما هو الحكم فيما يفعله الناس في الحفلات من التصفيق والصغير ؟

ج : الحكم في هذا أنه متلقي من غير مسلمين فيما يظهر فلذلك لا ينبغي للمسلم أن يستعمله وإنما إذا أعجبه شيء يكبر أو يسبح الله عز وجل وليس أيضاً على سبيل التكبير الجماعي كما يفعله بعض الناس إنما يسبح الإنسان بينه وبين نفسه وأما التكبير الجماعي أو التسبيح الجماعي عندما يأتي شيء يدعو للعجب فهذا لا أعلم له أصلا .

حتى أن الله عز وجل لما قال نوح (رب إن ابني من أهل وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين) قال : (يا نوح إنه ليس من أهلك) وقد قطع النبي صلى الله عليه وسلم الصلة بين المؤمنين والكافرين حتى في الميراث بعد الموت ، فقال : " لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم " . وإذا كان الأمر هكذا فإن الاحتكاك بغير المسلمين واستقدامهم ومشاركتهم في الأعمال وفي الأكل والشرب والذهاب والمجيء كل هذا ربما يميت الغيرة في قلوب المسلمين حتى يألفوا من قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاء كم من الحق) .

س : ما حكم استماع الموسيقى والأغاني ، وما حكم مشاهدة المسلسلات التي يتبرج بها النساء ؟

ج : استماع الموسيقى والأغاني حرام ولا شك في تحريمه وقد جاء عن السلف من الصحابة والتابعين أن الغناء ينبت النفاق في قلوب واستماع الغناء من لهو الحديث والركون إليه. وعلى هذا فإني أوجه النصيحة إلى إخواني المسلمين بالحذر من استماع الأغاني والموسيقى وألا يغتروا بقول من قال من أهل العلم بإباحة المعازف لأن الأدلة على تحريمه واضحة وصريحة ، وأما مشاهدة المسلسلات التي بها النساء فإنها حرام ما دامت تؤدي إلى الفتنة والتعليق بالمرأة ، والمسلسلات كلها غالبها ضارة حتى وإن لم يشاهد الرجل فيها المرأة أو تشاهد المرأة الرجل ، لأن أهدافها في الغالب ضرر على المجتمع في سلوكه وأخلاقه أسأل الله تعالى أن يبقى المسلمين شرها وأن يصلح ولاة أمور المسلمين لما فيه إصلاح المسلمين ، والله أعلم .

س : ما هو الحجاب الشرعي ؟

ج : الحجاب الشرعي هو حجب المرأة ما يحرم عليها اظهاره أي سترها ما يجب ستره وأولى ذلك وأوله ستر الوجه لأن محل الفتنة ومحل الرغبة فالواجب على المرأة أن تستر وجهها عمن ليسوا بمحارمها وأما من زعم أن الحجاب الشرعي هو

ستر الرأس والعنق والنحر والقدم والساق والذراع ، وأباح للمرأة أن تخرج وجهها وكفيها فإن هذا من اعجب ما يكون لأنه من المعلوم أن الرغبة ومحل الفتنة هو الوجه وكيف يمكن ان يقال ان الشريعة تمنع كشف القدم من المرأة وتبيح لها ان تخرج الوجه ، هذا لا يمكن ان يكون واقعا في الشريعة العظيمة الحكيمة المطهرة من التناقض وكل إنسان يعرف أن الفتنة في كشف الوجه اعظم بكثير من الفتنة بكشف القدم ، وكل انسان يعرف ان محل رغبة الرجال في النساء إنما هي الوجوه ولهذا لو قيل للخاطب أن مخطوبتك قبيحة الوجه ولكنها جميلة القدم ما أقدم على خطبتها ولو قيل أنها جميلة الوجه ولكن في يديها أو في كفيها أو في قدميها أو في ساقيها نزول عن الجمال لكان يقدم عليها ، فعلم بهذا أن الوجه أولى ما يجب جحابه وهناك أدل من كتاب الله وسنة نبيه صلى عليه وسلم وأقوال الصحابة وأقول أئمة الإسلام وعلماء الاسلام تدل على وجوب احتجاب المرأة في جميع بدنها عن من ليسوا بمحارمها وتدل على أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عن من ليسوا بمحارمها وليس هذا الوضع ذكر ذلك ، والله أعلم .

س : ما حكم شراء مجلات عرض الأزياء (البردة) للاستفادة منها في بعض موديلات ملابس النساء الجديدة والمتنوعة وما حكم اقتنائها بعد الاستفادة منها وهي مليئة بصور النساء ؟

ج : لا شك أن شراء المجلات التي ليس بها إلا صور محرم لأن اقتناء الصور حرام لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة) ولأنه لما شاهد الصورة في النمرقة عند عائشة وقف ولم يدخل وعرفت الكراهية في وجهه وهذه المجلات التي تعرض الأزياء يجب أن ينظر فيها فقد يكون هذا الزي متضمنا لظهور العورة إمام لضيقه أو لغير ذلك وقد يكون هذا الزي من ملابس الكفار التي يختصون بها والتشبه بالكفار محرم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم) فالذي أنصح به إخواننا المسلمين عامة ونساء المسلمين خاصة أن يتجنبن هذه الأزياء لأن منها يكون تشبها بغير المسلمين ومنها ما يكون مشتملا على ظهور العورة ثم إن تطلع النساء إلى كل زي جديد يستلزم في الغالب أن تنتقل عاداتنا التي منبعها ديننا إلى عادات أخرى متلقاة من غير مسلمين . أيها المؤمنون إن وجود هذه المجلات والصحف في البيوت مانع من دخول الملائكة إليها لأن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة ، وما ظنك ببيت لا تدخله ملائكة فاقتناء مثل هذه المجلات حرام وشراؤها حرام وبيعها حرام ومكسبها حرام ، إهداؤها وقبولها هدية حرام وما

يعين على تشرها بين المسلمين حرام لأن من التعاون على الإثم والعدوان . وقد قال الله عز وجل (وتعاونوا على البر والتقوا ولاتعاونوا على الإثم والعدوان) فاتقوا الله عباد الله واحذروا أن تبقى هذه الصحف والمجلات في ايديكم واحرقوها فإنها قد قامت عليكم الحجة لما سمعتم ، أحرقوا هذه المجلات أتلفوها لا تبقى في أيدي أهلكم ، لا في أيدي البنين ولا في ايدي البنات واباكم أن تبذلوا الأموال في شرائها أو الساهمة فيها فإن في ذلك مفسد كثيرة ، من هذه المفاسد إضاعة المال الذي جعله الله قياما للناس تقوم به مصالح دينهم ودينااهم وإضاعة المال صرفه فيما لا نفع فيه ولا ضرر فيه أو فيما فيه ضرر وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن إضاعة الوقت . ومن مفاسد هذه الصحف والمجلات أنها إضاعة للوقت الذي هو عند العقلاء اثمن من المال لأن الحياة هي الوقت وإضاعته خسران للحياة وكل إنسان مسئول عنه كما يسأل عن المال ولو أمضى الإنسان عمره في قراءة ما ينفعه من كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وما يعين على فهمهما من التفسير وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين لحصل له بذلك خير كثير . ومن مفاسد هذه الصحف والمجلات ما يحل للقلب من هيام في الحب وإغراق في الخيال الذي لا حقيقة له فهو كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب .

صالح بن عثيمين ..

كفر من رضى هو ليه من الشرك وأعرض عن معكم التوحيد

فتوى برقم ٣٥٤٨ وتاريخ ١٤٠١/٣/١٨ هـ

السؤال : يقول الله تعالى (ما كان للنبي وللذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) إن ظاهر الآية السابقة يمنع الاستغفار للمشركين ولو كانوا من ذوى القربة ، والكثير منا نحن أعراب البادية من له والدان وأقرباء وقد اعتادوا الذبح عند القبور والتوسل بأهلها وتقديم النذر والاستعانة بتوسيط أهل القبور في فك الكربات وشفاء المرضى وقد ماتوا على ذلك ولم يصلهم من يعرفهم معنى التوحيد ومعنى لا إله إلا الله ولم يصلهم من يعلمهم أن النذر والدعاء عبادة لا يصح صرفها إلا لله وحده فهل يصح المشي في جنائزهم والصلاة عليهم والدعاء والاستغفار لهم وقضاء حجمهم والتصدق عليهم .

الجواب : من مات على الحالة التي وصفت لا يجوز المشي في جنازته ولا الصلاة عليه ولا الدعاء ولا الاستغفار له ولا قضاء حجه ولا التصدق عنه لأن

أعماله المذكورة أعمال شركية وقد قال سبحانه وتعالى في الآية السابقة : (ما كان للنبي آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى) ولما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : " استأذنت ربي في الاستغفار لأمي يأذن لي واستأذنته في زيارة قبرها فأذن لي " .

وليسوا معذورين بما يقال عنهم أنهم لم يأتيهم من يبين لهم أن هذه الأمور المذكورة التي يرتكبونها شرك لأن الأدلة عليها في القرآن الكريم واضحة وأهل العلم موجودون بين أظهرهم ففي إمكانهم السؤال عما هم عليه من الشرك لكنهم قد أعرضوا بما هم عليه .

فتوى في عدم العذر بالجهل

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية

فتوى برقم ٩٢٥٧ وتاريخ ١٤٠٥/١٢/٢٢ هـ

السؤال الأول : هل كل من أتى بعمل من أعمال الكفر أو الشرك يكفر - علما بأنه أتى بهذا الشيء جاهلا هل يعذر بجهله أم لا يعذر ؟ وما هي الأدلة بالعذر أو عدم العذر ؟

الجواب : لا يعذر المكلف بعبادته غير الله أو تقربه بالذبائح لغير الله نذره لغير الله ونحو ذلك من العبادات التي هي من اختصاص الله إلا إذا كان في بلاد غير إسلامية ولم تبلغه الدعوة فيعذر لعدم البلاغ لا مجرد الجهل لما رواه مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " .

فلم يعذر النبي - صلى الله عليه وسلم - من سمع ومن يعيش في بلاد إسلامية قد سمع بالرسول - الله عليه وسلم - فلا يعذر في أصول الإيمان بجهله .

أما الذين طلبوا من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يجعل لهم ذات أنواط يعقلون بها أسلحتهم فهؤلاء كانوا حديثي عهد بكفر وقد طلبوا فقط ولم يفعلوا فكان ما حصل منهم مخالفا للشرع وقد أجابهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بما يدل على أنها لو فعلوا ما طلبوا كفروا .

السؤال الثاني : شخص يقول : لقد كنت في إحدى الدول وأعطاني أخ مبلغا من المال أحتفظ به عندي كوديعة حتى يصل من سفره . وهو يعلم أن هذا المبلغ إذا ضبط معنى في المطار سوف يؤخذ منى لأن الدولة لا تسمح بخروج هذا المبلغ لأنه

زائد عن المبلغ الذي تسمح به . فتم ضبط هذا المبلغ معي وأخذ منى ـ علما بأني وضعت بعض المال لي ، وأخذ مالي أيضا ـ فما حكم رد هذا المبلغ ؟

الجواب : المودع أمين وإذا هلك ما في يده بدون تعد فلا ضمان فإن الأمر كما ذكرت فلا يجب عليك رد بدله ..

وبالله ولي التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم ،،،

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو عضو نائب رئيس اللجنة الرئيس

عبد الله بن قعود عبد الله بن غيديان عبد الرزق عفيفي عبد العزيز بن باز

تكفير من يدعو الجن

فتوى رقم ٤٤٣ وتاريخ ١٣٩٣/٤/٢٠ هـ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وبعد :

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على الاستفتاء المقدم من : (.......)

إلى فضيلة رئيس إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد والمحال إليها من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم ٢٨٣ تاريخ ١٣٩٣/٣/٦ هـ وقد اشتمل الاستفتاء على سؤالين وأجابت اللجنة عن كل منهما بمفرده ونص الأول :

ما حكم المناذير وهو دعاء الجن والشياطين على شخص ما ليعملا به عملا مكروها ـ كأن يقال خذوه اذهبوا به ، انفروا به بقصد أو بغير قصد ، وما حكم من دعا بهذا القول ، حيث سمعت قول أحدهم أن من دعا الجن لم تقبل له صلاة ولا صيام ولا يقبر في مقابر المسمين ولا تتبع جنازته ولا يصلى عليه إذا مات .

وقد أجابت اللجنة بما يلي :

الاستعانة بالجن واللجوء إليهم في قضاء الحاجات من الإضرار بأحد أو نفعه ، شرك في العبادة لأنه نوع من الاستمتاع بالجني باجابته سؤاله وقضائه حوائجه في نظير استمتاع الجني بتعظيم الإنسي له ولجوئه إليه واستعانته به أي تحقيق رغبته قال الله تعالى : (ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم * وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا

يكسبون) وقال تعالى : (وأنه كان رجل من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا) فاستعانة الإنسي بالجني في إنزال ضرر بغيره واستعاذته به في حفظه من شر من يخاف شره كله شرك . ومن كان هذا شأنه فلا صلاة له ولا صيام لقوله تعالى : (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)
ومن عرف عنه ذلك لا يصلى عليه إذا مات ولا تتبع جنازته ولا في مقابر المسلمين . وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم
اللجنة الدائمة

عضو	عضو	نائب الرئيس
عبد الله بن منيع	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي

بيانات الهيئات
والمنظمات والرموز الإسلامية حول
أزمة الخليج
نص البيان الصادر عن لجنة السلام وإصلاح ذات البين المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي الشعبي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحابته أجمعين

هذا بيان للناس من لجنة السلام وإصلاح ذات البين المفوضة من المؤتمر الإسلامي الشعبي الذي انتظم قرابة ثلاث مائة من علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم وأوطانهم يمثلون أكثر من خمسين شعبا ، ذلك المؤتمر الذي انعقد في بغداد في شهر الله رجب ١٤٠٣ هـ وهو من الأشهر الحرم ، وفي ظروف تتنادى فيها الأمة الإسلامية أقصاها إلى أدناها بضرورة التصدي لعدوان الصهيونية ومن وراءها من العابثين بمقدساتنا ، المعتدين على حرماتنا ، المغتصبين لأرضنا ، المنتهزين فرصة الشقاق بين صفوفنا ، في هذا الظرف العالمي ، وفي هذا الشهر الحرام وباسم الأمة الإسلامية ، بجميع شعوبها قامت اللجنة بمقتضى هذا التفويض بالاتصال بطرفي النزاع العراق وإيران على أمل كبير أن تفلح هذه المرة وهي الحلقة السابعة

في سلسلة المحاولات العالمية ، فقد سباقنا في مضمار السعي لحقن الدماء وإقرار السلام بين الفئتين المؤمنتين ، والشعبين المتجاورين العراق وإيران :

١ـ مجلس الأمن

٢ـ هيئة الأمم المتحدة

٣ـ منظمة المؤتمر الإسلامي في مكة المكرمة

٤ـ مؤتمر العالم الإسلامي ف كولومبو

٥ـ مؤتمر دول الانحياز في نيودلهي

٦ـ نداء البيان الختامي للأزهر الشريف باسم علماء المسلمين وشعوب الأرض قاطبة في مناسبة الاحتفال بالعيد الأفلي للأزهر الشريف .

٧ـ ثم مؤتمرنا هذا ومن خصائص مؤتمرنا بغداد ما يأتي :

١ـ أنه يتميز على سائر المؤتمرات السابقة بأن الذين دعوا إليه هم علماء العراق برئاسة الإمام الشيخ علي كاشف الغطاء وأن حاطوه بالرعاية هم دولة العراق فهو في واقعه تجسيد مشرق واضح لجنوب العراق للسلم العراق طرف في النزاع فالدعوة المنبثقة لانعقاد هذا المؤتمر على هذا النحو تعطى المؤتمر قوة حيث أنه ضمن جنوح أحد الطرفين ومن حيث انعقاده داخل دائرة النزاع .

٢ـ أن الرئيس حسين أعلن بلسان أعلى سلطة في العراق قبول قرارات هذا المؤتمر الساعي نحو السلام وحتى قبل إعلان القرارات ثقة منه مشكورة بتجرد المؤتمر للسلام وأكد ذلك بعد إعلان القرارات .

٣ـ أن العراق صدام طرف مسلم والله قد خاطب النبي ، إذا قاتله غير المسلمين فقاله عنهم (وإن جنحوا للسلم فاجمح لها) فكلف رسوله أن يجنح للسلام إن جنح العدو النصر الكافر فكيف إذا جنح الأخ المسلم ؟

٤ـ أن العراق من منطق القوة بعد انتصاره في معركة الفكة لم يذهب النصر بأيمانه بدعوة الله تعالى إلى السلام فأعلن أن قبول إيران مناشدة المؤتمر سيعتبره العراق إيذانا بوقف إطلاق النار فورا .

٥ـ أن مؤتمر قد تجرد للدعوة إلى إصلاح ذات البين تماما لأن مؤتمر علماء ، ولأن العراق وهو طرف في النزاع ـ أعلن استغناءه عن التحيز في الحكم وأنه لا يريد تحاملا ولا محاباة ولا يريد التحيز في قرارات المؤتمر . فالتحيز إذن ممنوع بضمان موقف أهل العلم من جانب . الموقف الصريح للعراق من جانب آخر .

٦ـ وأن وجود المؤتمر على أرض العراق وانبثاق اللجنة عن هذا المؤتمر داخل حدود العراق ، وسرور اللجنة بترحيب العراق بالسلام جعلنا نناشد العراق أن يبدأ بوقف الحملات الإعلامية ضد خصمه ولو من طرفه وحده فسحا لمحاولات السلام حتى تتصل اللجنة بالقيادة الإيرانية لتطلب منها مثل واستجاب العراق وأذاع وقدرها .

فكل هذه سمات تميز بها مؤتمرنا الإسلامي الشعبي وهو السابع في سلسلة المحاولات العالمية مع إيران وانفرد بهذه المزايا دون ما سبقه من مؤتمرات ولو أن هذا المؤتمر انفرد بالرغبة في إصلاح ذات البين دون ما سبقه من المؤتمرات لجاز لإيران أن تتهمه بما سيأتي بيانه من رد الفعل عندها . ولكنه مؤتمر استند المقررات الإسلامية المقدسة واصل الدعوة على أساس من كتب الله وسنه رسوله ، ما سبقه إليه المؤتمرات السابقة . وراح في مضمار التجرد يدعو علماء إيران للحضور واشترط أن يكون الحاضرون ممثلين للإمام الخميني لأمن معارضيه ، مع العلم أن معارضيه من مختلف المذاهب في إيران طلبوا الحضور فحرص العراق على حياد المؤتمر ولم يأذن للمعارضة الإيرانية بالحضور حرصا على الجو المناسب للسلام .

واستبشر كل عضو في هذا المؤتمر ، وانطلقت آمال الخير في استجابة إيران واجتمعت اللجنة بالقائم بالأعمال الإيراني في بغداد ثلاث مرات كانت الأولى لتسلمه دعوة المؤتمر لعلماء إيران . ونشهد الله أننا اخترنا أرق العبارات ، وأعذب الكلمات ، وخلعنا على الإمام الخميني كل ألقاب التوقير والتقدير والتعظيم . ولم يمنعنا أننا على أرض العراق من شيء من ذلك ، وقد باءت الدعوة بالإهمال ، بل إن هذه الدعوة المهذبة حركت أثرا عكسيا تماما لمقتضياتها فإذن القائم بالأعمال الإيراني يأتينا للمرة الثانية متسائلا عن هؤلاء الأعلام الذين وقعوا دعوة علماء إيران باسم المؤتمر وبرغم أننا أحسسنا التجاهل بأقدار الموقعين من مضمون تساؤله فقد نزلناه منزلة التسائل على وجه الحقيقة وأعددناه حاملا ترجمة مشرفة لمن اختارهم المؤتمر لتوقيع الدعوة من كبار العلماء على أن الحق يعرف ببراهينه وهو شرف لمن دعا إليه : (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين) صدق الله العظيم .

وإذا الإعلام الإيراني يرمي المؤتمر بأنه " مؤتمر الشياطين الفسقة " وأنهم يرفضون على حد تعبيرهم " ما يسمى بالمؤتمر الإسلامي الشعبي "، فتجاهلت اللجنة إعلام إيران ، وارتفعت فرق الآثار النفسية المؤسفة كي لا تكون طرفا ثالثا من

الموقف ، وذلك أخذا بقوله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) .

ويرغم الموقف الإعلامي الإيراني المؤسف استضافت اللجنة القائم بالإعمال الإيراني مرة ثالثة وسلمته كتابا تعبر فيه عن رغبتها في السفر إلى طهران والالتقاء بالقيادة الإيرانية بعد أن استجاب العراق قبل إذاعة القرارات وبعد إذاعتها بل ووصلت الدولة في العراق إلى ما هو أبعد من الخيال فأعلنت أنها تعتبر إعلان إيران قبولها القرارات المؤتمر إيذانا بوقف إطلاق النار الفوري وأحست اللجنة بأنها قطعت معظم الطريق بل كل الطرق لأننا حينما نتفاوض في أمر السلام مع الإمام الخميني لا نطلب منه رأيا شخصيا وإنما نطلب منه النزول على حكم الشرع الإسلامي الشريف وقد قام كما يقول بثورة إسلامية والله سبحانه وتعالى : (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

فلم يكن أمام اللجنة أدنى شك في أن هواء النفس لا مكان لها عند الإخوة الإيرانيين الذين يعلنون ارتباطهم بالإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباعا لما جئت به " . وقد جاء الإسلام بالدعوة إلى الصلح ، والصلح ، خير . ودعا كتاب الله إلى احترام الجنوح للسلم إن جنح إليه العدو فضلا عن الأخ المسلم وأكد الإسلام حرمة الدماء ، والأموال ، والأعراض ، وجعل ارتكاب هذه الجرائم كفرا ؛: إذ قال صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع : " إن دماءكم وأموالك حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهر كم هذا في بلدكم هذا ، فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " .

عاشت اللجنة في نشوة من تخليها لتخليها لتجرد الطرف الإيراني لهذه المعاني الإسلامية ورحنا نعد اللحظات عبر ثمان وأربعين ساعة طلبنا من المسئولين الإيرانيين أن يردوا علينا خلالها عن طريق القائم بالأعمال الإيراني في بغداد . وجاء الرد !

فكيف جاء ؟

جاء يتهم المؤتمر بالتحيز للعراق مع أن دعوته لم تخرج عن عودة المؤتمرات السابقة المشار إليها ، وقام الجانب الإيراني اتهامه على دليل ينتج العكس واعتبر قيام المؤتمر على أرض العراق مبررا لهذا الاتهام مع أن المؤتمر لم يكن قاضيا وإنما كان داعيا مدعوا فهو داعية سلام وهو مدعو من جانب العراق لينادى بالسلام .

وبهذا رفض الجانب الإيراني استئذان اللجنة بالذهاب إليه وأوصد أبوابه في وجه الدعوة الإسلامية ورفض الجنوح للسلم وقد جنح العراق لها . ورفض محاولات الإصلاح ، وقد أمر الله بها ورفض الصلح والصلح خير . ورفض الحق وماذا بعد الحق إلا الضلال ! واقتحم نهى النبي صلى الله عليه وسلم في قوله " لا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض " وبهذا سر العدو ، وساء الصديق وأتاح الفرص للصهيونية ومن وراءها تعربد في أمان ، وأصر على أن تدور رحى الحرب حيث يجب أن تتوقف ، ولا يسع اللجنة إلا أن تعلن اسفها الشديد لهذا الموقف الرافض للصلح من جانب إيران . على ان الإسلام في ايجابيته الفعالة ، لا يقنع بهذا الأسف وإنما يمضى إلى اعتبار رفض إيران للسلام بغيا منها على العراق الذي جنح للسلام ويفرض على الأمة الإسلامية شعوبها ، ودولها ، وأفرادها وجماعاتها أن تقاتل البغاة بعد أن باءت محاولات إصلاح ذات البين برفض إيران لها ، مرارا وتكرار قال تعالى : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فأن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي) .

وهذه المقاتلة للبغاة ليست للتعبير عن حقد ، أو حنق أو غيظ ، أو غضب وإنما هي لمعالجة الغطرسة ، وكفكفة البغي ، وردع البغاة (فإن فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنين إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ،

وإذ ندعو العالم الإسلامي والعالم الإنساني عموما إلى مقاتلة البغاة إنما نناشد الشعوب الإيراني في مقدمة الشعوب الإسلامية أن يكفكف معنا هذا البغي ، وأن يؤدب معنا هؤلاء البغاة.

نصرة الأخ الظالم على حد قوله صلى الله عليه وسلم " انصر أخاك ظالما أو مظلوما ، فقال رجل : أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما ؟ فقال : ترده عن الظلم فذلك نصرك إياه " .

وإن الطاعة العمياء تصطدم بما هو مقرر في شرع الله من أنه : " لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " وأنه لم يجعل للمسلمين في أحد أسوة حسنة إلا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هداهم الله ومن نهج نهجهم إلى يوم الدين .

ويوم تفئ الدولة في إيران للسلام وتجرد من الهوى ، وتكف عن سفك الدماء ، وإزهاق الأرواح في الداخل والخارج سنأتي مع المصلحين بالتجرد نفسه ، وبالإخاء

عينه ، وبالأنفس الصادقة الصافية ، والقلوب المؤمنة ، لنصلح بينهما بالعدل ، ولنقر بينهما السلام .

هذا وسوف نخطر لجنة السلام وإصلاح ذات البين إخواننا في لجنة المتابعة لدعوة المؤتمر الإسلامي الشعبي من جديد لإجراء اللازم وفقاً لقرار المؤتمر في أقرب وقت في المكان الذي تراه اللجنة . ولو دعينا إلى إيران من أول الأمر لاستجبنا ونحن مستعدون للإجابة في كل وقت إقرارا للسلام وإنهاء للعدوان من أي طرف كان (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) أي بعد وحدتكم متفرقين .

(وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) . (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) . (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين)

صدق الله العظيم

ألا هل بلغنا

اللهم فاشهد !

واشهدوا يا شعوب العالمين واشهد يا شعب إيران الشقيق .

اشهدوا على من يدعون لحكم الله فيرفضون ولله سبحانه يقول : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكم فيهم شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

إننا نذكر إخواننا في إيران بموقف النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه من المهاجرين والأنصار من الثلاثة الذي خلفوا فقد قاطعوهم باسم الله مقاطعة محكمة واشترك فيها ذووهم ونساؤهم وأقرب الناس إليهم حتى إذا ضاقت بهم الأرض بما رحبت لاحكام المقاطعة ، وضاقت عليهم انفسهم من فرط الندم ، حينئذ أعلنوا التوبة فتاب الله عليهم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا الصادقين) .

أما أنت يا شعب العراق فهنيئا لك ما حصلت من مكاسب إسلامية ، وسياسية واعتبارية ودولية ، وأخلاقية من وراء دعوتك للسلام وهنيئا لقيادتكم ما تجلى أمام الرأي العام العربي ـ الإسلامي ـ العالمي من حكمتها واتزانها ورغبتها في السلام .

لقد نقلك هذا الموقف بكل عناصره إلى يقين بأنك مادمت تقاتل مدافعا لا معتديا فالله وليك وهو يتولى الصالحين .

نسأل الله تعالى أن يجمع القلوب على الرضوان بأحكام الله ، ودعوة الإسلام للسلام ، ونضع هذه النتيجة أمام الرأي العام العالمي وفي مقدمته الرأي العام الإسلامي في العالم بعامة وإيران خاصة

(ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون)

" صدق الله العظيم "

حرر ١٠/رجب /١٤٠٣ هـ الموافق /٢٣ نيسان / ١٩٨٣ م

رئيس لجنة السلام وإصلاح ذات البين

عضو : الدكتور معروف الدواليبي/ سوريا

عضو : مصطفى صالح امباكي/ السنغال

عضو : الشيخ صلاح أبو إسماعيل / مصر

عضو : سماحة السيد محمد رضا المجتهد / باكستان

عضو : الدكتور عون الشريف قاسم / السودان

عضو : السيد عمران رشادي / اندونسيا

عضو : مولانا محمد عبد المنان / بنغلادش

عضو : مولانا عبد الحكيم ولى / باكستان

عضو : مولانا الشيخ أسعد مدني / الهند

بيان هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

قواعد الشريعة توجب على ولي أمر المسلمين الاستعانة بمن تتوفر فيه القدرة لصد الخطر

أصدرت هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ ١٤١١/١/٢٢ هـ البيان التالي : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ولزم سنته يوم الدين وبعد ..

فإنه لم يغب عن علم هيئة كبار العلماء وغيرهم في المملكة العربية السعودية ما حدث على حدودها من حشود قوات كبيرة وعدوان على دولة مجاورة من دولة العراق . ولقد بلغ الهيئة ما تناقلته وكالات الأنباء وبثته وسائل الإعلام ونقله الفارون

من الدولة المعتدى عليها الكويت ، من أمور فظيعة وجرائم خطيرة واستهتار بالقيم وانتهاك لحرمة الجوار مما واقعه أعظم من وصفه والسعيد من وعظ بغيره .

وهذا هو الذي حدا بولاة الأمر في المملكة العربية السعودية إلى يأخذوا بأسباب حماية بلادهم وأهلها ومقوماتها من التعرض لمثل ما تعرضت له جارتهم الكويت وأن يطلبوا إعانة الدول العربية وغير العربية لدفع الخطر المتوقع والوقوف بوجه العدوان المرتقب ممن يريد مداهمة البلاد . وقد حققت وقائع الأحوال في الكويت أن هذا العدو لا يوثق بوعده ولا تؤمن خيانته .

ولذا فإن بيان الحكم الشرعي في هذه المسألة أمر حتمي ليكون الناس في هذه البلاد وفي غيرها على بصيرة من الأمر ويجلى لهم الواقع عن طريق علمائهم .

لهذا قرر مجلس هيئة كبار العلماء عقد جلسة خاصة لإصدار هذا البيان ليوضح

للناس فيه ضرورة الدفاع عن الأمة ومقامتها بجميع الوسائل الممكنة وأن الواجب على ولاة أمرها المبادرة لاتخاذ كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف الشر وتؤمن للناس سلامة دينهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتحفظ لهم ما ينعمون به من أمن واستقرار .

لذا فإن مجلس هيئة كبار العلماء يؤيد ما اتخذه ولي الأمر - وفقه الله - من استقدام قوات مؤهلة بأجهزة قادرة على إخافة وإرهاب من أراد العدوان على هذا البلاد ، وهو أمر واجب عليه تمليه الضرورة في الظروف الحاضرة ويحتمه الواقع المؤلم ، قواعد الشريعة وأدلتها توجب على ولي أمر المسلمين أن يستعين بمن تتوافر فيه القدرة وحصول المقصود . وقد دل القرآن والسنة النبوية على لزوم الاستعداد واخذ الحذر قبل فوات الأوان ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

هيئة كبار العلماء : عبد الله خياط ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ، محمد بن إبراهيم بن جبر ، سليمان صالح ، عبد الرزاق عفيفي ، إبراهيم بن عبيد ، صالح بن علي بن غصون ، عبد المجيد حسن راشد بن خنين ، عبد الله بن سليمان المنيع ، صالح ابن محمد اللحيدان عبد الله بن عبد الرحمن الغيديان ، صالح بن فوازن ، محمد بن صالح العثيمين عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، حسن بن جعفر العتمي .

قرارات وتوصيات المؤتمر الإسلامي العالمي
لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج
المنعقد بمكة المكرمة
في الفترة من ٢١ـ١٤١١/٢/٢٣ هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فنظر للأحداث الجليلة التي نزلت بمنطقة الخليج من اجتماع القوات العراقية للكويت وتهديدها المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى وما تبعه من الاستعانة بالقوات العربية والإسلامية والأجنبية لمساندة قواتها .

فقد دعت رابطة العالم الإسلامي إلى مؤتمر إسلامي عالمي ضم علماء المسلمين ومفكريهم من أنحاء العالم حيث انعقد في الفترة ٢١ـ٢٣ صفر ١٤١١ هـ ـ الموافق ١٠ـ ١٢ سبتمبر ١٩٩٠ م . وقد تداول أعضاء المؤتمر فيه الأحداث الخطرة انطلاقا من واجبهم الديني ومسئوليتهم الإنسانية والتاريخية .

وحرصا على استمرار وازدهار أواصر الاخوة والقربى والجوار .

وإدراكا للأخطار والتحديات التي تهدد الأمة في حاضرها ومستقبلها في كيانها المعنوي والمادي.

وبعد مداولات استغرقت ثلاثة أيام واتسمت بروح الأخوة الإسلامية والصراحة والموضوعية .

أصدر المؤتمر القرارات والتوصيات التالية :

أولا : لما كانت نصوص القرآن والسنة قد قضت بأن كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . فإن المؤتمر يقرر إدانة العدوان العراقي على الكويت وانتهاب الأموال والممتلكات وتدمير المؤسسات واستباحة الحرمات وإدانة حشد القوات العسكرية على حدود المملكة العربية السعودية تهديدا لأمنها وأمن دول الخليج .

ثانيا : يطالب المؤتمر النظام العرقي بسحب قواته من أرض الكويت فورا ودون شرط ويسحب القوات التي حشدها على حدود المملكة العربية السعودية

وعودتها إلى داخل أراضي العراق وإنها كافة آثار الاحتلال والتهديد وتحمل كافة التعويضات عما أحدثته قوات الاحتلال العراق من إتلاف وسرقات .

ثالثا : يطالب المؤتمر بعودة الشريعة الكويتية إلى تسلم مقاليد الحكم في بلادها .

رابعا : لما كانت قواعد الشريعة الإسلامية من غير المسلمين في أنفسهم وأموالهم ووفقا لما قررته القوانين الدولية والأعراف الدبلوماسية ، فإن المؤتمر يطالب النظام العرقي بالالتزام بهذه المواثيق واحترامها .

خامسا : فيما يتعلق بالاستعانة بالقوات الأجنبية فإن المؤتمر بعد الاطلاع على بحوث العلماء يقرر أن ما حدث من استعانة المملكة بقوات أجنبية لمساندة قواتها في الدفاع عن النفس إنما اقتضته الضرورة الشرعية والشريعة الإسلامية تجيز ذلك بشروط الضرورة المقررة شرعا . ومتى زالت أسباب وجود هذه القوات من انسحاب العراق من الكويت وعدم تهديد المملكة ودول الخليج فإنه على هذه القوات مغادرة المنطقة .

ويناشد المؤتمر الدول الإسلامية تكوين قوة إسلامية دائمة تحت إشراف منظمة المؤتمر الإسلامي تلجا إليها الدول الإسلامية عند حدوث النزاعات بينها .

سادسا : يرى المؤتمر أنه يتعين على المسلمين تجديد التوبة والرجوع إلى الله تعالى وتصحيح المسار في جميع شئون الحياة وفقا للكتاب والسنة كما يتعبن عليهم تكوين الشباب إيمانيا وعسكريا حتى يواجهوا الأخطار المحدقة بالأمة للدفاع عن بيضة الإسلام .

برقيات

*** نشوة القوة تنذر بالخطر :**

ان غزو العراق للكويت وعدم استماعه إلى نداء القادة العرب والمسلمين وعدم إنصاته لنصيحتهم وتماديه في موقفه وتغاضيه عن جميع المخاطر التي تترتب عن مثل هذا الموقف الطائش قد أثار شبهات ومخاوف بأن يسوقه طمعه أو طموحه أو ـ لا قدر الله ـ إلى التعرض للجزيرة العربية و على أخصها المملكة العربية السعودية التي تتولى خدمة الحرمين الشريفين وحفظهما وصيانتهما والاحتفاظ بقداستهما والتي تقوم بعبء تلك الأمانة التاريخية التي لا يوجد لها نظير في تاريخ القرون الماضية في تأمين الأمن والسلامة للأماكن المقدسة ورعاية ضيوف الرحمن وحسن وفادتهم وتوفير وسائل الراحة والأمان وقد أشار شاعر الإسلام العلامة محمد إقبال في شعر

له هذه الحقيقة التي يصدقها غزو العراق للكويت يقول : " هذه رسالة التاريخ الخالدة إن نشوة القوة تنذر بخطر جسيم " .

كانت هذه المخاوف والشبهات هي التي حملت حكومة المملكة العربية السعودية على الاستعانة بالقوات الشقيقة والصديقة للإسهام في دفع العدوان العراقي .

الشيخ أبو الحسن علي الندوي

عكاظ ١٤١١/٦/٢٩ هـ الموفق ١٩٩١/١/١٥م

***علماء المسلمين يؤدون المملكة**

..إننا وفد المهرجان جئنا هنا لايماننا بعدالة القضية ومن أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل واعتبر مهرجان الجهاد الذي يشارك فيه صفوة من علماء المسلمين ومفكريهم مناسبة إسلامية طيبة تتجلى فيها الحقائق الناصعة في مواجهة الأراجيف التي حاول البعض أن يثيرها حول عدالة قضية المملكة العربية السعودية باجتذابها بعض المأجورين ومن في قلوبهم مرض .

الدكتور أحمد عمر نائب رئيس جامعة الأزهر

١٤١١/٨/٦ هـ المرافق ١٩٩١/٢/٢٠ م

إذا كانت الشعوب العربية من حول الكويت قد فجعت وفوجئت بما فعله جيش العراق واستنجدت بجيوش الدول العربية والإسلامية وبغيرها من الدول التي تملك الأسلحة المتكافئة مع ما اعتدى به جيش العراق على الكويت فإنه لا ضير في ذلك ، لأن استنجادها بتلك القوات على اختلاف جنسياتها إنما هو قائم على مبدأ الاتفاقات والتعاهد الدولي .. ومن حقها أن تدافع عن نفسها وأن تحمى أرضها وحرماتها من هذا الشقيق الغادر الذي لم يرع عهدا ولا وعدا ولا ذمة . وادعاء العراق أنه بفعله هذا يكون مجاهدا غير صحيح ، لأن الجهاد لا يكون بغيا ولا عدوانا على الجار المسلم الشقيق .. كما أن الادعاء بأن القوات الوافدة قد دنست الأرض والحرمات ليس صحيحا لأنها وافدة بإذن أصحاب هذه البلاد ، ولرد العدوان عنها .. وهي قوات مسلمة أو معاهدة ، والاستعانة بمثل هذه القوات أمر مشروع في الإسلام ، بل إن من أسس الإسلام ، ومن حق المسلم على المسلم أن ينصره ويرد الظلم عنه ، وكذلك الشأن عنه ، وكذلك الشأن في المعاهد أيضا .

من بيان الأزهر

المحرم ١٤١١ هـ أغسطس ١٩٩٠ م

قرارات حازمة

إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن العزيز حفظه الله ..

دار الإفتاء المصرية تؤيد كل التأييد قراراتكم الحكيمة بشأن حماية المملكة العربية السعودية من كل عدوان أثيم غادر عليها وترى أن ما اتخذتموه من قرارات حكيمة وحازمة في هذا الشأن تؤيده شريعة الإسلام ولا تأباه سوى العقول الجاهلة التي تتاجر بالدين وبالدنيا. حفظكم الله .

الدكتور محمد سيد طنطاوي نفتى الديار المصرية

١٤١١/١/٢٥ هـ الموافق ١٩٩٠/٨/١٦ م

استعداد للتضحية

إن قيامكم مع القوة المشتركة بتحرير الكويت والقضاء على فتنته من أعظم القرب إلى الله عز وجل وأنا باسم مسلمي تركيا عامة وحزب الرفاه على وجه الخصوص نؤيد هذا الإجراء ونقف معكم قلبا واحدا بل ومستعدون أن نضحي معكم بأرواحنا فداء للأراضي المقدسة قياما بواجب النصرة وجهادا تحت رابتكم المباركة راية " لا إله إلا اله محمد رسول الله" .. ولله يؤيدكم بنصره وتوفيقه .

البروفيسور نجم الدين اربكان رئيس حزب الرفاه في تركيا

الرياض ١٤١١/٧/٢٠ هـ الموافق ١٩٩١/٢/٤ م

منظمة المؤتمر الإسلامي تهنئ بالنصر

خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

ـ حفظه الله ـ

يشرفني ويسعدني أن أعرب لشخصكم الكريم باسم منظمة المؤتمر الإسلامي وبالأصالة عن نفسي عن تهاني الحارة بهذه المناسبة التاريخية المتمثلة في دولة الكويت .

لقد كانت المملكة العربية السعودية خلال الأشهر السبعة الماضية نقطة الالتقاء لكل المساعي الإسلامية والعربية ومساعي كل الدول المحبة للسلام في العالم من أجل مواجهة قوى الظلم والاستبداد ونصره الشريعة الإسلامية والعربية في الكويت وفي المنطقة بأكملها . إن التضحيات التي قدمتها المملكة العربية السعودية وخاصة

قواتها المسلحة الباسلة دليل ساطع على تمسككم الشخصي وتمسك حكومتكم والشعب السعودي الأبي بالعقيدة والأخوة الإسلامية والالتزام بتقدم المسلمين في العالم .
الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي
١٦/ ٨/ ١٤١١ هـ الموافق ٢/٣/ ١٩٩١ م

علماء المسلمين

الحرمان في أمان

لقد احتضنت المملكة الكويت حكومة وشعبا في كرم لم نسمع مثله ولم نقرا عنه إلا في تاريخ المهاجرين والأنصار ، وقد فتح الناس قلوبهم ودورهم حتى أصبحت كل أسره تستضيف ١٥ أسرة معها في ببتها وهم يتنافسون في الطرقات على استضافة النازحين ، وقد بادرت الحكومة بتهيئة المدارس والفنادق والوحدات السكنية ، وتجنيد الشاب من شباب هيئة الإغاثة وهيئة الأمر بالمعروف ، ومن المحسنين الفضلاء حتى أحس الكويتي المسلم أنه في وطنه وبين ، إذ صارت كل أم سعودية أما لأطفال أهل الكويت ، وكل أب والدا لأبنائنا فجزاهم الله عنا كل خير ، إذ صانعوا الأعراض وكفكفوا وجبروا القلوب ، ونسأل الله سبحانه أن يحفظهم وأن يجعل نصيبا من هذا الأجر لكل جماعة إسلامية وقيادة بها .

الشيخ أحمد القطان

المسلمون ١٤١١/٢/٤ هـ الموافق ١٩٩٠/٨/٢٤ م

اعتصام بالله

إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز .. أعزه الله ..

قلوب المؤمنين صف مرصوص وراءكم حتى تبقى المملكة العربية السعودية حصنا للإيمان والتوحيد إلى آخر الدهر . ونحن نعرف أن القوى التي سارعت إلى معاونتكم في ردع العدوان إنما جاءت وستذهب فور أداء واجبها المقدور .

الشيخ محمد الغزالي

الجزيرة ١٤١١/٢/١٨هـ الموافق ١٩٩٠/٩/٧ م

مع الحق

إن من حق المملكة العربية السعودية أن تستعين بالقوات العربية والإسلامية والصديقة لمساندة قواتها في الدفاع عن أرضها وحدودها ومكتسباتها .. والمملكة ضربت أروع المثل في رعاية الشعب الكويتي حين فتحت لهم حدودها وقدمت لهم

كل أنواع الرعاية والعناية ، إن المملكة تقف دائما هذه المواقف النبيلة المشرفة من أبناء الأمة الإسلامية

الداعية الإسلامي أحمد دايدات

الدعوة ١٤١١/٤/٢٠ هـ الموافق ١٩٩٠/١١/٧ م

وعى بالمسئولية

إنني لا أعتقد أن هناك عالما إسلاميا يعي مسئولياته يشارك في المؤتمر الشعبي في بغداد لانه كما يقال كلمة حق أريد بها باطل وأتصور أن العلماء الحقيقيين يرباون بأنفسهم أن يشاركوا في مثل ذلك المؤتمر الذي حدد أهدافه من قبل بأن يبرروا أشياء لا تتفق وجوهر الإسلام .

أما الاستعانة بالقوات الأجنبية فقد اجمع المسلمون على جواز هذه الاستعانة وفي وثيقة مكة المكرمة التي أصدرها علماء الأمة الإسلامية والتي يبنوا فيها بما لا يدع مجالا للشك بأن الضرورة تقدر بقدرها بمعنى أنه يمكن الاستعانة بغير المسلم لدفع الشر عن المسلمين وعن الإسلام .

المشير عبد الرحمن سوار الذهب عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر الشعبي أمين سر مجلس المؤتمر الشعبي ورئيس مجلس الأمناء بمنظمة الدعوة الإسلامية .

المدينة ١٤١١/٦/٢٤ هـ الموافق ١٩٩١/١/١٠ م

وثيقة مكة المكرمة

الصادرة عن المؤتمر الإسلامي العالمي

لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل ومنه نستمد العون والتوفيق

في يوم الاثنين الموافق ٢١ صفر ١٤١١ هـ إلى يوم الأربعاء ٢٣ صفر ١٤١١ هـ انعقد بمكة المكرمة المؤتمر الإسلامي العالمي لمناقشة الأوضاع الحاضرة في الخليج وحضره ممثلون لعلماء المسلمين وقادة الرأي في الأمة والعاملين في حقل الدعوة ومندوبو المنظمات والحركات والجمعيات الإسلامية من أنحاء العالم ، لتدارس احتلال العراق للكويت وضم أراضيه بالقوة وتهديده لأمن الخليج وتعريضه مصالح الأمة الإسلامية للخطر وما ترتب على ذلك من آثار خطيرة ، وبيان حكم الإسلام في هذا الحدث وما نتج عنه من آثار أليمة أضرت بسمعة الأمة الإسلامية

وعرضت حقائق الإسلام وقيمة للتشويه .. والتوصية بالمخرج من المحنة في ضوء هدى الإسلام وأحكام شريعته حتى يتحقق البيان الذي أوجبه الله على العلماء .

إن تطبيق شريعة الله والتزام منهجه في كافة مجالات الحياة وعرض ما يقع للمسلمين من قضايا ومشكلات على كتاب الله وسنة نبيه والنزول تحت حكم الشرع واجب هذه الأمة .

ذلك أن إعلان الإيمان بالله والإقرار بأن شرعه هو الحق وأن حكمه هو العدل ، لا يستقيم مع عدم النزول على حكمه بمقتضى قول الله تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكمون فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حربا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقوله تعالى : (وما كان لمؤمن من ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) .

وما اكتنف المسلمين من وهن وفرقة وتظالم وتدابر الا بعد ان ضعفت صلتهم بهذا النهج واتبع كثير منهم أهواءهم . قال تعالى : (ومن اعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال الله تعالى : (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العالم مالك من الله من ولي ولا نصير) .

وعليه فقد قرر المؤتمرون بالإجماع إعلان الوثيقة التالية شهادة بالحق ورعاية للأمانة ونهوضا بالمسئولية وبلاغا إلى الأجيال :

إن مقاصد الشريعة القطعية ومبادئها الكلية وأدلتها الجزئية توجب الحفاظ على الأنفس والأعراض والأموال والذود عنها وتعد الموت من أجل كل ذلك شهادة .

قال تعالى : (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) وقال عليه الصلاة والسلام " إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ... الخ " وقال عليه الصلاة والسلام من قتل دون ماله فهو شهيد ".

وفي نور هذا الهدى الرباني المبين يعلن المؤتمر :

أن عدوان النظام العراقي على الكويت إهدار صريح وانتهاك سافر لهذه الحقوق وللمقاصد التي حفظها الإسلام وهو منكر عظيم وفساد كبير وسنه سيئة يشهد على ذلك أهل العلم والعقل .

ومن ثم فلا يزول هذا المنكر ولا يرتفع هذا الفساد إلا بانسحاب الجيش العراقي الكامل من الكويت وإبطال كافة الآثار المترتبة على هذا المنكر وذلك الفساد . ومما ترتب على هذا العدوان وجود قوات أجنبية في الخليج إذا اضطر المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي إلى طلب قوات إسلامية وأجنبية لمساندة قواتها

الدفاعية في مواجهة عدوان وشيك من القوات العرقية المحتشدة على حدود على المملكة العربية السعودية .

ولقد تقرر عند أولى العلم أن شريعة الإسلام تتسع لهذا الإجراء ، تستوعب هذه الضرورة ومن هنا فإن ثمة تلازما بين احتلال الكويت والتهديد العراقي للمملكة العربية السعودية ودول الخليج ووجود القوات الأجنبية فإذا زالت هذه الأسباب اتفقت الضرورة لوجود القوات كما أكد أولو الأمر في المملكة العربية السعودية على ذلك .

ولا يرى المؤتمر مسوغا لإقحام الحرمين الشريفين في هذا الخصام السياسي والإعلامي فليس في الأرض المقدسة وجود أجنبي ولا يجوز أن يقحما في الصراعات والشعارات والخلافات والمزايدات السياسة فلننأى بهما عن هذه الصراعات والمزايدات ..

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية الرقم ٢/٥٤

وزارة العـــدل التـــاريخ ١٤١١/١/٢٠هـ

مجلس القضاء الأعلى النفوعات بدون

إلى حضرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وفقه الله وحفظ به أمن الأمة ومقدساتها

السلام عليكم ورحمة الله وبركته . وبعد

ففي خضم هذه الأحداث المرة والتقلبات الخطيرة وحدوث هذا الظلم الفاحش الذي لم يراع العقود والمواثيق ولا العهود والوعود ولأن المسلم حرام الدم والمال والعرض وأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وأن الله حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد ومحرما كما ثبت ذلك في بديهيات الأمور عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة ولأن ولى الأمر عليه أن يعمل كل ما في وسعه لتجنيب أمته وبلاده الأخطار وما يوفر لها الاستقرار والأمن على مقدساتها ودمائهم وأعراضها وأموالها وأن عليه من مسئولية ذلك ما ليس على سواه ، وأنه يجب الأخذ باقرب الاسباب وانجحها فيما يراه نافعا ، دافعا لشر من يتوقع منه الشر ومن هذا المنطلق ولان أحاطتكم بما يراه إخوانكم نحو هذه الأحوال وما ينبغي لها من واجهات أمر له وجهه واعتباره فإننا نحيطكم وفقك الله أننا نؤيد كل ما أجريتموه لصد ما يتوقع من شر أو

يترقب من عدوان ونوصى أنفسنا ونوصيكم ونوصى كافة أمتنا في بلادنا وغيرها بإحسان الصلة بالله ولزوم تقواه والأخذ بكافة الأسباب المعنوية والمادية وصدق التوكل عليه سبحانه ولن يجعل إلى الله ومراقبته في كافة أمورنا أعظم عون لنا على أعدائنا ..،

حفظكم الله ومنحكم الثياب على الحق وأعانكم ورزقكم أمتنا الاعتبار والاتعاظ ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مجلس القضاء الأعلى بهيئته الدائمة

عضو عضو عضو عضـــــــو

رئيس الهيئة

محمد بن الأمير محمد سليمان البدر عبد الله بن راشد عنيم المبارك

صالح بن محمد اللحيدان

* ملحق مجلة البحوث الفقهية المعصرة * * السنة الثانية - العدد السادس - ١٤١١ هـ

نص رسالة فهد للفقهاء

وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود رسالة جوابية فيما يلي نصها :

أصحاب الفضيلة رئيس وأعضاء هيئة كبار العلماء سلمهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

فقد وردنا كتابكم المؤرخ في ١٤١١/١/٢٢ هـ الذي أشرتم فيه إلى ما حدث على حدود بلادنا من حشود قوات كبيرة وعدوان بشع على دولة شقيقة مجاورة من الرئيس العراقي صدام حسين وما تناقلته الأنباء وذكره الفارون من الكويت من أمور فظيعة وجرائم خطيرة ارتكبها جنود المعتدى واستهتار بالقيم وانتهاك الحرمات مما يندى لها الجبين ويبرأ منها الإسلام والمسلمون..

وأعربتم عن شجبكم واستنكاركم للاعتداء وما صحبه من جرائم بشعة وهو الأمر الذي حدا بنا إلى الأخذ بأسباب الدفاع عن بلادنا ومقوماتها وحماية مواطنينا وأن تطلب من الدول الشفيقة والصديقة العون والمساندة لقواتنا بما يمكنها من دفع الشر ودرء الخطر والوقوف بوجه أي عودان مرتقب ممن لن يتورع عن مداهمة بلادنا ، حيث أثبتت الوقائع في الكويت الشقيق أن المعتدى قام باعتدائه رغم ما

قطعه على نفسه من وعود ومواثيق بأن لا يعتدي عليه وأن هذا المعتدى لايطمأن إلى وعد ولا يويثق بعهده ولا تؤمن خيانته مما دعا إلى قرار مجلس هيئة كبار العلماء عقد جلسة خاصة لإصدار هذا البيان الذي يوضح فيه للناس ضرورة الدفاع عن الأمة ومقوماتها الوسائل الممكنة ، وأن الواجب علينا المبادرة باتخاذ كل وسيلة تصد الخطر وتوقف زحف الشر وتؤمن للناس سلامة دينهم وبلادهم وأموالهم وأعراضهم ودمائهم وتحفظ لهم ما يعنون به من أمن واستقرار وتِأييد المجلس لكل ما اتخذناه من إجراءات لاستقدام قوة مؤهلة بأجهزة قادرة على ردع المعتدى وإرهاب من يريد العدوان ، وأنه أمر واجب تمليه الضرورة في الظروف الحاضرة ويحتمه الواقع المؤلم ، وأن قواعد الشريعة وأدلتها توجب علينا أن نستعين بمن تتوفر فيهم القدرة وحصول القصد وأخذ الحذر قبل فوات الأوان . وإننا لنشكركم جميعا على كل ما عبرتم عنه من المشاعر الصادقة ، مقدرين كل التقدير ما أوضحتموه من أحكام الشريعة في ردع أي معتد تسول له نفسه الاعتداء على بلادنا ومقوماتها . ونحن لن تعتدي على أحد ولكننا بحول الله وقوته لن نتوانى عن بذل ما نستطيعه من جهد في سبيل الدفاع عن وطننا والذود عن حياضه وإبعاد الشر عنه في إطار حقنا المشروع في الدفاع عن الوطن والنفس والدماء والأموال والأعراض مبتهلين إلى الله جلت قدرته أن يصون بلادنا ويقيها من مكروه ويحفظ عليها أمنها واستقرارها الذي تنعهم به . وسائلينه ـ جل وعلا ـ أن يأخذ بايدينا ويوفقنا لما فيه خير الإسلام والمسلمين .

نصيحة عامل لحكام المسلمين وشعوبهم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه .

أما بعد : فإني أوصى إخواني المسلمين في كل مكان حكومات وشعوبا بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور لأنها وصية الله سبحانه ووصية رسوله الأمين محمد عليه الصلاة السلام كما قال الله عز وجل :(ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإباكم أن اتقوا الله) وقال سبحانه : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من فقس واحدة) الآية ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أمته في خطبه بتقوى الله ، والتقوى كلمة جامعة تجمع الدين كله وتشمل العناية بمصالح الدنيا والآخرة ، وهي الدين كله وهي البر وهي الإيمان والإسلام والهدى والصلاح ، وسمى الله سبحانه دينه تقوى لأن من استقام عليه وحافظ عليه وقاه الله شر الدنيا والآخرة ، وأهم التقوى إخلاص العبادة الله وحده ، والصدق في متابعة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتحكيم شريعته في جميع الأمور والحذر مما يخالفها كما قال الله سبحانه : (وما

أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) الآية ، وقال سبحانه : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) ، وقال عز وجل : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وقال سبحانه : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)، ولا يخفى على ذوي الألباب أن في تحكيم الشريعة صلاح أمر الدنيا والآخرة ، كما أن فيه جمع الكلمة على الحق ، والقضاء على الفساد ، ومن أهم التقوى التعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والصبر عليه واتحاد العلماء واجتماع كلمتهم على الحق وإرشادهم العامة إلى أسباب النجاة وتحذيرهم من أسباب الهلاك ومناصحتهم لولاة على الأمور وإعانتهم على الخير كما قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (إن الله يرضى لكم ثلاثا : تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) ، كما أوصى الجميع بالحذر من جميع أنواع الشرك والبدع والمعاصي لأن ظهورها في المجتمع سبب لهلاك الجميع ، والحذر منها والتواصي بتركها من أعظم أسباب النجاة ولا صلاح للمجتمع الإسلامي إلا بالتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذه هي أخلاق المؤمنين وصفاتهم كما قال الله سبحانه : (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم)، وصح عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطيع فبلسانه فإن لم يستطيع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) ، وقال عليه الصلاة السلام : (الدين النصيحة ، قيل يا رسول الله ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) خرجهما الإمام مسلم في صحيحة ولآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا وجميع إخواننا وجميع المسلمين في كل مكان لما فيه رضاه وصلاح عباده وأن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعا وأن يمن على الجميع بالفقه في دينه والثبات عليه والدعوة إليه على بصيرة إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا وسيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

عبد العزيز بن باز.

بن باز ينصح حكام المسلمين ويرفض نصح فهد ..
هيئات تسويق الفقه النفطي بالسعودية

- هيئه كبار العلماء .*
- الرئاسة العامة لمجلس البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
- الرئاسة العامة للمجلس العالمي الأعلى للمساجد .
- رابطة العالم الإسلامي .
- المؤتمر الإسلامي .
- هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- جمعيات التوعية الإسلامية .
- جمعيات التبليغ .
- مركز تدريب الدعاة وإرسالهم للخارج .
- مطبعة القرآن الكريم .*
- مركز الدعاة والمرشدين .
- مطبعة القرآن الكريم .
- مركز الدعاة والمرشدين .

 هيئة كبار العلماء تم تشكيلها بأمر من الملك فيصل بتاريخ ١٣٩١/٧/٨ هـ وكان الهدف منها هو تقليص نفوذ آل الشيخ أبناء محمد بن عبد الوهاب حيث بدأت السلطة تشعر بثقلهم وخطورتهم . وقد تكونت هذه الهيئة من كل من :ـ

الشيخ عبد العزيز بن باز ـ الشيخ عبد الله بن حميد ـ الشيخ محمد الشنقيطى ـ الشيخ سليمان بن عبيد ـ الشيخ عبد الله الخياط ـ الشيخ صالح بن لحيدان ـ الشيخ عبد الرزاق عفيفي ـ الشيخ صالح بن غصون ـ الشيخ محضار بن عقيل ـ الشيخ عبد العزيز بن صالح ـ الشيخ محمد الحركان ـ الشيخ محمد بن جيد ـ الشيخ عبد الله بن غيديان ـ الشيخ عبد الله بن منيع ـ الشيخ راشد بن حنين ـ الشيخ عبد المجيد حسن ـ الشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ ..

وقد تمت إقالة سبعة أعضاء هذه الهيئة وتعيين عشرة آخرين مكانهم بقرار ملكي صدر بتاريخ ٩٢/١٢/٣ والشيخ هو إبراهيم آل الشيخ الوحيد من عائلة محمد بن عبد الوهاب في هذا التشكيل الجديد .

 ميزان هذه المطبعة مليار ريال . وهي تطبع المصاحف وتوزعها مجانا على المسلمين في وقد أصدرت مؤخرا طبعة خاصة من المصحف المجاني تحت اسم (مصحف الملك فهد)

ويلاحظ هنا أن هذه الهيئات تلتزم التزاما حرفيا بالفكر الوهابي .